الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعة العربي التبسي- تبسة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ والآثار

تاريخ وحضارة المغرب القديم(02)

" تحت الاحتلال الروماني(46ق.م–429م)

والاحتلالين الوندالي والبيزنطي(من ق5م–ق7م)"

مطبوعة بيداغوجية للسداسي الرابع موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ عام

إعداد:

د. مها عيساوي

السنة الجامعية:

2021/2020

مقدمة

يدرس الطالب في قسم التاريخ والآثار هذه المادة في السنة الثانية من مسلك التكوين في سبيل الحصول على شهادة الليسانس في تخصص التاريخ العام في نظام (ل.م.د). و تدرّس هذه المادة في السداسي الرابع تحت عنوان : " تاريخ وحضارة المغرب القديم (02)" ، تمييزا لها عن مادة يتناولها في السداسي الثالث تحمل العنوان ذاته ، مع اختلاف الإطار الزماني .

وحسبما جاء في تعريف هذه المادة في البرنامج الوزاري لعرض التكوين الأكاديمي برسم السنة الجامعية (2015–2016)؛ فإن مادة " تاريخ وحضارة المغرب القديم (02)" هي وحدة تعليمية أساسية يتناولها الطالب في السداسي الرابع وتهدف إلى التعرف على اهم الحقب والتغيرات السياسية والإدارية والتفاعلات الحضارية التي مرت على المنطقة بفعل التواجد الأجنبي الذي طال شمال أفريقيا القديم من طرف الاحتلال الروماني والواندالي والبيزنطي، ولذلك فإن دراسة فترة تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم تتسم بصعوبة في حقل التاريخ عموما ، ذلك أن الحقبة الزمنية هي ما تجعله بعيدا عن ملمس الباحثين في مصادره المادية والكتابية، وبذلك تُعَسِّرُ من عملية البحث والتحليل في مفرداته.

وقد راعيت في وضع هذه المطبوعة البيداغوجية الأخذ بمفردات البرنامج الموحدة التي أقرتها الندوة الوطنية للجامعات، كما راعيت الحجم الساعي الأسبوعي والمقدر بخمسة عشر أسبوعا، وهذه المادة قد تكون كافية أو بحاجة إلى توسيع حسب ما تقتضيه حصة المحاضرة من التحليل والتعمق في قضية تاريخية معينة قد لا تفيها السطور حقها، وحسب البرنامج فيمكن إيفاؤه بالنصاب الكامل للمحاضرات.

ومن خلال تخصصي الدقيق في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في " تاريخ المغرب القديم"، لاحظت أن الفترة الزمانية التي يتناولها الطالب طويلة جدا وزاخرة بالأحداث في هذا البرنامج، مما استدعى بي الأمر إلى رأب بعض الصدوع –كلما دعت الحاجة– في المفردات منهجيا ومعرفيا، لتقريب وتبسيط مصطلحات المادة ما أمكنني ذلك للطالب في مرحلة التدرج.

إنني لأرجو أن تكون المعرفة المتوفرة في هذه المطبوعة قد غطت جوانب كثيرة من تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم تحت نير الاحتلالات القديمة ، وفي قالب علمي أكاديمي ممنهج.

مفردات برنامج مادة السداسي الرابع[1] :

" تاريخ وحضارة المغرب القديم (02) "

المحور الأول: السياسة الرومانية في بلاد المغرب.

1- التشريعات.
2- التنظيم الإداري للمقاطعات: البروقنصلية-نوميديا-موريطانيا القيصرية-موريطانيا الطنجية.

المحور الثاني: الموروث الحضاري للاحتلال الروماني.

3- مظاهر الرومنة ومساهمة المغرب القديم.
4- العمارة.
5- المعتقدات.

3 : المقاومات المحلية للاحتلال الروماني.

4 : المسيحية الأفريقية.

5 : الاحتلال الوانداني لبلاد المغرب.

6 : الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب.

7 : الكيانات المورية.

8 : أوضاع المغرب عشية الفتوحات الإسلامية.

[1] حسب برنامج المواءمة الوطني للجامعات المعدل في أفريل لسنة 2017.

المحور الأول

السياسة الرومانية في المغرب القديم

01- التنظيم الإداري للمقاطعات.

02- التشريعات.

المحاضرة رقم (01):

(الافتتاحية: يتم تقديمها مع مفردات البرنامج في الحصة الأولى)

مدخل مفاهيمي لدراسة تاريخ وحضارة المغرب القديم (02)

عناصر المحاضرة:

1- التعريف بحدود ومجالات المادة.

2- مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم (02)- تحت الاحتلال الروماني والواندالي والبيزنطي-.

تمهيد

إذا كان يقصد بمادة تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم (01) ،البحث في كل ما يتعلق بتاريخ المغاربة القدماء- المعروفين في المصادر المادية والكتابية باللوبيين، ثم البونيين والنوميديين- على أرضهم المعروفة بالمغرب القديم ،والذي امتدت حدوده من غرب النيل شرقا إلى سواحل المحيط الأطلسي غربا، ومن سواحل البحر المتوسط شمالا إلى التخوم الصحراوية جنوبا. وكان إطاره الزماني محصورا ما بين منتصف الألف الأولى قبل الميلاد وإلى غاية منتصف القرن الأول للميلاد ؛ فما هي حدود ومجالات دراسة تاريخ وحضارة المغرب القديم في جزئه الثاني (02)؟

1-التعريف بحدود ومجالات المادة :

يقصد بتاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم (02) ، سلسلة التغيرات التي مست مختلف الميادين لبلاد المغرب القديم (أو نقول بلاد شمال أفريقيا القديم، أو بلاد المغارب القديمة) في إطار سياسة الاحتلال الأجنبي، والذي بدأ بالاحتلال الروماني واستيطان الرومان في المنطقة زهاء ستة قرون، حتى بات من ضروب الخيال أن تكون بلاد المغرب القديم لغيرهم من بلدان الاستعمار القديم، وذلك بدءا من الاحتلال الروماني الشامل على المنطقة والمعروفة في المصادر بحملة قيصر على شمال أفريقيا (47ق.م-46 ق.م) والتي أسفر عنها سقوط المملكة النوميدية كرتن (سيرتا -قسنطينة حاليا)، وإلى غاية نهاية الاحتلال البيزنطي على يد الفاتحين المسلمين خلال القرن السابع للميلاد.

هكذا، فإن الإطار الزماني لدراسة هذه الفترة يكون كالتالي:

- بلاد المغرب القديم تحت الاحتلال الروماني(46ق.م سقوط نوميديا- 429م غزو الواندال). وما صاحبه من تغيرات سياسية وحضارية في إطار سياسة استعمارية منظمة خاصة على الصعيد العسكري والإداري والاقتصادي.

- بلاد المغرب القديم تحت الاحتلال الواندالي (430م استيطان الواندال – 533م الحملة البيزنطية بقيادة بليزاريوس).
- بلاد المغرب القديم تحت الاحتلال البيزنطي (534م استيطان البيزنطيين– 647م معركة سفيتالا وانتصار المسلمين على البيزنطيين).

2–مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم (02)– تحت الاحتلال الروماني والواندالي والبيزنطي–:

يحتاج الطالب لمجموعة من المرتكزات الوثائقية الأساسية التي تعينه في فهم هذه المادة ما دام قد أقبل على تخصص علم التاريخ في السنة الثانية ؛ فهي جملة من المصادر المادية والكتابية المتخصصة، نجملها في ما يلي:

1.2–المصادر المادية وأنواعها:

هي مصادر تعود لفترات الاحتلالات الرومانية والواندالية والبيزنطية ، ولكن اهمها على الإطلاق : المصادر المادية من الحقبة الرومانية، وتعرف كذلك بالمصادر الأثرية اللاتينية وهي ذلك الموروث الحضاري من ملموسات ثابتة ومنقولة. وهي كثيرة جدا ، ولكن نورد منها ما يلي :

- كل ما يتعلق بفن العمارة كالمدن بمبانيها ومرافقها العمومية المتنوعة.
- النصب الإهدائية والجنائزية بنقوشها ونقائشها باللاتينية ثم بالبونية الجديدة وبعض باللوبية المتأخرة.
- العملة والمسكوكات المتنوعة والفخار والزجاج والحلي.

والملاحظ أن كل ما يخص الفترة الرومانية ببلاد المغرب القديم وفير ووافر، فمثلا: إن مدينة تاموقادي (تيمقاد بباتنة في الجزائر) تعتبر ثاني مدينة متكاملة المرافق الرومانية بعد روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية.

إن المصادر المادية لهي بالغة الأهمية، لأن هذا النوع يعطينا معلومات تقدمها الحفائر الأثرية عن طريق تقارير البعثات، كما تنشر نتائجها في مجلات متخصصة ، وبالحوليات كتحليل لنتائج الحفر.

يجد الطالب المصادر المادية ويحتك بها بواسطة قنوات مختلفة ، بين جدران المتاحف الوطنية العمومية في الجزائر– باعتبار أن الجزائر تحتوي على أكبر نسبة موروث روماني في العالم بعد إيطاليا – ، وتوجد أيضا في المتاحف التونسية والمغربية والليبية، وفي المواقع المفتوحة والمهيأة، وفي المواقع غير المصنفة كالآثارالريفية، فالآثار المادية التي تعود لحقبة الوجود الروماني ببلاد المغرب القديم كثيرة جدا، ومتاحة للطلاب والباحثين والهواة ومحبي التاريخ والآثار أيضا.

ومن هنا : يمكن اعتماد المواقع الافتراضية للمتاحف للاستفادة من المصادر، أو زيارتها مباشرة هي والمواقع المفتوحة. فمثلا: يقدم موقع المتحف العمومي الوطني بتبسة معلومات تاريخية وأثرية جد هامة حول التاريخ العمودي القديم للولاية، ومتاح على الرابط:

www.muséenationaltebessa.dz، وفي ظل الرقمنة، فإن مختلف متاحف الجزائر لديها مواقع ونوافذ تفاعلية مزودة بصور محمية يمكن للطالب تحميلها وتوظيفها في دراسته.

2.2-المصادر الكتابية ونقد البيبليوغرافيا المصدرية للمادة

تعرف أيضا بالنصوص الأدبية لكونها صيغت بأسلوب أدبي ، كما تعرف كذلك بالنصوص التاريخية الكلاسيكية، وهي عموما ما دونه الأولون من المؤرخين والكتاب الإغريق والرومان والواندال والبيزنطيين . والملاحظ أنه لم يصلنا الكثير مما كتبه النوميديون و الموريون بلغاتهم الأصلية كالبونية واللوبية، بل وصلنا بعض ما كتبوا باللاتينية. وأهمها على الإطلاق:

1.2.2 / نصوص مصدرية مترجمة إلى اللغة العربية من النص الأصلي دون لغة أوروبية وسيطة:

1- حرب أفريقية لقيصر: ترجمة محمد الهادي حارش: هي مذكرات تروي أحداث الحرب التي خاضها يوليوس قيصر مع الملك يوبا الأول، والتي تناولت تفاصيل الاحتلال الشامل لمقاطعة أفريقيا.

2- حرب يوغرطه لسالوستيوس: ترجمة محمد العربي عقون: وهو جزء من الأعمال الكاملة إلى جانب التواريخ ومؤامرة كاتيلينا، وهو كتاب من 110نص مصدري يتناول تفاصيل الحرب اليوغرطية، وبداية انحطاط مملكة نوميديا.

3- الحمار الذهبي (التحولات) لأبوليوس لوكيوس المعروف بأبوليي دي مادوروس: ترجمة اللغوي الجزائري أبو العيد دودو، نشر دار الاختلاف لسنة 2001، وقبلها ترجمة المؤرخ الليبي: علي فهمي أخشيم. والنص هو رواية أدبية تعكس واقعا تاريخيا قديما.

4- المنافحة (دفاع عن التوحيد) لترتليانوس، وهو جزء من التاريخ الاجتماعي، قام بترجمته: عمار الجلاصي. ويتناول تاريخ الاضطهاد المسيحي في بلاد المغرب القديم.

5- الاعترافات للقديس أوغسطسنوس، ترجمة: علي زيعور، وهناك ترجمة ثانية للأب يوحنا الحلو، وهي سيرة ذاتية تعكس واقعا تاريخيا عن بلاد المغرب القديم –آنذاك–.

6- حروب الواندال لبروكوبيوس: ترجمت فقرات منه إلى اللغة العربية، في كتاب " نصوص ليبية" لعلي فهمي أخشيم.

هذه المصادر متاحة مجانا في موقع: www.tawalt.com

2.2.2 / نصوص مصدرية لاتينية :

هي جملة من المصادر الأدبية وردت باللغات الأجنبية ، نذكر هنا أهمها على الإطلاق :

1- الحوليات لتاكيتوس.
2- التاريخ الروماني لديون كاسيوس.
3- التاريخ الروماني لتيتيوس ليفيوس.
4- اليوحانتوية (الجوهانيد) لكوريبوس.

هذه المصادر متاحة بنصوصها الأصلية والمترجمة في موقع المصادر القديمة: www.remacle.org

أما عن كتب ***الجغرافيا القديمة***، فنجد : الجغرافيا لسترابون والتاريخ الطبيعي لبلينوس الكبير. والجغرافيا لبطليموس.

3.2.2 / نصوص جغرافية قديمة :

- الكتاب الخامس من سلسلة التاريخ الطبيعي لبليني الأكبر :

بلينوس هو مؤرخ روماني عاش في القرن الأول للميلاد(23-79م)، وهو صاحب أعمال تتكون من سبعة وثلاثين جزءا عرفت باسم التاريخ الطبيعي، وتحتوي على معلومات عن عالم البحرية ووسائل النقل والمناخ والنبات والمدن الساحلية، يعد الكتاب الخامس خاص بأخبار افريقيا. ترجمها المؤرخ الليبي أستاذ اللغات القديمة محمد المبروك الدويب.

3.2 / المراجع الحديثة:

يقصد بها ما كتبته أقلام أهل العصر الحديث حول تاريخ المغرب القديم، ويمثل أولئك رعيل من مؤرخي المدرسة الاستعمارية الفرنسية على وجه الخصوص من الذين انبروا لدراسة مخلفات الحضارة اللاتينية في شمال أفريقيا عن قصد وتوجيه من إدارة الاحتلال الفرنسي.

وقد عالجت كتاباتهم مواضيع مختلفة معتمدة قدر الإمكان على التنقيبات الأثرية ونتائجها. وأهمها كتابات مرجعية هامة لكل من : استيفان جزال وجيروم كاركوبينو وشارل بيكار و بيجانيول وتوتان وديهل وكورتوا وبواسيي وفيليب لوفو، يان لوبويك ومارسيل لوجلاي وغابريال كامبس وغيرهم.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الطالب عليه أن يعتمد في أولى قراءاته على : " الأطلس الأثري للجزائر" لمؤلفه : اصطفان اكصيل (Stéphane Gsell) من أهم المراجع الأساسية لمعرفة المواقع التاريخية والأثرية التي تعود لمرحلة الاحتلالين الروماني والبيزنطي بتوثيقهما المرجعي.

3.3- مراجع باللغة العربية:

هي مجموعة من المؤلفات والمذكرات و الأطاريح المتاحة عبر الرصيد الوطني للأطروحات ، وسلسلة من المقالات العلمية المحكمة المتاحة رقميا في موقع asjp ، والكثير منها متاح مجاناعبر الموقع الإلكتروني المتخصص للطلاب: ملتقى تاريخ طلبة تلمسان، ورابطه كالتالي: www.studentshistory13.com.

بالإضافة إلى سلسلة من المراجع التي وضعها أكاديميون متخصصون في حقل تاريخ المغرب القديم والآثار القديمة شمال أفريقية، ونذكر منهم هؤلاء الأساتذة الجامعيين من رعيل الكبار[2] وهم:

1/ المؤرخ الجليل **محمد البشير شنيتي** :عميد المدرسة التاريخية الجزائرية في تخصص تاريخ المغرب القديم خلال المرحلتين الرومانية والبيزنطية.

2/المؤرخ **محمد الهادي حارش:** أستاذ الأساتذة بجامعة الجزائر، ومكون للأجيال الباحثة في تخصص المغرب القديم أو كما يعرف " أفريقيا الرومانية" .

3/المؤرخ **محمد العربي عقون:** أستاذ التاريخ المغاربي في جامعة قسنطينة، الذي أثرى المكتبة الجزائرية بمؤلفات مرجعية هامة ولا غنى عنها للباحث في هذه الفترة .

بالإضافة إلى كل ما كتب في تخصص الآثار القديمة لكونه أقرب تخصص للتاريخ القديم.

[2] ننوه هنا إلى أن المؤرخ محمد الصغير غانم- رحمه الله وطيب ثراه- إنما هو المتخصص الأول في تاريخ المغرب القديم النوميدي أي الفترة السابقة للاحتلال الروماني.

عنوان المحور الأول : السياسة الرومانية في بلاد المغرب القديم

المحاضرة رقم (02):

الاحتلال الروماني الشامل ونهاية الكيانات السياسية المحلية

عناصر المحاضرة:

1- ***دوافع وأسباب الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم .***
2- ***وضعية المغرب القديم قبيل حملة قيصر.***
3- ***حملة يوليوس قيصر ونهاية يوبا الأول (47ق.م-46ق.م).***
4- ***أوضاع بلاد المغرب القديم بعد سقوط المملكة النوميدية وبداية الاحتلال الاستيطاني.***

قبل البحث في السياسة الاستعمارية الرومانية في المغرب القديم ، وما انجر عنها من تحولات إدارية وقانونية واقتصادية ، حري بنا أن نطرح التساؤل التالي: ما هي الدوافع والأسباب التي أدت إلى احتلال الرومان لبلاد المغرب القديم ؟ وما هي سياسة قيصر التي انتهجها لإخضاع المنطقة في وقت قصير رغم شساعة مساحتها، فتأتى له إحكام السيطرة عليها ؟ وما هي المراحل التي تم خلالها بسط نفوذ الرومان بدءا من الاحتلال الجزئي إثر سقوط قرطاجة سنة 146ق.م أثناء الحرب البونية الثالثة ووصولا إلى إسقاط نوميديا بعدها بمائة عام ؟

1- دوافع وأسباب التوسع الروماني في المغرب القديم

- **الدافع الرئيسي:**

إن أول و أهم و أقدم **دافع** لاحتلال المغرب القديم من طرف روما هو :

محو الوجود البوني ممثلا في قرطاجة التي كانت تتربع على عرش التجارة المتوسطية، فبعد أن تمكنت روما من القضاء على دويلات الإغريق في الجنوب و بسط نفوذها على كامل التراب الإيطالي جنوبا، أصبحت قرطاجة الدولة الوحيدة في المنطقة التي تملك من القوة ما يعادل قوة روما ، فانتهجت هذه الأخيرة سياسة محكمة للقضاء على قرطاجة ، حيث عملت على تقليص نفوذها شيئا فشيئا بإنهاكها بسلسلة الحروب البونية ، إلى أن تمكنت من بسط نفوذها على العالم البوني الذي أطلقت عليه لاحقا تسمية " بحرنا – ماري نوستروميي".[3]

[3] محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،ص. 45.

2-أسباب التوسع الروماني :

1.2-أسباب عسكرية:

بدأت حركة التوسع الروماني الاحتلالية باكرة في المغرب القديم ، تحذوها الرغبة الكبيرة في الاستيلاء على مصادر الثروة الإقتصادية للمملكة القرطاجية. فكانت محصلة لجملة من توسعات الرومان التي بدأت بجيرانها من الإغريق ، ثم بشعوبها المحيطة بها في شبه الجزيرة الإيطالية ، وهكذا امتدت حركة التوسع إلى الدول المطلة على البحر المتوسط تحت زعامة روما، وكانت عسكرية بالدرجة الأولى. [4]

2.2- أسباب اقتصادية:

اعتبرت الثروة الفلاحية الإفريقية إحدى المبررات القوية لاحتلال الرومان لبلاد المغرب ، إذ يكفي أن نتذكر أساليب الإغراء التي كان ينتهجها الراغبون في هذه الثروة من دعاة التوسع الإستعماري الروماني للتأثير على أعضاء مجلس الشيوخ و دفعهم للموافقة على احتلال هذه المنطقة . و يبدو أنه لا يوجد فرق في الهدف المتوخى من وراء مقولة السناتوري كاتوس (Catus) : " هذه **الخيرات على مسافة قريبة منكم** "، مشيرا إلى حبات من فاكهة التين حملها بيده، كان قد أتى بها من قرطاجة .

ونجد أيضا مقولة يوليوس قيصر[5] : " أتيت لروما ببلد يستطيع أن يزودها بمقدار 840.000 قنطارا من القمح" ، أثناء احتفاله بالانتصار الذي أحرزه في أفريقيا بإسقاطه مملكة نوميديا عام 46 ق.م .[6]

واعتمادا على شهادة الرومان أنفسهم على جودة المنتوج الفلاحي، فإن أهم المحفزات –إذن– لاحتلال الرومان لبلاد المغرب القديم كانت خصوبة الأراضي الزراعية ومحاصيلها الوفيرة .[7]

---

[4] محمد البشير الشنيتي : الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)146ق م/40م ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 ، ص49

[5] يوليوس قيصر : جيوس يوليوس قيصر (100 ق.م/41 ق.م) قائد سياسي وعسكري بارع و يعتبر من أكثر الرجال نفوذا في تاريخ العالم ، قام بدور هام في تحويل الجمهورية الرومانية إلى الإمبراطورية الرومانية و كان اول أباطرتها

[6] محمد البشير الشنيتي :التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني و دورها في أحداث القرن الرابع الميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص85.

[7] مبارك محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، دار الغرب الإسلامي ، د ت ، الجزء 01 ، ص 286.

3.2- أسباب اجتماعية:

أفرز الصراع بين الرومان وجيرانهم، وسياسة توسيع أملاك الكيان الروماني بعض المشاكل الاجتماعية، و تمثلت في الجنود المسرحين والعبيد الذين كانوا يشكلون عبءًا ثقيلا على الاقتصاد الروماني الذي كان موجها في مجمله نحو المجهود الحربي. وقد نجم عن ذلك تواصل تذمر و ثورات العبيد الذين كانوا يطالبون بحقوقهم من السادة الرومان سواء أكان ذلك في شكل مكافآت مالية أو إعطائهم أرضا يستغلونها ، مما عزز فكرة التوسع الإستيطاني لدى القادة الرومان بغية إيجاد حل للمشاكل التي أصبحوا يتخبطون فيها [8].

وهكذا كانت الحروب الرومانية تمثل أحد الحلول المؤقتة لمعالجة معضلة تزايد السكان ، وهذا ما أدى إلى التفكير في توسيع المجال الحيوي لروما على حساب جيرانها ، بعد أن أصبحت روما قبلة العاطلين من سكان الريف و الجنود المسرحين و سوقا عظمى تعج بالعبيد من مختلف الشعوب و الأجناس المقهورة ، لأن روما كانت بمثابة المدينة الساحرة التي تستهوي جميع الناس للعيش فيها .

كل هذا من شأنه أن دفع روما إلى البحث عن حلها بواسطة الجيش. [9] ويذكر المؤرخون أن مجلس الشيوخ ضاق ذرعا بالعاطلين المطالبين بلقمة العيش أو لفتة عادلة و بالتالي كان من المحتم على الدولة الرومانية أن تصرف نظر هؤلاء المشاغبين إلى ما يدور من معارك بينها و بين أعدائها .[10]

3-وضعية بلاد المغرب القديم قبيل حملة قيصر

تميزت الأوضاع السياسية والعسكرية في حوض المتوسط في القرن الأول ق.م بسيطرة القوة الرومانية، ومنذ الانتصار على قرطاجه، أصبحت الحرب بما توفره من غنائم مصدر ثراء لروما بقيادتيها العسكرية والأرستقراطية. وبالمقابل كانت الجبهة الأفريقية مفككة ، فلم تظهر بعد حرب يوغرطة (112ق.م-104ق.م) قوة عسكرية نوميدية ، بحيث ساد التصدع والتحالفات، وأبرزها كان الانقسام الحاصل بين القوى -آنذاك- بجبهتيه:

---

[8] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية و الحضارة البونية ، ط.1، دار الأمة، الجزائر، 1998 ، ص 120

[9] أحمد صفر : مدنية المغرب العربي في التاريخ، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1969، ص. ، ص. (108 ، 109).

[10] محمد البشير الشنيتي : سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق.م 46م ، ص (50-52).

- التحالف النوميدي– البومبي.
- التحالف الموريتاني–القيصري.

وبذلك كان الشمال الأفريقي مجزَّأً إلى ممالك:

–موريتانيا في الغرب : انقسمت إلى مملكتين غربية، وشرقية بعد وفاة بوكوس الأول

– نوميديا في الشرق: انقسمت إلى مملكتين، غربية تمتد في إقليم سطيف الحالي، وشرقية تمتد من وادي الأمبساغا (وادي الرمال بقسنطينة) غربا إلى خليج السيرت الكبير شرقا، وكان ملكها يوبا الأول الذي اعتلى العرش في 60 ق.م.

هكذا كانت أفريقيا قبيل حملة يوليوس قيصر، مجزأة سياسيا إلى أقاليم ودويلات لم تكن العلاقات بينها حسنة في جميع الأحيان، ولم تكن أفريقيا (التسمية الرومانية لبلاد المغرب القديم) بمنأى عن سياسة التوسع الرومانية المنتهجة في عالم المتوسط، فكانت تعتبر نوميديا خليفة قرطاجة في المنطقة، ولذلك فبعد حرب يوغرطة ضعفت المملكة كثيرا بعد سياسة التجزئة، حيث ضمت نوميديا المزيسيلية للمملكة الموريتانية الشرقية إثر صفقة بوكوس الأول وسوللا، وبوغود ملك موريتانيا الغربية(الطنجية)، إلى جانب قيصر في الحرب بين المحافظين حلفاء الملك النوميدي يوبا الأول.

ذكر المؤرخ تيتيوس ليفيوس بأن بوكوس الأصغر وبوغود صديقان للشعب الروماني،وهما مواليين لقيصر، ويساندانه في حروبه، وكذلك الحال بالنسبة لزعيم القراصنة سيتيوس، وقد وقف بوغود في وجه بومبيوس وأنصاره من البومبيين إكراما لقيصر.

فيما بين(102ق.م–81ق.م)، ظهر الملك ياراباس بن غودة لاستعادة عرش نوميديا، فخاض حربا إلى جانب أنصار ماريوس، وتحالف مع قائد نوميدي هو دوميتيوس أهينوباربوس ضد الرومان، لكن السناتو الروماني أوفد بومبيوس لأفريقيا وانتصر على ياراباس(حيرباص) ونصب يمبسال(همبصال الثاني) على عرش أفريقيا.

ازدهرت البلاد عشرين عاما في عهد يمبسال الثاني وخاصة فيما بين (75ق.م–62ق.م)، وعرف عنه اهتمامه بالفكر والأدب، واستقرت الأوضاع السياسية والاقتصادية في نوميديا، وحذا حفيده يوبا الثاني حذوه لاحقا.

في سنة 49ق.م قام قيصر بإعداد حملة قادها البروبريتور(حاكم روماني مكلف بمقاطعة) كوريون للقضاء على بومبيوس لكنها منيت بالفشل. ومن هنا بدأ قيصر يعد العدة لغزو أفريقيا وضمها للممتلكات الرومانية.[11]

4-حملة يوليوس قيصر ونهاية يوبا الأول (46ق.م)

1.4- معركة ثابسوس:

دامت حملة قيصر ستة أشهر ، وكانت الحرب الأفريقية ضارية ومستمرة على مدار ثلاثة أشهر، خاض قيصر خلالها صراعا داميا مع البومبيين وحلفائهم منذ حملة كوريون وإلى غاية 47ق.م، وبعد الإنزال الكبير الذي قام به في روسبينا وهدروميتوم والمقاومة العنيفة التي كادت أن تطيح بقواته، لجأ إلى مدينة ثابسوس ، وهي مدينة محصنة (رأس ديماس قرب سوسة بتونس حاليا)، ليواصل القتال ضد البومبيين وأبادهم في الموقع ، وانسحب الملك يوبا الأول عائدا إلى كرتن (سيرتا)، وانهزم القائد النوميدي سابورا المتحالف مع يوبا على يد سيتيوس قرب هيبون (عنابه حاليا)، وكان سيتيوس قد أحكم سيطرته عليها بأمر من قيصر.

أما يوبا الأول ففي رحلة عودته إلى سيرتا واجه رفضا مطلقا لاستقباله في المدن النوميدية وأهمها كانت مدينة زاما ،خاصة وأنه كان برفقة القائد الروماني بيتيريوس.

وتذكر رواية المؤرخ آبيانوس مرسيلانوس، أن يوبا الأول طعن نفسه منتحرا.

وبدأ الزحف القيصري، بإخضاع مدينة هدروميتوم(سوسة بتونس)، وأوتيكا، ثم العاصمة النوميدية زاما، حيث قام بمصادرة الأملاك، والتنكيل بمن كانوا مع البومبيين، ثم عاد إلى أوتيكا ومنها إلى روما، وأقام موكب النصر الرابع على غاليا والإسكندرية والبنطوس وأفريقيا، وفي موكب النصر كان يسير طفل في الرابعة من عمره هو يوبا الثاني الملك ما قبل الأخير المحلي. (**تنظر الخريطة (01)**)

2.4- نتائج الحملة:

01/فرض غرامات هائلة: مالية قدرت بخمسة مليون سسترس على هدرومات وثابسوس فقط ، ومن الزيت قدرت بثلاثة مليون ليبرة زيت على لمطة ولبدة، و قمح على ثيسيدرة لم تحددها المصادر.

02/تحويل نوميديا إلى ولاية رومانية، وتغيير اسمها إلى المقاطعة اليولية.

---

[11] **محمد العربي عقون ، حملة يوليوس قيصر على أفريقيا وكفاح يوبا الأول (47-46ق.م)، ط1، المؤسسة الحسينية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2018، ص. ص. (5-23).**

03/ توسيع ربوع الممتلكات الرومانية بالاحتفال بمئوية الاحتلال الروماني لقرطاجة، مما يعني أن عملية الاحتلال الشامل كانت مدروسة ومخطط لها.

04/ نزع ملكية أراضي العائلة الملكية النوميدية وتوزيعها على فئة الشيوخ والفرسان. [12]

3.4- سياسة قيصر في أفريقيا:

يعد انتصار قيصر في الحرب الأفريقية من الأحداث الحاسمة التي ترتبت عليها تغيرات كثيرة، فبالإضافة إلى نتائج الحملة المباشرة نجد نتائج على المدى البعيد ويمكن أن نجملها فيما يلي:

1- إلغاء مملكة نوميديا نهائيا، وإعلانها ولاية رومانية جديدة سميت بأفريقيا الجديدة (أفريكا نوفا)، تمييزا لها عن ولاية أفريقيا القديمة التي أصبحت تدعى منذ ذاك الوقت بأفريقيا القديمة (أفريكا فيتوس)، وقد تم ذلك الإجراء من طرف قيصر.
2- تأسيس إمارة سيتيوس، حيث تم منح سيتيوس إقليما بحجم دويلة ربوعه ما بين (عنابة- قالمة-قسنطينة حاليا)، عرفانا بما قدمه من مساعدات لروما. وهي التي ستصبح لاحقا الكونفدرالية السرتية.
3- تشجيع حركة الاستيطان، وذلك بإقامة المستعمرات الفلاحية بمنطقة سيرتا فور سقوطها، وتحويلها إلى مستوطنات رومانية بمساعدة الجاليات اللاتينية المقيمة فيها من قبل.

4.4- الاستراتيجية العسكرية لقيصر في الحرب الأفريقية:

قامت استراتيجية قيصر في الحرب الأفريقية على ما يلي:

1- فرض حالة الدفاع على الخصم بأخذ زمام المبادرة ويدل على ذلك مطاردته لخصومه إلى اليونان، وحملته على أفريقيا للقضاء على البوميين، فهو لا ينتظر ولا يهادن.
2- توظيف المعلومات واستعمال الدهاء، وتطبيق سياسة فرق تسد، يدل على ذلك رسائله إلى أعيان النوميد وخاصة أعيان الجيتول منهم لإثارتهم على جيرانهم.
3- إدراك قيصر لأهمية التحالفات، وتحكمه في الوقت، وحسن استماته لسيتيوس وبوكوس.
4- السعي لتوسيع النفوذ الروماني ، بضم الأراضي الأفريقية التي اعتبرت مصدر ثراء لروما.[13]

---

[12] **محمد العربي عقون ، المرجع السابق، ص. -ص. (43-56). وينظر في هذا الموضوع مصدر : يوليوس قيصر، حرب أفريقيا، تر: محمد الهادي حارش، ط.1، دار هومة، 1993.**

[13] **محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص. 178.**

4-أوضاع بلاد المغرب القديم بعد سقوط المملكة النوميدية وبداية الاحتلال الاستيطاني

ألغى يوليوس قيصر **مملكة نوميديا** نهائيا من **خريطة بلاد المغرب القديم السياسية**، ومنذ سنة 46ق.م دخلت نوميديا عهد التبعية المطلقة للاحتلال الروماني، حيث تم تجزأتها إلى إمارات صغيرة مشتتة، واقتطع منها جزءها الغربي وقدم مكافأة لملك موريطانيا بوكوس الأصغر، وهكذا استعاض الرومان عن دور نوميديا الهالكة في حزام الأمن الروماني بمملكة المور الواقعة خلفها، فبدت أقوى حليف لروما، وظل بوكوس على العرش إلى غاية وفاته سنة 33ق.م، حيث وضعت روما شؤون المملكة بيد إدارة رومانية عسكرية، مارست تسييرها باسم الدولة الرومانية إلى سنة 25ق.م، عندها تدارك الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس الأمر وولى عليها يوبا الثاني. ولم يكن يوبا الثاني سوى أداة في يد الرومان نفذ مهمة تتعذر على أي موظف روماني أن يقوم بها في المنطقة. فحكم في ما بين (25ق.م- 23م). ثم حكم بعده ابنه بطليموس إلى غاية 40 م، حيث قام الإمبراطور كاليغولا باغتياله، وبذلك أنهى الكيان المحلي ، جاعلا من موريطانيا مقاطعة تحت إدارة عسكرية تابعة لسلطته المباشرة مثلما فعل اوكتافيوس أغسطس، وتسمى " أراضي الإمبراطور" ، وبعد سنتين من الأعمال العسكرية قررت روما[14] إنشاء مقاطعتين لها في ذلك الجزء من بلاد المغرب القديم هما :

- موريطانيا القيصرية، نسبة لمركزها الإداري مدينة قيصرية (شرشال حاليا).
- موريطانيا الطنجية، نسبة لعاصمتها الإدارية مدينة طنجة.

يفصل بينهما نهر ملوكا (الملوية حاليا)، والذي كان معلما طبيعيا حدوديا قديما بين مملكتي نوميديا وموريطانيا، وبذلك أنهت روما الكيان السياسي المحلي، ووضعت مقاليد تسييرها في يد حكام رومان، وبدأ عهد جديد من الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم والذي استمر إلى غاية القرن الخامس للميلاد.[15] **تنظر الخريطة (02)**

[14] **قام بتقسيمها اللإمبراطور كلاوديوس وذلك إثر إخماده لمقاومة المور التي قادها إيديمون وسالابوس احتجاجا على اغتيال بطليموس.**

[15] **محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص. -ص. (206-208).**

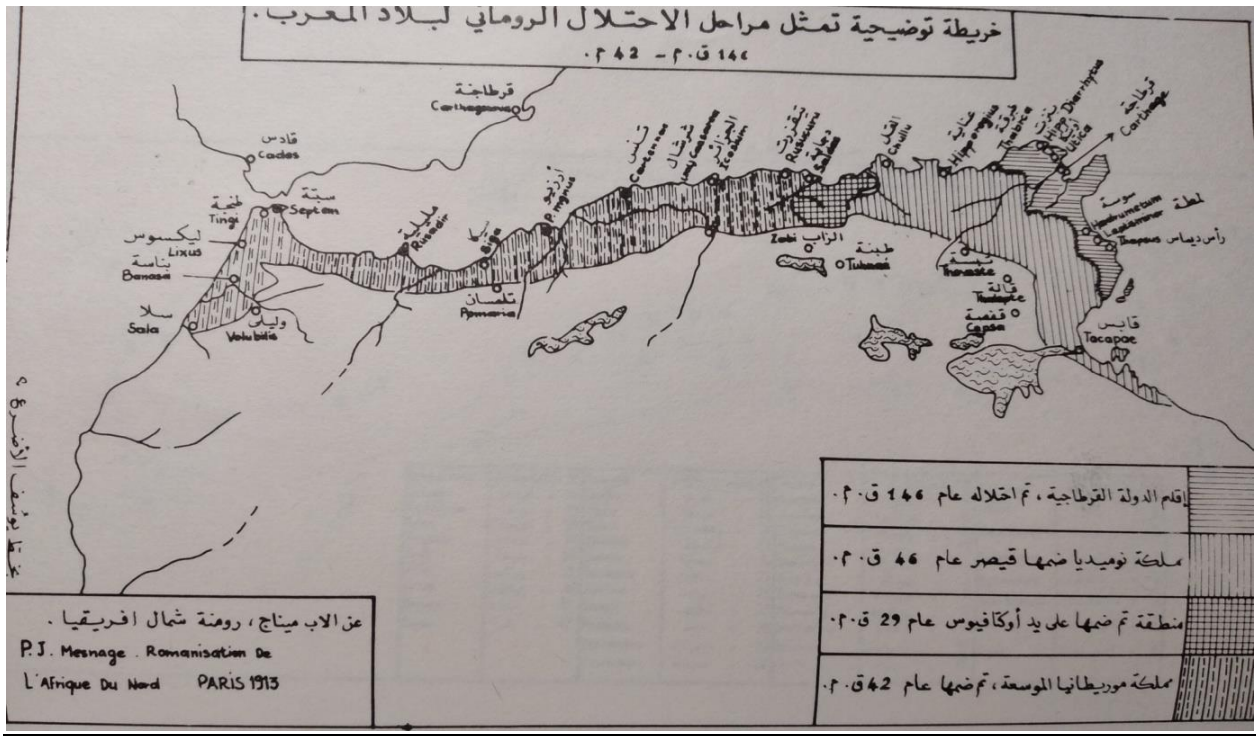

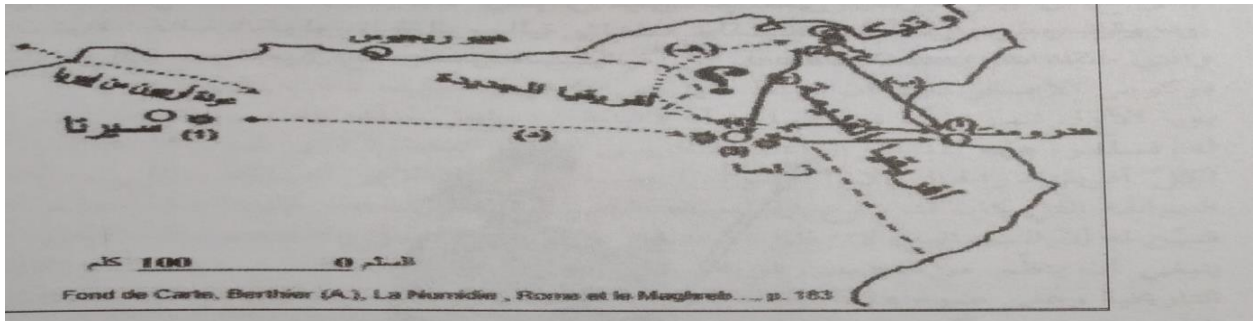

(الشكل 6) تداعيات ثابسوس
الصراع بين ولاة روما على أفريقيا القديمة (مقاطعة سيناتورية)
وأفريقيا الجديدة (مقاطعة إمبراطورية) 44–41 ق.م.

مفتاح الخريطة :

- (أ) حصار سكستيوس هدروميت وجلاؤه عنها .
- (ب) هجوم وتنيديوس على سكستيوس وإجلاؤه عن هدروميت ومقاطعة أفريقيا القديمة .
- (ج) هجوم ليليوس على زاما وحصاره لها .
- (د) نجدة أربيون لحليفه سكستيوس وفكّ الحصار عنه .
- (هـ) تتبُّع أربيون لجيش كورنيفيكيوس المهزوم والقضاء عليه وعلى جيشه.
- (1) مصرع سيتيوس .
- (2) مصرع كورنيفيكيوس.
- (3) اغتيال أربيون .
- (4) مصرع فانغو .

المحاضرة رقم (03):

التنظيم السياسي والعسكري في بلاد المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني

عناصر المحاضرة:

1- مراحل التاريخ السياسي ببلاد المغرب القديم وتغير الخريطة السياسية.
2- دور الجيش الروماني في تثبيت السياسة الاستعمارية الرومانية الاستيطانية .

قسَّم المؤرخون تاريخ بلاد المغرب القديم في فترة الاحتلال الروماني بناءً على حكم الأباطرة الرومان، وبعض الأحداث الكبرى التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية كغزو الواندال ، وما صاحبها من تغييرات جذرية على المستوى الإداري والسياسي، وفيما يلي أهم المراحل السياسية:

1- مراحل التاريخ السياسي لبلاد المغرب القديم وتغير الخريطة السياسية خلال مرحلة الاحتلال الروماني:

1.1- المرحلة الأولى (46ق.م-42 م):

عرفت بمرحلة **بداية الاحتلال الروماني** ، وامتدت تلك الفترة من سقوط قرطاجة 146 ق.م إلى سقوط موريتانيا 40 م وانتهاء حكم الممالك النوميدية والموريتانية بعد حكم بطليموس ابن يوبا الثاني ملك موريتانيا ، و قد تزامنت بداية تلك الأحداث مع نهاية مرحلة الجمهورية وصولا إلى عهد أوكتافيوس أغسطس ، ومن ثم الإعلان عن نظام حكم الإمبراطورية الرومانية.

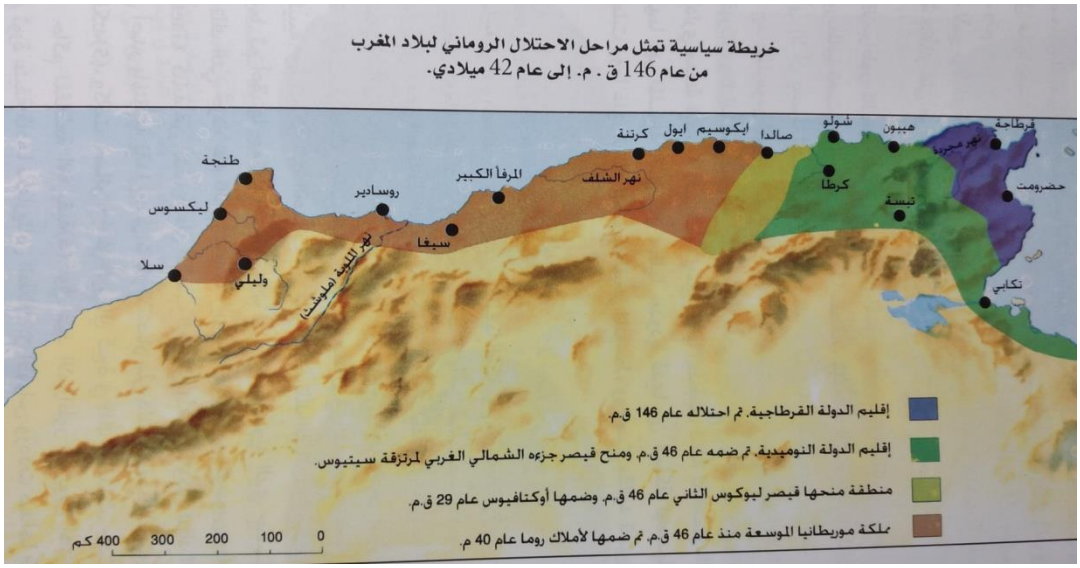

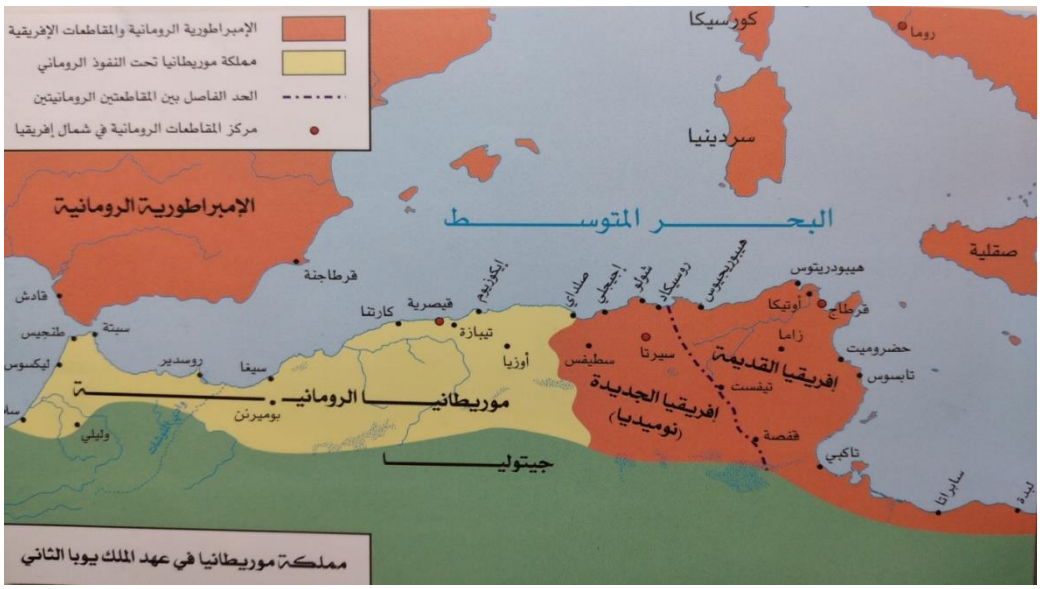

2.1- المرحلة الثانية (ما بين 29ق.م و 42م - أواخر القرن الثالث للميلاد):

عرفت بمرحلة **الاستيطان الروماني** ، ترتبط بداياتها مع فترة تزامن الحكم المحلي مع الاحتلال و استمرت طوال المرحلة الإمبراطورية الأولى ، وذلك بدءا من حكم أوكتافيوس أغسطس سنة 29 ق.م الإمبراطورية الرومانية، وإلى غاية حكم الإمبراطور أوريليوس كاروسيوس سنة 283 م [16] ، الذي تميز عهده بالازدهار الاقتصادي والعسكري الروماني في المغرب القديم .

[16] **محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، 1993، ص. ص. (191 – 196).**

3.1- المرحلة الثالثة (من القرن 3 م- إلى سقوط روما ق 5م):

عرفت بمرحلة **استمرار وتجذر الاستيطان** ، والذي استمر طوال المرحلة الإمبراطورية الثانية من 284 م التي تمثل حكم الإمبراطور دقلديانوس ، ووصولا بفترة حكم ثيودوسيوس الأول سنة 395 م ، وكذا من حكم هونوريوس سنة 395 م و إلى حكم روملوس أوغسطس 476 م ، وقد تميزت فترة حكمهما بالضعف والانحطاط .

2-دور الجيش الروماني في تثبيت السياسة الاستعمارية الرومانية الاستيطانية:

اعتمدت روما في عملية التوسع و الإستيطان في سبيل تثبيت سيطرتها على و سائل أهمها: سلسلة من التشريعات والقوانين-سيرد ذكرها لاحقا-، وقوة الجيش الروماني، وكان الجزء الرابض من الجيش الروماني بأفريقيا يعرف بالفرقة الأوغسطية الثالثة، التي اشتهرت بكونها رمزاً للنظام والأمن الروماني، ومنفذة عملية الرومنة في ربوع شمال أفريقيا المترامية الأطراف.

وهكذا أخذ جيش الاحتلال الروماني يجسد السياسة الأمنية للإمبراطورية الرومانية وفق أساليب منظمة ومدروسة؛ فكانت السيطرة بدءا من جنوب المقاطعة الأفريقية النوميدية منذ عهد أوكتافيوس أغسطس، وذلك عندما انتقلت الفرقة الأوغسطية الثالثة في المنطقة إلى مقرها الجديد بأماديرا (حيدرة بتونس)، وباشرت نشاطاتها محافظة على الاتصال بروما عن طريق إنشاء طريق رابط بين ميناء قابس وقفصة على طول 300 كلم .

وقامت تلك الفرقة بتثبيت سياسة روما الاستيطانية ، وأوكلت لها ثلاث مهام كبرى بعد القتال هي :

- إخماد المقاومات والثورات بالحملات القمعية.
- شق الطرق.
- نزع الملكية.

فمثلا: أخمدت الفرقة الأوغسطية مقاومة تاكفارين، ومسحت الأراضي المتاخمة لمعسكرها، وأحصتها تمهيدا لإعادة توزيعها على المزارعين من قدماء الجنود وغيرهم من الجاليات المستوطنة، وشقت الطرق لسهولة ربط أجزاء مستعمرة أفريقيا ببعضها بعضا وخاصة مناطق الإنتاج.

وبذلك لم كانت الفرقة الأوغسطية مجرد مجموعة عسكرية محاربة، بقدر ما كانت منظومة استعمارية غرضها فهم المنطقة ونقل معارفها إلى روما من أجل أفضل استغلال لها.

1.2- بنية ومهام الفرقة الأوغسطية الثالثة:

حسب المؤرخ يان لوبويك فقد كانت روما تملك جيش احتلالٍ يشمل فيلقا ما بين 3000 إلى 5500 عسكري و13000 جندي مساعد مستجلب من أفريقيا القديمة والجديدة ونوميديا و1500 معاون لحماية الموريطانيات.

أما عن أصول الجنود ،فإن الفيلقين المجندين في أول الأمر كانا من الغرب اللاتيني والشرق اليوناني قد تم إنزالهم ابتداء من القرن الثاني في أفريقيا ، كذلك ابتداء من نفس الفترة انتهت الكتائب المساعدة الآتية من كل المقاطعات الرومانية الى احتواء عناصر من السكان الأصليين, استخدمت في فرق الخيالة الافريقية كالفرقة المورية في موريطانيا وفرقة الخيالة الموزولام في نوميديا، وعمود تراجانوس في روما يشهد بذلك.

استقر الجيش الأوغسطي في أول الأمر في أماديرة(تبعد عن تبسة ب33 كلم، وتقع حاليا بتونس)، ثم بعد ذلك في تيفاست (تبسة بالجزائر)، ثم انتقل الى لامبيزيوس (تازولت بباتنة حاليا). وكانت له إدارته المستقلة تحت إشراف ليغاتوس (حاكم عسكري).

وقد اتخذ الرومان في سبيل بسط نفوذهم على شمال إفريقية سياسة إنشاء المعسكرات الدائمة المجهزة بكافة الاحتياجات الرئيسية لجنود الإحتلال الروماني ، وكان المعسكر بمثابة مدينة عسكرية تتضمن المخازن و الإسطبلات و ساحات التدريب العسكري و قد تطلب تشييد هذه المدن الحربية مجهودات ضخمة في عملية البناء و تزويد المدينة بالمياه و الغذاء، الأمر الذي أدى في بعض الأحيان إلى استيلاء الجنود على الأراضي المجاورة و استغلالها لصالحهم .[17]

قام الجنود بإنشاء خط الليمس لحماية الوجود الروماني في المنطقة وعرف بالليمس الروماني.

[17] Yann Le Bohec , La 3ème Légion Auguste,CNRS, Paris, 1989,p.-p. (573-579).

2.2-خط الليمس الروماني ودوره في الاستيطان

لاحتواء الأقاليم المحتلة وإحكام السيطرة عليها، وسع الرومان من دائرة خطوط الليمس التي أصبحت الدليل المادي الذي يعتمد عليه في تحديد الحدود الجنوبية للأراضي الرومانية بما انها لم تكن مستقرة، إذ كانت تتغير باتساع حركة التوسع على حساب القبائل النوميدية والمورية.[18]

الليمس هو سلسلة من التحصينات الدفاعية والمنشآت العسكرية، هدفها حماية مستعمرات الاحتلال في بلاد المغرب القديم،وحسب الشواهد الأثرية، فالخط الحدودي كان يسهر على رعايته الجيش الروماني، وروعي فيه مسارات الطرق والتخوم الطبيعية، وامتد الليمس مطوقا مرتفعات الأوراس والحضنة والتيطري والونشريس لعزل القبائل الجبلية، ومراقبة حركتها تجاه السهول الزراعية التي استقرت فيها المستعمرات، ولتسهيل المدد والإنجاد.

* **تضمن** الليمس:

- مراكز مراقبة وترصد عند محاور العبور بين إقليم جغرافي وآخر.
- حواجز لمنع التسلل، وخاصة لقبائل البدو أثناء دوراتهم الترحالية بين التل والصحراء.
- خنادق عميقة وأسوار مدعمة بالحراسة.
- قلاع منتشرة في الثغور.
- أبراج رصد لتبادل الإشارات المرئية من برج لآخر إلى غاية وصولها لمركز القيادة.

- **الغرض** من الليمس- إذن- هو: إتاحة النظر الشامل للمناطق الواقعة تحت الاحتلال.

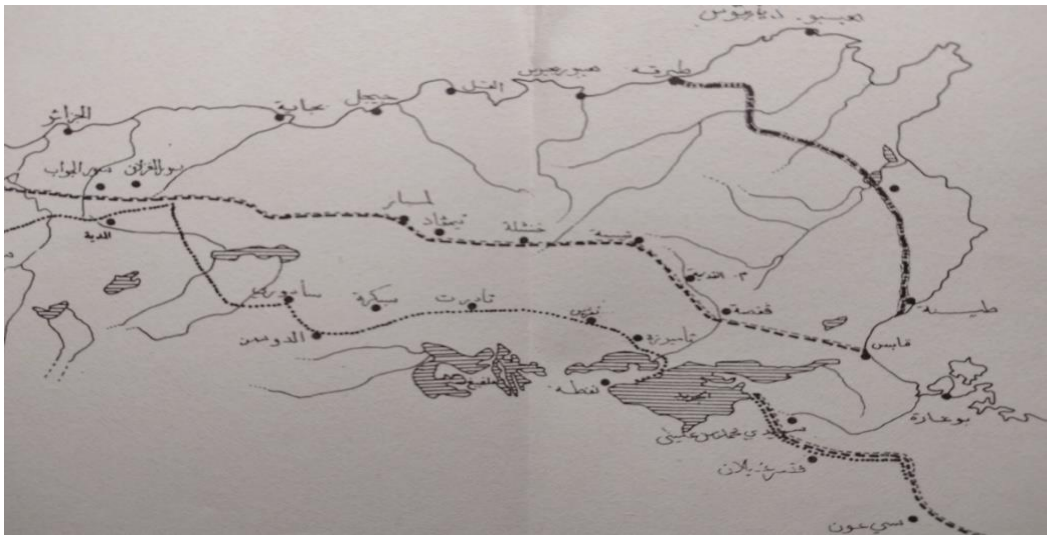

[18] قبايلي كهينة، " الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع والخامس في ظل الاحتلال الروماني" ، أطروحة دكتوراه ، إش: توفيق حموم، جامعة الجزائر2، 2015، " ص. -ص. (17-23).

المحاضرة رقم (04)

التنظيم الإداري في بلاد المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني

عناصر المحاضرة:

3- – التعريف بالتنظيم الإداري الروماني للمقاطعات.

4- إجراءات التقسيم الإداري للمقاطعات:

1.4-أفريقيا البروقنصلية.

2.4-نوميديا.

3.4-موريطانيا القيصرية.

4.4-موريطانيا الطنجية.

3- التقسيم الإداري للمقاطعات خلال فترة الاحتلال الروماني المتأخرة(نهاية ق3م-5م).

1- التعريف بالتنظيم الإداري الروماني للمقاطعات وإجراءات التقسيم:

لم يعرف المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني وحدة في النظام، ولا حاكما واحدا خضعت له البلاد من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، فلم تكن هناك وحدة إدارية، وبالتالي لم تكن هناك عاصمة سياسية وإدارية واحدة تسير ما عداها من المدن.

ولذلك فإن الدارس للحياة الإدارية في المنطقة يتواجه باختلافات وانقسامات عديدة، فكل مدينة لها طريقة حكمها ومجلسها والنظم التي تتبعها، وهذا لا يعني أنها كانت في إطار دويلات المدينة أو نظام الحكم الذاتي بقدر ما هو تكييف لطريقة التسيير وفق الطابع العام للمستعمرة.

فبلاد المغرب القديم، أصبحت في عهد الاحتلال الروماني تعرف ببلاد أفريقيا، وتحت مسميات مقاطعات إدارية جديدة هي: أفريقيا البروقنصلية، موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية، أما نوميديا فبعد إلغائها من الخريطة السياسية في بداية الاحتلال لم تظهر ثانية إلا في المرحلة المتأخرة من الاستعمار الروماني للمنطقة.[19]

(تنظر الخريطة)

[19] قبايلي كهينة ، المرجع السابق. ص. –ص. (23-26).

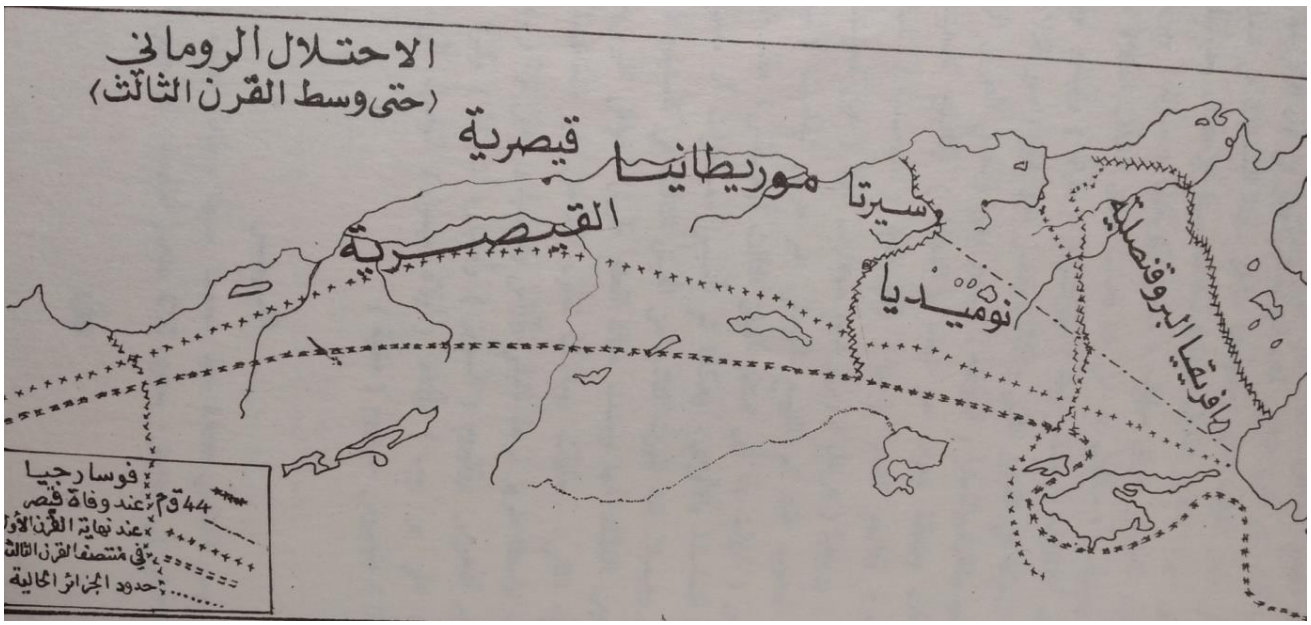

2-التقسيم الإداري للمقاطعات :

1.2- البروقنصلية:

هي المنطقة التي ورثها الرومان عن القرطاجيين سنة 146ق.م ، وهي أول وأقدم مقاطعة رومانية في المغرب القديم، اتخذت تسميتها تلك إثر الحرب الأفريقية، وقد وضع لها منذ البداية نظاما مدنيا.

هكذا ظهرت إفريقيا البروقنصلية السيناتورية بدمج أفريقيا الجديدة بإفريقيا القديمة سنة 25ق.م بعد تنازع عليهما دار بعد موت قيصر وانتهى بتوزيع المقاطعات بين الهيئة الثلاثية التي ورثت الحكم في روما والمتكونة من أوكتافيوس وأنطونيوس وليبيدوس وكان النصر لأوكتافيوس الذي سيطر على الأرض سنة 36ق.م وأطلق عليها أفريقيا البروقنصلية.

اشتملت أراضيها على قطاع طرابلس وتونس ممتدة على طول الساحل إلى غرب عنابة عند الواد الكبير، ثم إلى سوق اهراس وقالمة، ومن الممكن أنها ضمت في نهاية القرن الأول تبسة.

ليعاد تفكيكها من جديد بظهور إصلاحات ديقليانوس التي قسمتها إلى ثلاثة ولايات وهي:

- ولاية طرابلس.
- ولاية المزاق.
- ولاية البروقنصلية أو زغوان.[20]

[20] محمد التازي سعود، الإلمام بخلاصة تاريخ أرض المغارب قبل الإسلام، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2006،ص. -ص. (151-162).

حدود هذه الولاية الرومانية في البداية تتربع على الأراضي القرطاجية سابقا التي تم تحديدها حسب معاهدة زاما 201ق.م التي فصلت عن نوميديا في الحرب البونية الثانية.

كان يحكمها بروقنصل، وهو منصب إداري استحدث إثر مصادقة سيلا على قانون كورنيا سنة 81ق.م، عندما تم رفع عدد البريتورات إلى ثمانية وهم موظفون من القضاة في روما، وقد كلف كل واحد منهم بحكم أحد الولايات الثمانية، وكانت أفريقيا واحدة منهم. وكان يساعده مندوبين مفوضين ثانويين في الأعمال الإدارية ومجموعة من القضاة، وأقام جهازها الإداري المدني في قرطاجه، وكان البروقنصل مستقلا بقراراته.

أقام الحاكم في أوتيكا العاصمة الجديدة ، ومنحت له سلطة الحاكم المدني والعسكري، وكانت مهامه الرئيسية في فترة السلم المراقبة والعدالة والفصل في القضايا القانونية في الولاية، إلى أن تم إلغاء منصب البروقنصل سنة 52ق.م ، وتعويضه بمنصب البريتور، بعد صدور قانون بومباي الثالث، وقد استمر إلى غاية حكم قيصر الذي أعاد المنصب من جديد ليتم تحديد مدة المنصب بسنة واحدة ، ثم أصبح ثلاث سنوات في القرن الأول للميلاد.

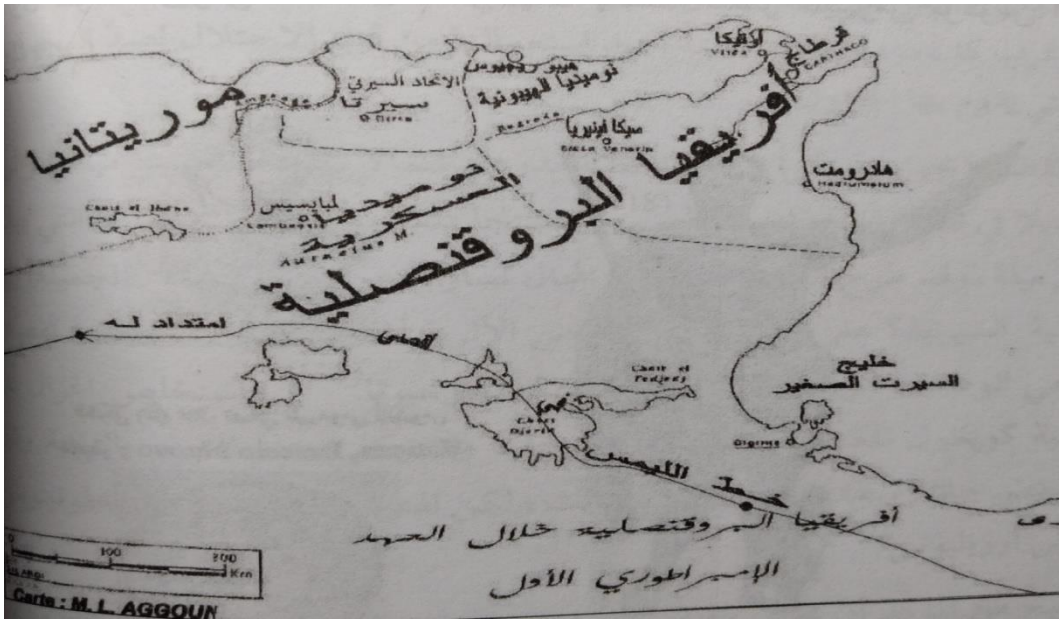

2.2- نوميديا:

تبدأ الحدود الغربية لنوميديا – حسب التسميات الحالية للمواقع الطبيعية والمدن–من مصب الواد الكبير، لتتصل بها سلسلة من السهول والأودية التي تضع جميلة في نوميديا

وسطيف في موريطانيا القيصرية، وفي الجنوب تمتد نوميديا إلى شرق وجنوب سهول الحضنة إلى الأغواط.

حكمها عسكري، يرأسها قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة منذ سنة 37ق.م، ويعرف اصطلاحا باسمه اللغوي (ليغاتوس).

من أجل الاستقرار وتهدئة الأوضاع في الأوراس واللمامشة، انتزعت من البروقنصل صلاحيات إدارة المناطق الجنوبية، وكان مقر الفرقة الأوغسطية الثالثة الثكنة العسكرية في أماديرا ثم في تيفاست ثم في لامبيزيوس.

خضع الليغاتوس قانونيا للبروقنصل، مع تمتعه ببعض الصلاحيات، كالتصرف بكل حرية في اتخاذ القرارات الهامة دون استشارة البروقنصل بصفته القائد العام، كما كان يعين مباشرة من الإمبراطور ولعدة سنوات.[21]

3.3

[21] Yann Le Bohec , Histoire de l'Afrique Romaine (146av.J.c.-439ap.j.c), éd.Picard,Paris,2005,p.-p.(23-24).

- **موريطانيا القيصرية :**

1.3.3-الإطار الجغرافي :

كانت تمتد من الوادي الكبير إلى نهر ملوكا (الملوية)، وقد سميت قيصرية لأن عاصمتها يول (شرشال حاليا) أصبحت تحمل اسم قيصر سيد العالم الروماني.

2.3.3-طبيعة الحكم:

كان يحكمها بروكيراتور تابع للإمبراطور، وكان يجمع في يديه السلطتين المدنية والعسكرية، وهو من طبقة الفرسان خلافا للبروقنصلات و للبروبريتورات الذين هم من طبقة الشيوخ.[22]

قسمت موريتانيا القيصرية إلى ولايتين، تم الإبقاء على موريتانيا القيصرية مع استحداث ولاية جديدة وكانت موريتانيا السيتيفية (نسبة لسطيف)، والتي من المحتمل أنها تكون قد تأسست ما بين (288م-303م).

عن: **Serge Lancel, L'Algérie Antique,éd.MENGES,Paris,2003.**

4.3- موريتانيا الطنجية:

[22] **محمد التازي سعود، المرجع السابق،ص. 152.**

1.4.3-الإطار الجغرافي:

كانت تعرف بالتنجيتان، وامتدت من غرب ملوية إلى المحيط،وكان على رأسها بروكيراتور يقيم في تينجي(طنجة حاليا).

موريطانيا الطنجية لا تمثل حاليا إلا منطقة الريف والجزء الساحلي من الهضاب المغربية وحوض سبو، فهي بذلك جزء بسيط من المغرب الأقصى الحالي.

2.4.3-طبيعة الحكم:

حكمها برايفكتوس، ومنذ عهد الأسرة السويرية شاع لقب بروكيراتور، ولقب برايسيس، دون إحداث أي تغيير في مهامه الموكلة إليه.

4-التقسيم الإداري للمقاطعات خلال فترة الاحتلال الروماني المتأخرة(نهاية ق3م-5م):

ظل التقسيم الإداري سائدا إلى غاية فترة حكم الإمبراطور ديقليانوس (285م-305م) الذي قام بسياسة لإصلاح الجهاز الإداري في كيان الإمبراطورية الرومانية، استهدفت استحداث أقسام جديدة في كيان المستعمرات.

فأما موريتانيا الطنجية فقد تم إلحاقها بإسبانيا منذ عام 297م. وأسندت إدارتها لوكيل الإمبراطور.

وأما موريتانيا القيصرية فاسند حكمها للكونت الذي جمع بين وظيفتي الدوق والبرايزيس. ومهامه كالتالي:

-تنظيم الضرائب.

-الإشراف على الأشغال العامة.

-القضاء.

-مراقبة شؤون البلديات.

-إدارة شؤون المجتمع.

1.4-<u>التقسيم الإداري الجديد منذ ق.4م</u> :

قسم ديقليانوس أفريقيا إلى أربعة مقاطعات ، حيث أعاد بعث نوميديا من جديد، وهي:

1/البروقنصلية: أو إقليم زغوان، وقرطاجة هي العاصمة.

2/المزاق: أو دوقية هدروميتوم، وكانت تغطي الأراضي الداخلية لتونس، وخضعت لحاكم من السيناتوريين.

3/طرابلس: حكمها برايسوس، وامتدت في مناطق السيرت الكبير.

4/نوميديا: انقسمت إلى مقاطعتين، هما: - نوميديا السرتية. - نوميديا العسكرية.[23]

[23] **محمد التازي سعود، المرجع السابق، ص. 152 و : Yann Le Bohec , histoire de l'Afrique Romaine,p.-p.(88-90).**

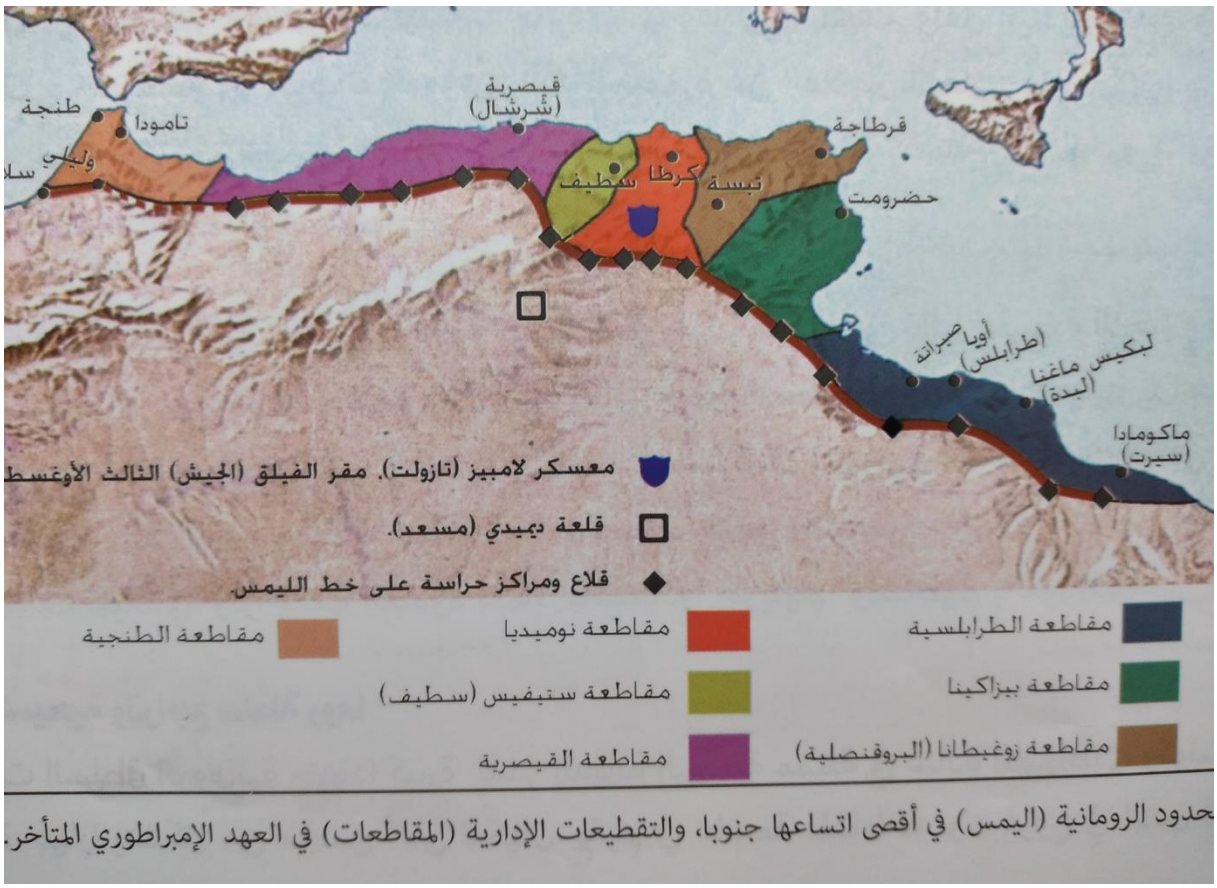

حدود الرومانية (اليمس) في أقصى اتساعها جنوبا، والتقطيعات الإدارية (المقاطعات) في العهد الإمبراطوري المتأخر.

المحاضرة رقم (05):

التشريعات[24]

عناصر المحاضرة: 1- الإرهاصات الأولية لظهور قانون المستعمرات

2- التشريعات الزراعية .

تعد التشريعات القانونية البلدية الأداة الرئيسية في رعاية مصالح الإمبراطورية في مستعمراتها، غير أنها مست فئة من تمتعوا بالمواطنة، أما السكان المحليون فقد اعتبروا خارج الإطار القانوني،فكانت الأرياف والقرى بعيدة عن تلك القوانين.[25] ويمكن اعتبار قانون أوبلليا مبدأ لتلك القوانين والتشريعات.

1-الإرهاصات الأولية لظهور قانون المستعمرات

1.1-قانون أبوللليا: ظهر عقب الحرب اليوغرطية 103ق.م استفاد منه انصار ماريوس، حيث تم تسليم أراض للجنود قدرت مساحة كل قطعة بـ100 يوجيرا (25هكتارا). في المناطق الخصبة بقلب نوميديا (تونس الداخلية) لحوض مجردة.

2.1-قانون المستعمرات: هو قانون ينظم طبيعة المستعمرة ونوعها، ازدهر في عهد قيصر وأوكتافيوس وظل معمولا به طوال العهد الإمبراطوري الأول.

اهتم القانون بكل ما يتعلق بإجراءات تحويل المناطق الصالحة للسكن والاستقرار في المغرب القديم لفائدة الوافدين من المستوطنين الأجانب، ويتناول كل ما يتعلق بالمستعمرة من تعريفها وشروط إقامتها وإلى غاية استغلالها الأمثل، من كيفية إنشاء المستعمرات وعدد القطع الزراعية وعدد الأشخاص الذين سيحصلون عليها وطرق نزع الملكية وإعادة الاستيطان.

وهكذا أصبحت تعني المستعمرة ذلك المكان الذي يحتوي على مجموعة مستوطنين مشمولين بقرار امبراطوري أو سناتوري. كما حدد القانون عدد المواطنين الذين يرسلون للاستيطان في كل دفعة وعددهم 300 عائلة، أي عشيرة (Gens)،وكل عائلة تحصل على ارض مساحتها 02 يوجيرا.

---

[24] يقصد بها هنا مجموعة القوانين والتشريعات التي مست في بعض جوانبها المستعمرات ومنها المغرب القديم، أما جملة القوانين الرومانية فهي واسعة المجال، ويدرسها الطالب في مادة منفردة تحت عنوان " إغريق ورومان"، وهي ماد ة استكشافية اختيارية في الثالثة.

[25] محمد العربي عقون، الكونفدرالية السيرتية، منشورات نوميديا، 2019، ص. ص. (388-390).

فقانون المستعمرات –إذن– سلسلة من التشريعات التي مست الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في إطار رومنة المغرب القديم. قام بها متخصصون كي يرسموا معالم الاستيطان الزراعي وفق أطر قانونية وضعها المشرع الروماني.[26]

2–التشريعات الزراعية :

إن أقدم التشريعات المتعلقة بالأرض في أفريقيا نجدها متناثرة ضمن الشواهد المادية، وتنقسم إلى تشريعات متعلقة بحيازة الأرض وأخرى متعلقة بالسقي أو تصريف الإنتاج، وهي:

قانون مانكيانا وهادريانوس وقانون السخرة ، نص عين واصل ووثيقة لاماصبا وعين الجمالة .

1.2– قانون مانكيانا ق1م:

يعد أقدم نص قانون متعلق بالتشريعات الزراعية في أفريقيا، عرف باسم صاحبه مانكيا الذي كان –ربما–قاضيا، كلف في عهد فسباسيانوس بإجراء إحصاءات للأراضي.

2.2– قانون هادريانوس(117م–138م):

تم اكتشاف بعض النصوص القانونية للإمبراطور في موقع هنشير متيش بتونس سنة 1896، وهو عبارة عن عقد تسيير أملاك لمكان عرف بماغنا فاريانا، وتضمن مادة تشريعية غنية بالمعلومات القانونية الرومانية، ومن بنوده– على غير الترتيب وبحسب ما وصلنا– ما يلي:

–المادة01/ تشريعات متعلقة بالفوندوس، وكميات انتاجه.

–المادة 02/تخص واجبات المزارعين.

المادة05/ تنظيم أقساط الإنتاج على التين.

–المادة 09/ تخص زراعة وعصر الزيتون.[27] **ينظر النص رقم " 01"**

3.2– قانون أعمال السخرة (المونيرا):

يقصد بها الأعمال المجانية التي يقدمها الفلاحون من السكان المحليين لصالح مالك الأرض أو وكيله، وأهم البنود التي أصدرها المشرع الروماني في هذا المجال هي:

–المادة01/ألزام المزارعين العاملين داخل الفندس بالعمل المجاني لمدة يومين.

---

[26] **محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني، ص. 57.**

[27] **حسناوي صافية، " دور قانونا مانكيانا وهادريانا في الزراعة المغاربية القرنين الأول والثاني للميلاد" ، مذكرة ماجستير، إشـ : محمد الحبيب بشاري، جامعة الجزائر2، 2015،ص.-ص. (72-85).**

-المادة 02/الحراسة الدورية لوقاية الإنتاج الزراعي من الأخطار.[28] **(ينظر النص "03")**

4.2- قانون البروكيراتور :

يعرف أيضا بمرسوم عين واصل، اكتشف بتونس سنة 1891، حرر في عهد سبتيموس سيفيروس وكان يعتمد على تشريعات هادريانوس.[29]

5.2-وثيقة لاماصبا :

عثر عليها بمروانة بباتنة ، وهي نص تشريعي صدر في إطار القوانين المتعلقة بحقوق المزارعين في قي حقولهم من منشآت الري العمومية. وهي عبارة عن لوح حجري نقشت عليه أسماء المستفيدين من السقاية وتواريخهم.

مما سبق نجد أن الاحتلال الروماني قد اهتم بالتشريعات المتعلقة بسيطرة الاستيطان ، وهي تشريعات تتحكم في استغلال الأرض وزراعتها وسقايتها وحمايتها.

النص رقم " 01"

«**البند الخامس**: الأشجار المطعمة (التين).
على المزارعين من مالكي الأشجار المطعمة (التين) خارج عقار لماغنا أن يسلموا قسطاً من منتوج هذه الأشجار إلى مسيّري العقار بناء ى تقديرات هؤلاء.

«**البند السادس**: الأشجار المثمرة.
يتعين على أصحاب شجرة الزيتون والكروم والتين، من التي غرست اء على قانون. . .[1] أن يسلموا أقساطاً من إنتاجها إلى المالك (Dominu عن طريق مسيّري أعماله أو إلى الفيليكوس، مقدرة حسب انون أعلاه.

«**البند السابع**: إعفاء مؤقت عن شجر التين المغروس حديثاً».
إذا غرست شجرة تين، يسمح لصاحبها بالانتفاع بثمرها مدة خمس نوات لوحده. وبعد انقضاء السنة الخامسة من الانتفاع بإنتاجها على زارع (Coloni) أن يقدم لمسير أعمال العقار أو إلى الفيليكي القسط لمحدد بالقانون. . . (أعلاه).

«**البند الثامن**: إعفاء مؤقت عن شجر العنب المغروس حديثاً.
يسمح للمزارعين (Coloni) بغرس الكروم والانتفاع بالشروط لمحددة (البند السابع). وهي خمس سنوات من الإعفاء بعد الغرس. وبعد مرور خمس سنوات على المزارع أن يقدم ما عليه (نفس الشروط).

[28] **محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص. 82.**
[29] **محمد البشير شنيتي، التغيرات....، ص. 82.**

البند الرابع : يقدّم المستفيدون من استغلال أرض داخل العقار ، الأقساط المفروضة عليهم إلى المالك (Domini) أو وكلائه [الثلث على القمح والفول والربع على العسل والخمس على الخمر والزيت].

البند الخامس : تسليم أقساط الإنتاج من جني التين .

البند السادس : دفْع أقساط من إنتاج الأشجار المثمرة (الزيتون ، الكروم ...، حسب نصّ قانون مانكيانا (Lex Manciana)[160] .

البند السابع:يُفرَض دفع الأقساط على التين بعد مرور 5 سنوات من الإنتاج[161] .

البند الثامن : يتضمّن شروط الإعفاء المؤقّت من دفع الأقساط .

البند التاسع:يستفيد المزارع بنفس الامتياز بخصوص الزيتون، وأكثر من ذلك يسمح بغراسته خارج الأرض الزراعية،ويُعفى من دفع الأقساط مدّة10 سنوات من أوّل إثمار وبعدها يدفَع القسط وقدره ثلث الكمّية المنتَجة من الزيت.

البند العاشر : دفْع أقساط عن زراعة الأعلاف .

البند الحادي عشر : دفْع أقساط عن تربية الحيوانات نقداً .

البند الرابع عشر : نزع الملكية في حال التخلّي عن استغلال الأرض المستصلحة موسمين متتاليين[162] .

(النص رقم "02")

«**البند الخامس عشر**: العمل المجاني

يتعين على المزارعين المتواجدين داخل العقار أن يقدموا سنوياً خدمة بالنسبة لكل واحد منهم في الحرث، ويومين آخرين من الحصاد، في العزق (تنقية الزرع)، وذلك بالنسبة لكل مزروع

«**البند السادس عشر**: الحراسة.

على كل مزارع من فئة الانكويليني (Inquilini)[1]. أن يسجل اسمه المسير، وعلى كل منهم أن يقوم بعمل الحراسة سخرة (مجاناً).

«**البند السابع عشر**: واجب الأجراء

على الأجراء ممن يوجدون داخل العقار أن يقدموا خدمة مجانية في اسة للمسير أو الفيليكي[2]».

(النص رقم " 03")

المحور الثاني

الموروث الحضاري للاحتلال الروماني

المحور الثاني :

الموروث الحضاري للاحتلال الروماني ومظاهر الرومنة في بلاد المغرب القديم

المحاضرة رقم (06) :

مظاهر الرومنة ومساهمة المغرب القديم

العناصر العامة للمحاضرة:

أولا : مفهوم الرومنة (تعريفها وأنواعها وظهورها). /ثانيا- مظاهرها في مختلف المجالات. / ثالثا: نتائجها.

تمهيد

يقصد بالموروث الحضاري الروماني ببلاد المغرب القديم ذلك التراث أو الإرث الذي خلفته روما في مستعمراتها، والمستمد من حضارتها وثقافتها أي كل ما استطاعت نقله إلى شعوب أخرى –ليناً أو قسراً– من مفردات مظاهرها الحضارية، كمجموعة أعرافها وعاداتها وتقاليدها ونظمها السياسية والإدارية والاقتصادية والفنية كالعمارة والمعتقد واللغة، وتاريخيا عُرِفت عملية نقل المظاهر الحضارية لأول استعمار عالمي منظم إلى المستعمرات بالرَّوْمَنَة (***La Romanisation***).

1- تعريف مصطلح الرومنة:

أعطى الدارسون من المؤرخين واللغويين تعريفات كثيرة حول مفهوم الرومنة، ومن بين تلك التعريفات نورد ما جاء به المؤرخ مارسيل بنابو الذي أعطاها تعريفا دقيقا شاملا هو : " الرومنة لا تعني نقل حكم ورجال، وإنما نقل حضارة".

أما التعريف الاصطلاحي فيقصد به :

" تحويل الأنظمة التي وجدوا عليها بلاد المغرب القديم إلى أنظمة رومانية بحتة في المجالات الإدارية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية والدينية والثقافية ".

2- أنواع الرومنة ومجالاتها:

بما أن التعريف يتضمن عملية تحويل شاملة للأنظمة ، فهي تمس مختلف مجالات وميادين الحياة السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية والمعمارية ".

1.2- **الرومنة الدينية** : يمكن شرح أنواع ومظاهر الرومنة من خلال المثال التالي :" نقل الحضارة الرومانية إلى المقاطعات المستولى عليها، بحيث تصبح الحياة الدينية تتمثل في عبادة

المعبودات الرومانية او في إدماجها بالمعبودات المحلية، مع الحرص الشديد على تقديس عبادة الأمبراطور".

2.2-الرومنة الإدارية و القانونية والسياسية: تظهر نسبة قابلية السكان المحليين للنظم والقوانين الرومانية.

3.2-الرومنة الاقتصادية: تدل على كثافة المبادلات التجارية مع إيطاليا ، وتطور الوسائل الزراعية والصناعية.

4.2-رومنة المنشآت: في وسائل البناء وتغيير أنماط المعمار، ونشر وتوسيع البناءات العمومية.

5.2-رومنة المجتمع: بمنحه الرتب والتراتب وفق معيار الغنى والفقرفي إطار حق المواطنة المتدرجة، والتنقل بين الطبقات.

6.2- الرومنة الثقافية: تغير اللغة الرسمية إلى اللاتينية، وتغير اللسان في المدن والحواضر، وتغير لغة العلم والدراسة والتدوين.

إذن ؛ فالرومنة يقصد بها نشر ما أمكن من المكونات الحضارية للإمبراطورية الرومانية عبر ربوعها المستعمرة وبلاد المغرب القديم جزء من تلك المستعمرات المطلة على البحر المتوسط.[30]

3-بداياتها: بدأت الرومنة في بلاد المغرب القديم منذ سقوط قرطاجة سنة 146ق.م ، لتتجلى فيما بعد اثر سقوط عاصمة المملكة النوميدية سيرتا سنة 46ق.م وانهيار الحكم المحلي نهائيا و تغلغل الاحتلال الروماني في المنطقة، حيث كان سعي إدارة الاحتلال حثيثا نحو رومنة بلاد المغرب القديم وخاصة فيما بين القرنين الأول والثالث للميلاد، و بذلك مست مظاهر سياسة الرومنة ببلاد المغرب القديم محتلف مجالات الحياة.

4-مظاهرها:

من خلال قراءات متعددة ومتنوعة لموضوع الرومنة، و تتبع سياسة الرومنة التي انتهجتها روما في بلاد المغرب من خلال النقاط التالية، وصلنا لتحديدها في ما يلي:

1/ **السياسة الإدارية** : * اللامركزية الإدارية.* التقسيم الإداري إلى مناطق مدنية وعسكرية. * التنظيم الإداري إلى مقاطعات. [31]

---

[30] **عبد الرحمان خلفة، " جوانب من المقاومة الثقافية ضد الرومنة في الجزائر القديمة"، مجلة تنمية الموارد البشرية، مج.7،ع:1،ص.-ص.(152-172).جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر،2017.**

[31] **بلقاسم رحماني، " روما وسياسة الرومنة في شمال أفريقيا (بلاد المغرب أنموذجا)"، مجلة البحوث والدراسات، ع: 09، جانفي2010، ص. -ص. (29-40).**

2/**السياسة الاقتصادية:** *نزع الملكية الزراعية. *التشريعات. * التحصيص المنظم المعروف بالكنترة. * النشاط الزراعي والصناعي والتجاري المسمى الزيتنة وزراعة الكروم.

3/**السياسة الاجتماعية:** * الاستيطان . *مرسوم كراكلا212م وحق المواطنة اللاتينية ثم الرومانية.

4/**السياسة الدينية:** عبادة معبودات أفريقية خالصة كساتورن الأفريقي، وتداخل المجمع البوني في اللاتيني، وظهور معبودات محلية كآلهة ماجيفا وباجة السبعة.

5/**السياسة العمرانية:** ظهور مدن ذات منشأ روماني كتاموقادي وكويكول، وتحول مدن ذات منشأ نوميدي إلى لاتيني كتيفاست. وازدهار البناءات العمومية.

6/**السياسة الثقافية:** تنشيط الحركة التعليمية باللغة والكتابة اللاتينية، ونشر اللاتينية عن طريق التعليم اللاتيني، كمدرسة مادوروس.

5- مظاهر الرومنة الإدارية:

1.5- طريقةالتنظيم الإداري للمقاطعات :

1.1.5-في العهد الجمهوري :

تم تأسيس مقاطعة أفريقيا الرومانية على أنقاض المملكة القرطاجية ، وقدرت مساحتها بخمسة وعشرين ألف كلم2، ولحمايتها تم حفر الخندق الملكي لحماية المستعمرة الجزئية، وبعدها بمائة عام تسنى لروما بسط سيطرتها على نوميديا فقامت بإلغاء حدودها السياسية وتعويضها بمقاطعات ذات مسميات خضعت لطبيعة التسيير مع الاحتفاظ بأصل التسمية.

2.1.5-في العهد الإمبراطوري :

بنيت السياسة الإدارية للاحتلال الروماني على مبدإ تقسيم الأملاك بين الإمبراطور والشعب الذي كان يمثله مجلس الشيوخ، لكن الصلاحيات اختلفت حسب المقتضيات. وعلى ذلك الأساس، ففي بداية الاحتلال وإلى نهاية القرن الثالث للميلاد، قسم العالم الروماني إداريا إلى نوعين من الولايات:

1-ولايات سيناتورية: تسير من قبل البروقنصل الذي يعينه مجلس الشيوخ وتذهب عائدات الولاية إلى الخزينة العمومية. تسييرها مدني.

2-ولايات إمبراطورية: تسير من قبل وكيل يعينه الإمبراطور وتذهب عائداتها إلى خزينة الإمبراطور، تسييرها عسكري. [32]

هذا وتجدر الإشارة إلى أن تسمية الولايات قد استمرت طوال فترة الحكم الروماني بالمنطقة.

أما خلال القرن الرابع للميلاد، ومنذ عهد الإمبراطور ديقليانوس لم يعد هناك تمييز بين الولايات، كما أصبح للإمبراطور صلاحية تعيين جميع الحكام والأشراف على الإدارة باستثناء بعض المناطق العسكرية.

2.5-الوظائف الإدارية: هي جملة المناصب الإدارية العليا في كيان مستعمرة أفريقيا، وهي :

1- **البروقنصل:** هو القنصل المفوض من روما،مددت له فترة القيادة سنة أخرى للقيام بحملة عسكرية أو بإدارة مقاطعة.
2- **البريتور:** هو قاض سنوي معين للقنصل، يعد أولى المناصب وأقدمها، أسندت إليه إدارة مقاطعة رومانية.

3- **البروبريتور:** هو حاكم روماني مفوض (مخول) في بعض المقاطعات، يعين من قبل مجلس الشيوخ، ويكون غالبا بريتورا سابقا.

4-**البروكيراتور:** هو وكيل الإمبراطور في الولايات الإمبراطورية.

5-**ليغاتوس:** هومندوب مفوض أو ضابط سام موفد على رأس فيلق عسكري، فهي وظيفة عسكرية وليست مدنية.[33]

3.5-التنظيمات البلدية :

أقيمت المدن والتنظيمات البلدية خلال الاحتلال الروماني على أنقاض تنظيمات قديمة وهناك مدن وتنظيمات جديدة ذات منشأ نوميدي، مثل:سيرتا، تيفاست،قرطاجة، أوتيكا وغيرها كثير.

وكانت تلك المدن قد وزعت في تنظيمات بلدية ذات مستويات مختلفة، وهوما ينجم عنه تنوع الوضع القانوني للسكان بتنوع البلديات التي يقطنونها.

1.5-أنواع البلديات: تميز النظام الإداري البلدي في عموم أفريقيا الرومانية بوجود مجالس أعيان، وأولئك الأعيان كانوا يمثلون القوى الفاعلة في البلديات.وكانت شبيهة بالمجالس البلدية الحالية، وكان التنظيم البلدي ينقسم إلى مستوطنة (مستعمرة-Colonia)، وثلاث أشكال بلدية.

---

[32] **محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص. -ص. (189-192).**

[33] **Yann Le Bohec , histoire de l'Afrique Romaine, p.-p. (88-92).**

1/المستوطنات الرومانية: وهي المدن التي أسسها الرومان، أو مدن استقبلت مجموعة من السكان يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية، ويعد بالتالي سكانها مواطنين رومان بالأصل أوالقانون، ويتمتعون بقوانين منسوخة على قوانين روما، ولها استقلال إداري.[34]

2/البلديات الرومانية: كانت لها مؤسسات كالمستوطنة، لكنها لم تكن معفاة من ضرائب الملكيات العقارية وأملاك الأرض.

3/البلديات اللاتينية: هي التي تكون أقل رومنة وسكانها أقل اندماجا، وتزود ابلقوانين اللاتينية.

4/بلديات الغرباء: وهي بلديات السكان المحليين، ولها قوانين مختلفة تبعا لحالة كل بلدية، فأحيانا كانت تكتفي بالاعتراف وتكريس سلطة رئيس القبيلة على قبيلته مع الاحتفاظ بالمؤسسات والقوانين العرفية المحلية، وأخرى تنشىء بها مجلسا يمكن أن يتحول فيما بعد إلى مجلس بلدي من النوع اللاتيني او الروماني.[35]

4.5-نموذج عن هيئة بلدية في المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني (الكونفدرالية السيرتية):

هي أرقى شكل من أشكال التنظيمات البلدية المتحدة (سيرتا، ميلاف، روسيكادا، شولو)، استمر نظامها قرنين ونصف، تأسست بالتزامن مع تأسيس أفريقيا البروقنصلية، [36]كانت خلالها تتمتع باستقلال ذاتي تحت وصاية إسمية لبروقنصل قرطاجه في ما يتعلق بالجانب المدني، وليغاتوس لامبيزيوس في ما تعلق بالجانب العسكري، في إطار حماية (Patronage)، وكانت الهيئة الإدارية البلدية في سيرتا عاصمة الكونفدرالية السيرتية تتكون من : قضاة بلديين، ومجلس أعيان(الديكوريون) ومقره سيرتا[37].

تميز النظام الكنفدرالي السيرتي بحكم الثلاثة (التريومفيرا)، وهو وضع استثنائي لأن النظام الإداري المعمول به هو نظام الاثنين(الديومفيرا)، ولعله كان تقليدا مستمدا من حكم الإسباطية.

تمثل هيئة القضاء البلدي الجهاز التنفيذي لمجلس الأعيان،[38] وتكون من :

-**التريومفير:** ثلاثة يرأسون الهيئة التنفيذية.

-**الإيديل:** يتولى المنصب اثنان،معنيان بالأمن والمرافق العمومية.

-**الكستور:** مهمتهما تسيير الشؤون المالية للاتحاد. عقون 125

---

[34] **حارش، المرجع السابق، ص. 201.**
[35] **المرجع نفسه، ص. –ص. (202-203).**
[36] **عقون، الكونفدرالية السيرتية، ص، ص. (39، 71،87).**
[37] **المرجع نفسه، ص، ص. (71، 125).**
[38] **Lacroix (F), Colonisation et administration romaines dans l'Afrique septentrionale, Rev.Afr.1863,en deux parties ,p.,p.(368, 415).**

وبموجب القانون، يرأس كل مستعمرة تابعة للكنفدرالية " برايفكتوس يوري ديكوندو" (والٍ) وهو موظف مندوب من السلطة العليا.

5.5-الوضع القانوني للمدن الأفريقية :

1/مستعمرات يولية: مثل قرطاجه وسيكا(الكاف حاليا بتونس).

2/مدن رفعها أوكتافيوس إلى مستعمرات: مثل بجاية وجيجل وشولو، وتبدو ذات منشأ بوني.

3/مدن ذات استقلال ذاتي: مثل هدروميتوم وثيسيدروس.

4/مدن ذات حق لاتيني: مثل يوزاليس (العالية).

5/مدن تم ترفيعها إلى بلديات(مونيكيبيوم): مثل باجة وهيبون.

تلك المدن الأفريقية نشطت بفعل الحركة الاستيطانية.[39]

6-مظاهرالرومنة الاجتماعية:

تمثلت في الحركة الاستيطانية التي نشطت فور سقوط قرطاجة، حين تحولت إلى مركز توافد غني بالثروات الاقتصادية، وذكر أميان مارسولان أنه في سنة 122ق.م تمت هجرة ستة آلاف اتروسكي بسبب سوء المعيشة إلى أفريقيا في عهد غراكوس، وأنه قد أقطع لكل عائلة 50هكتارا. [40]

وفي عهد أوكتافيوس كان المشروع الإستيطاني مقتصرا على الجنود الذين عمر بهم المناطق الداخلية الخصبة.

وإثر الحرب الأفريقية وانتصار قيصر كان عدد المستوطنين يقدر بـ 40ألف معمر. وازدادوا بشكل رهيب إلى أن وصل تعدادهم إلى 200ألف نسمة.

هكذا يمكن القول إن السياسة الاستيطانية قد نجحت في عهدي قيصر وأوكتافيوس، وكانت بداية لعملية الرومنة ، وتمهيدا لسلسلة من التشريعات القانونية التي مست مختلف المجالات، وكان هدفها إحكام السيطرة على بلاد المغرب القديم.

هذا وقد صدرت في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (193 م – 211 م) مجموعة من القوانين المنظمة للطبقات الاجتماعية ، حيث رفعت من شأن الطبقات المتوسطة مثل طبقة الفرسان ، والتي كان جلها من السكان المحليين .

---

[39] **محمد العربي عقون ، الكونفدرالية السيرتية، ص. ، ص،**

[40] **كهينة قبايلي، المرجع السابق ، ص. 27.**

بالمقابل فإن تلك القوانين قامت بتقييد الطبقة الأرستوقراطية بمجموعة من الضوابط والحدود التي تحول دون إطلاق صلاحياتهم على الطبقات الدنيا ، ولعل ذلك راجع إلى أن سبتيموس نفسه كان من طبقة الفرسان ، كما كان أفريقي الأصل عارفاً بطبيعة التعامل بين أفراد المجتمع .

نتيجة لذلك أعاد سبتيموس سيفيروس و أسرته النظر في أحوال سكان الحواضر الكبرى ، أما سكان المناطق الداخلية والبدو فإنه قد طردهم إلى الجنوب .

ولئن كانت السياسة الاجتماعية السابقة قد قامت على مبدأ الارتقاء من درجة إلى درجة في السلم الاجتماعي بناء على الثروة ، فإن هذا الأمر زال مع الأباطرة السويريين وخاصة في عهد كراكلا (211 م – 217 م) الذي أصدر مرسومه الشهير سنة 212 م ، وانتهج سيرة والده وسياسته في التعامل مع أبناء بلاد المغرب القديم .

1.6- مرسوم كراكلا 212 م و أثره على المغاربة القدماء

نصَّ المرسوم على اعتبار جميع سكان المغرب القديم مواطنين رومان ، ولئن كان الظاهر من ذلك المرسوم هو حماية حقوق الجميع ، فإن مراميه البعيدة هو إخضاع الجميع للضريبة ووجوب دفعها ، وبالتالي تبسيط عمل الإدارة عن طريق إحلال فكرة المساواة .[41]

أما الفئة الاجتماعية التي لم تنعم بتطبيق هذا القانون ، فكانت فئة الفلاحين من سكان الريف والتخوم الصحراوية .[42] مما يعني أن السكان المحليين الأحرار كانوا مستبعدين عن روح قوانين المساواة التي مست الطبقة الأرستوقراطية من أصل روماني وغير روماني على حد السواء ، وإسباغ حق المواطنة الإيطالية على الأثرياء .

أبرز مرسوم كراكلا درجات المواطنة في المفهوم الروماني ، وهي تنطبق على سكان المغرب القديم أيضا ، وكانت على النحو الآتي :

– مواطنة لاتينية :حقوق حاملها أقل قيمة من حقوق المواطن الروماني ، حيث منحت لبعض الشعوب الحليفة في إيطاليا ، ثم عممت على باقي الولايات التي استوطنت بها جماعات لاتينية .

---

[41] أندريه إيمار وجانين أوبواييه ،تاريخ الحضارات العام، مج2، –روما وإمبراطوريتها–، تر: يوسف أسعد داغر وفؤاد أبو ريحان، ط.2، دار عويدات، بيروت، 1981 المرجع السابق ، ص . 601 .

[42] شارل أندري جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج.1، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط.3، دار بوسلامة للنشروالشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس–الجزائر، 1983، ص . 221 .

– **مواطنة رومانية** :منحت لحامليها جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حملها المواطن الروماني ، وكانت في بدايتها حكرا على فئة قليلة ممن يعود أصلهم إلى مدينة روما نفسها ، ثم اتسع نطاقها ليأخذ صبغة قانونية يمكن أن تكون لذوي النفوذ من الطبقة الأرستوقراطية ،

وبذلك اعتبر مرسوم كراكلا من أشهر قوانين الترومن التي ظهرت في عهد الإمبراطورية الرومانية.

7–مظاهر الرومنة الاقتصادية:

1.7–الأرض في القانون الروماني:اعتبر القانون الروماني أرض البلاد المستعمرة ملكية عمومية، وعلى هذا الأساس سميت الأرض الأفريقية (أركيفيناليس) أي الأراضي التي هجر أهلها وأخذت أرضهم، وكانت مقاطعة أفريقيا البروقنصلية الإقليم الأفريقي الذي طبقت فيه أغلبية القوانين الرومانية، [43]

ووزعت الأرض الأفريقية كالتالي:

1/أراضي البيت الإمبراطوري.

2/أراضي العائلات الأرستقراطية.

3/ أراضي البلديات: هي ملك للأرستقراطية البلدية من الرومان والمترومنين.

4/أراضي القبائل الأهلية: وهي غير معترف بملكيتها في القانون الروماني، ولذلك يتم حجزها متى رأت سلطة الاحتلال حاجتها إليها.

ومن الإجراءات الإدارية التي أملتها المصلحة الاقتصادية والسياسية للإمبراطورية، كان المسح والتنظيم الكنتوري.

2.7– من إجراءات الحيازة : الكنترة: (La centuriation):

تعد عملية الكنترة من الإجراءات التي أتى بها الاحتلال الروماني لاستغلال أمثل للجانب الاقتصادي ، قوامه إحصاء الأراضي المستعمرة وتقسيمها إلى حصص متساوية أو منظمة، ثم إعادة توزيعها، وهي من إجراءات المسح الروماني الذي اندرج ضمن عملية إحصاء شاملة ذات طالع إداري واقتصادي. تعرف باللاتينية (كنتوريا)، وهي نوع من أنواع المسح للأراضي الزراعية أو القابلة للاستصلاح الزراعي أو للتوزيع المتساوي. بلغت مساحة وحدة الكنتورياي 200يوجيرا (50هكتارا حاليا).[44]

تعني كنتوريا المربع، ومن هنا يفهم معنى ذلك التقسيم، بحيث أن القطع الأرضية تقسم إلى أجزاء متساوية مربعة الشكل، انطلاقا من نقطة مرجعية هي أصل حامل المحورين الأساسين في هذا التقسيم

---

[43] عقون، الاقتصاد والمجتمع.....، ص. 77.

[44] محمد البشير شنيتي، التغيرات....، ص. ، ص. (55 ، 59).

المتعامد (خطا الكاردو ماكسموس (ش،ج) والديكومانوس ماكسيموس(ش.غ)، بحيث تشكل خطوطا موازية لهذين الخطين مشكلة الوحدات الكنتورية.[45]

3.7- طرق استغلال الأرض:

تكونت مستثمرات كبرى في الأراضي الأفريقية المستعمرة التي أصبحت ملكا للأرستقراطية الرومانية، وهي: اللاتيفونديا، الفوندوس، السالتوس، البرايديا. يسيرها جهاز إنتاج وفق تراتبية يحكمها عقد مبرم، هيأه القانون الروماني كنظام هرمي عبودي قاعدته الطبقة المحلية المقهورة.

1/اللاتيفونديا: هي أول أشكال الحيازة، منذ بداية الاحتلال، وكانت عبارة عن مستثمرات زراعية كبربمملكة للإمبراطور، وتدخل ضمن إقليم المدينة.

2/السالتوس: هي ملك عقاري للدولة (دومان)، من الأراضي الجبلية والصعبة،وهو خارج إقليم البلدية.

هكذا أقام الاحتلال منظومة استغلالية فلاحية، طبعت أفريقيا بطابع اقتصادي .

4.7- السياسة الزراعية في المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني:

ازدهرت السياسة الزراعية للاحتلال خلال القرون الثلاثة الأولى ،وقامت السياسة الزراعية للاحتلال الروماني على ثلاث أسس هي:

-التدرج في تملك الأرض.

- الاستغلال الأمثل والأقصى للأرض.

- تحويل المنتوجات من معيشية إلى تجارية.

إن المتتبع لتلك السياسة ، يجد أن بداياتها كانت بحيازة الأرض خلال القرون الثلاثة الأولى، عملا بالمبدأ التشريعي التالي: " من أحيا أرضا فهي له"، ثم تملكوا الأراضي بالتقادم.ويعد هادريانوس أهم إمبراطور اهتم بالتشريعات المتعلقة بتنظيم الأرض المستعمرة وحيازتها وطرق الاستفادة منها. [46]

لقد تركزت عملية الإنتاج على زراعة القمح خلال ق.1م، وابتداء من ق.2م، تحولت نطاقات واسعة إلى الزراعة الشجرية ولا سيما الزيتون والكروم والتين.

[45] محمد العربي عقون، القتصاد والمجتمع....، ص. 76.
[46] المرجع نفسه، ص. –ص. (85 -90).

ولا أدل على ذلك من أن عملية الزيتنة قد بلغت أوجها خلال عهد السويريين، وكان لها تشريعاتها المشجعة عليها زراعة وصناعة وتجارة.

8- سياسة الرومنة الثقافية:

استخدم المغاربة القدماء قبل الاحتلال الروماني لغتان هما : اللوبية [47] والبونية ، فكان جميع السكان يعبرون عن أنفسهم بإحدى اللغتين .

بعد الاحتلال لم تضمحل اللوبية أو البونية [48]، إلا أن اللغة والكتابة اللاتينية كانت هي الرسمية المتداولة في : المحاكم والمجالس والقرارات والمراسيم والمناقشات البلدية والمراسلات الإدارية والتجارية والاتفاقيات ، وأصبح السكان من مزدوجي اللغة ، أي أن الفرد منهم كان يتكلم باللوبية في حياته العائلية ، واللاتينية في معاملاته وعلاقاته الخارجية الرسمية ، وتدل على ذلك النقوش المزدوجة لوبية لاتينية .و كان السبب في انتشار اللاتينية هي الخدمة العسكرية التي فرضت على الشباب المغاربة ، مما جعلهم يحسنون فهم اللاتينية والتكلم بها ، وذلك كون الواحد منهم قد قضى سنوات في الجيش الروماني .[49]

أما عن التعليم ، فكان من الأعمال التي تشرف عليها إدارة بلديات المدن ، حيث كان يتم انتداب المعلمين الذين يقومون بالتدريس وتدفع لهم البلدية أجورهم ، إلا أن هذا كان لسكان المدن .

كما لوحظ شيوع ظاهرة استقدام الأثرياء لمعلمين خاصين بأولادهم ، كما كانوا يساهمون بتقديم هبات لتأسيس مدارس في البلديات الفقيرة .

لقد أشارت بعض النقوش اللاتينية إلى ذلك ، إذ تذكر مساهمة شخصيات اجتماعية مرموقة في عملية إقامة منشآت عامة ثقافية ودينية واقتصادية مثل شخصية ، وتمثلت تلك المؤسسات الثقافية في المدارس .

1.8- التعليم الهليني ودرجاته في بلاد المغرب القديم

كان التعليم في المغرب القديم خلال العهد الروماني يعكس طبقات المجتمع المدني ، فأبناء الأثرياء كانوا يتلقون تعليمهم في منازلهم عن طريق معلمين خاصين بهم . وأبناء الطبقة المتوسطة يلتحقون بالمدارس وحتى بالمدارس البعيدة في المدن الأخرى ، ولا أدل على ذلك من أن القديس أوغسطين كان تلقى تعليمه في مدرسة مادور ، أما سكان الأرياف فكان من الواضح أنهم لم يتلقوا تعلميا كافيا . [50] وقد تأثر التعليم في المغرب القديم بنموذج مدرسة قورينه التي أسسها الفيلسوف أرستيوس ،

---

[47] *- Lionel Galand , " Libyque et Berbère " , Sep2004 , P.1 .Sur le site : www.asays.com, le :19/07/2006.*

[48] *- G.Camps , " Punica Lingua et épigraphie Libyque dans la Numidie D'Hippone" , B.A.C.T.H.S. , V : 23 , (1990-1992) , éd. Du comité des Travaux hist. Et scien. , 1994 , P.34.*

[49] *- Yann Le Bohec , Op. – Cit. , P. 162 .*

[50] *- Yann Le Bohec , . , Histoire de l'Afrique Romaine , P. 212 .*

فكان يرتادها طلاب من المغرب القديم ، وساهمت في قسط وافر في انتشار الثقافة الهلينية ، حيث ارتكز اتجاه التعليم نحو إبراز الثقافة اليونانية العريقة وفقا لما جاء في دستور بطليموس الذي حددت بعض مواده درجات التعليم ، فهناك :

2.8- التعليم الأولي :كان ذلك النوع من التعليم عبارة عن دروس يدرس فيها التلميذ أشعار هوميروس ويتبعها المعلم بأسئلة ، و يصاحبها تدريب أولي على استخدام القوس وركوب الخيل .

3.8-التعليم المتخصص :كان يتلقى التعليم المتخصص الشباب الأكبر سنا ، ويجمع بين الأخذ بآداب السلوك ومبادئ اللغة والكتابة فكان يتلقى فن الحديث ، هذا الفن الأدبي الذي تميز به المدني عن الريفي ، وكذا قواعد الإملاء والاستظهار ، وبعض المناهج البسيطة في الحساب والجغرافيا و الخطابة ، وفي المجال البدني كان الشاب يتلقى فنون استخدام السلاح والفنون القتالية .

وهناك محتشدات لتدريب الأولاد الصغار على المصارعة تحت إشراف مدرب .

4.8-مدرسة مادور (نموذج مدرسة من بلاد المغرب القديم)

كان الأطفال يأتونها من المناطق البعيدة لمزاولة الدراسة فيها ، يدرس فيها أبناء الطبقة الثرية والمتوسطة ، وعرفت – على غرار المدارس في روما– المراحل الآتية:

– المرحلة الأولى :اختصت بصبيان السابعة ليتعلموا القراءة والكتابة و الحساب .

– المرحلة الثانية : اختصت بأطفال ما بعد الحادية عشر ، فكانوا يقرؤون تفاسير الكتب الشهيرة لمفكري العصور الكلاسيكية ككتب الفلسفة و الرحلات والعقيدة والقوانين والخطابة والقوائم الإمبراطورية التي كانت إرهاصات أولية لتدوين التاريخ ، إلى أن يصل الفتى إلى سن السابعة عشرة فيلتحق بمدارس العواصم الكبرى مثل قرطاجة .

وكانت تعد مدرسة مادور ذات صيت واسع أنجبت مفكرين كبار أشهرهم أبوليوس المادوري ، والقديس اوغسطين وفرونطونيوس السيرتي وترتيليانوس مؤسسي الحياة الأدبية اللاتينية الأفريكو–رومانية.

وخلاصة لما سبق ، فإن المعلومات المتعلقة بالوضعية التعليمية للمجتمع المغاربي من الأمور الصعبة نظرا لغياب المصادر التي تتناوله بالدراسة إذ لم تبرز النصوص قوائم من النوميديين والموريين المرتادين للمدارس ، بسبب ترومن أسمائهم ، بل إن هناك منهم من حافظ على اسمه النوميدي واختار لنفسه اسما لاتينيا .[51]

وهكذا نجد أن الثقافة المحلية انحصرت في التواصل عن طريق المشافهة لا التوثيق المكتوب .

[51] **شافية شارن وآخرون ، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر،2008 ، ص. ص . (261 – 263) .**

5.8-التنوع الثقافي و اللغوي في المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني

منذ سقوط قرطاجة و إلى غاية حكم أغسطس سادت ثلاث ثقافات : اللوبية والبونية [52] واللاتينية ، وتوزع تأثيرها الاجتماعي كالآتي :

- التأثير الثقافي اللاتيني : كان منحصرا في أبناء الطبقة الأرستقراطية ، وفي العهد الإمبراطوري الثالث تجاوزها إلى طبقة العامة .

- التأثير الثقافي البوني : كان متداولا بين الريفيين من النوميديين .

- التأثير الثقافي اللوبي : كان منحصرا في غير القبائل اللوبية ، غير أن الغالب عليها هو المشافهة ، كما سادت أيضا بين بعض اللوبيين المستقرين في المناطق الداخلية .

لقد أفرز ذلك التنوع الثقافي حضارة لوبية عرفت بالحضارة اللوبية الجديدة [53] وحضارة بونية مطعمة بالتأثيرات الرومانية ، ابتعدت كثيرا عن الصورة اللوبية القديمة التي عرفت منذ عهد هيرودوتس ثم سالوستيوس ، وذلك بشهادة الكم الهائل من النقوش اللاتينية التي عثر عليها في نوميديا ، وكذلك وجود نقوش لوبية صرفة تعود إلى عهد الازدهار الروماني في المناطق الريفية النائية . ، كما أنَّ الأدباء الأفارقة كانوا مزدوجي الثقافة فإلى جانب حذقهم اللغة اللاتينية ولإبداعهم فيها ، فقد أتقنوا لغة آبائهم ودليل ذلك تلك النصوص المدرجة في كتاباتهم الموحية باعتزازهم بأصولهم ، مثل أبوليوس وفرونتونيوس وترتيليانوس وأوغسطينوس .

هذا وقد درس علماء النقوش [54] ما عثروا عليه في كامل المغرب القديم متعمقين في قضايا كثيرة في مجال الكتابة والقيم الصوتية للرموز وأسماء الأعلام ومدلولاتها وتنظيم القبائل وديانتهم ، فوجدوا أن المجتمع المغاربي المحلي قد حافظ على لغته وعلى تواصلها ولم يسمح بضياعها في مواجهة المد الثقافي اللاتيني .[55]

6.8-النقوش (L' épigraphie) مصدر مادي مهم لدراسة المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني

---

[52] ***-Ch.Courtois , " Saint Augustin et le problème de la survivance de Punique " , Rev.Af. , T: XCIV , 1950 , P.-P. (259-282) .***

[53] **مصطلح درج استعماله عند المؤرخين الأوروبيين للدلالة على الثقافة المحلية للمجتمع المغاربي القديم خلال العهد الروماني وللتمييز بين ملامحه وملامح الحضارة اللوبية في العهد النوميدي ، وهو من حيث الدلالة التاريخية مناسب جدا للتفريق بين الحضارة اللوبية الخالصة والحضارة اللوبية المتعرضة للتأثيرات اللاتينية مابين القرنين 2م و 6م . *أنظر* : *Yann Le Bohec***

, Op. – Cit. , P . 246 .

[54] ***علماء النقوش (الإبيغرافيون)*: هم محققي النصوص النقوشية اللاتينية والبونية واللوبية ، أما بالنسبة للنقوش اللاتينية فقط فهم كثيرون ونذكر على سبيل المثال : ستيفان جزال و إرنست مارسيي الضليعين باللاتينية ، وأما البونية فنذكر بيرتيي ، واللوبية نذكر فيدارب وروبو وشابو ، وهؤلاء ساهموا بقسط وافر في التعريف بالواقع اللغوي في المغرب القديم عبر تاريخه الطويل .**

[55] ***- Yann Le Bohec , Op. – Cit. , P . 162 .***

حفرت النقوش التي عثر عليها في المغرب القديم منذ عهد أغسطس بثلاثة أنواع من الخطوط هي اللوبية والبونية واللاتينية ، وعكس هذا التنوع اللغوي والخطي في المنطقة وجود فئة متعلمة تقرا وتكتب بهذه الكتابات . و إذا كانت اللاتينية لغة وكتابة لها قواعدها النحوية والصرفية ، فإن الكتابة البونية الجديدة ظلت متواصلة ولا يوجد إحصاء دقيق حول عدد النقوش في الفترة الرومانية على عكس الفترة السابقة التي قدرت النقوش بحوالي 2500 نقش . أما النقوش اللوبية فقد قدرها شابو بحوالي 1100 نقش ، ثلثيها نقوش لوبية صرفة تعود إلى العهد الروماني.

1.6.8-النقوش اللاتينية:

تم إحصاء 50 ألف نقش في كامل المغرب القديم ، جلها مرتكز في المثلث الشمالي الشرقي للمغرب القديم (البروقنصلية ونوميديا) ، وهي ثروة مصدرية مادية قد تضاهي تلك الموجودة في شبه الجزيرة الإيطالية ، حيث تم إحصاء 600 نقش يحتوي على نصوص كاملة واضحة المعاني ثرية الأفكار جيدة التحرير، استشف المؤرخون منها المستوى اللغوي الذي كانت عليه اللاتينية من حيث محتوى النص ومستوى النقش ، وهي ثرية ومتنوعة منها مثلا النقوش البلدية بتاموقادي ونقوش كويكول ونقوش مادور وغيرها كثير .

وقد أفادتنا النقوش اللاتينية بأسماء أعلام متنوعة تعكس مقدار تقبل المواطنة في كل منطقة ، وقد بقيت الغالبية من الناس في حياتها التقليدية.

9- نتائج سياسة الرومنة

خلال الاحتلال الروماني واستقرار الرومان في بلاد المغرب القديم ، و بعد سلسلة من التغيرات والتحولات السياسية والعسكرية ، تأثر السكان المحليون بسياسة الرومنة التي طبقت عليهم في مختلف المجالات، فلم يعد ذلك المجتمع البوني أو القرطاجي المسالم ، فبعد أن كان مجتمعا ينعم أفراده باستقلالهم الذاتي ، أضحوا مواطنين مهمشين و مسيطرا عليهم ومستعبدين .

وساد أثناء فترة الاحتلال الروماني مصطلح : " الإنسان الأفريقي " للدلالة على السكان المحليين ، في حين شكل الوافدون منذ القرن الأول للميلاد طبقات ضمن المجتمع المغاربي القديم ذي المفهوم الأشمل والأوسع للنسيج الاجتماعي في العهد الروماني.

لقد تغيرت بلاد المغرب القديم من النمط القبلي إلى النمط المدني في المدن ، وظهرت الطبقية ، فأصبح نوميديو المدن أقل طبقة شأناً ضمن النسيج الاجتماعي ، كما ظهرت طبقات اجتماعية جديدة

في المدن يحكمها معياري الغنى و الفقر لا معيار النسب ، وأفضل مثال على ذلك " طبقة الفرسان " ، تلك الأخيرة التي كان لها دوراً كبيراً في الحياة السياسية والعسكرية ببلاد المغرب القديم .

وقد رفض المغاربة القدماء الوجود الروماني ، فقاوموه ببسالة خلال المرحلة الإمبراطورية الأولى ولم يتجسد ذلك في المقاومات العسكرية كمقاومة تاكفارين (17–24 م)، بل تعداها لرفض كل ما هو محمل بعبق الاحتلال الروماني في المجال الحضاري والديني والثقافي، ووجدوا في كل اختلاف وتشبث برمز من رموز الهوية المحلية طريقة لمقاومة الاستعمار الروماني.

إن أبرز مظهر للرومنة خلف في فترة الاحتلال هي حلول المدينة الرومانية و اختفاء المدن ذات المنشأ النوميدي تحت مدن جديدة بأبنية ومرافق عمومية رومانية الطراز لا تزال أطلالها ماثلة للعيان إلى يومنا هذا، حتى ان هناك مثل كا يقال: " حيثما وجدت مدينة بأطلال رومانية فاعلم أن تحتها مدينة نوميدية" ، والتاريخ يثبت ذلك باستمرار فلا أدل أن مدينة تيفست التي جميع أبنيتها ومرافقها العمومية رومانية إنما هي مدينة نوميدية قاومت أغاطوكليس منذ القرن الثالث قبل الميلاد وهي حاضرة في ثنايا النصوص الأدبية اليونانية.

إذن: أثبت المغاربة القدماء من خلال التمسك باللغة اللوبية و الديانة البونية هويتهم وخصوصيتهم ، وعندما وجدوا في مبادئ المسيحية الضالة المنشودة المتمثلة في العدالة الاجتماعية اعتنقوها ودافعوا عنها وترسخت بينهم ، إلا أن هذا لم يمنع بعض السكان من الاعتقاد بقوة وسيطرة آلهتهم المحلية التي حاولوا جاهدين المحافظة عليها من الاندثار والنسيان بحكم أنها من موروث الأجداد.

المحاضرة رقم (07):

فن العمارة الرومانية ببلاد المغرب القديم

عناصر المحاضرة:

1-مفهوم العمارة الرومانية. 2-خصائصها. 3-المدينة الرومانية في المغرب القديم.

هي أهم مظهر من مظاهر الرومنة في مستعمرات الإمبراطورية الرومانية، فما هو التعريف الاصطلاحي لها؟ وكيف كانت مظاهرها في بلاد المغرب القديم؟

1- مفهوم العمارة الرومانية : هي عبارة عن تلك المباني والمعالم والمنشآت العمومية والخاصة الصغيرة والكبيرة المادية التي لم تفقد شيئا من قيمتها التاريخية بزوال كيان الإمبراطورية الرومانية. وتجدر الإشارة إلى أن الفن العمراني الروماني لم ينحصر في الكيان الجغرافي لشبه الجزيرة الإيطالية وإنما تعداه إلى مختلف دول حوض البحر المتوسط، حتى أصبح بحيرة رومانية ، حيث توسعت روما شمالا إلى غاية الجزر البريطانية، وشرقا إلى الخليج العربي، فنشرت إشعاعا حضاريا خاصا بها في فن العمارة وكان أيضا متأثرا بالطرز المعمارية المتنوعة عبر ثقافات المتوسط السابقة لها وعبر ربوع الإمبراطورية الممتدة كانت العمارة الرومانية بادية للعيان.[56]

هكذا سمحت المخلفات الآثارية المادية العمرانية أن تعطينا فكرة صادقة عما كان عليه وضع الفن في التاريخ القديم، فبإمكان هذه الآثار الباقية المعروضة في المتاحف أو المنتصبة في معالم مادية في الهواء الطلق أن تنطق وتتحدث في مشاهد تاريخية عما فعله الرومان بالمنطقة، فالمعاصرون اليوم يستطيعون بواسطتها أن يتصلوا بالتاريخ.[57]

وقد ارتبطت العمارة الرومانية بشخصية الرومان ارتباطا وثيقا، وتأثرت عظيم التأثر بمعتقداتهم، وطبيعة بلادهم.[58]

تعتبر دراسة العمارة الرومانية ضرورية لفهم فروع الفن الروماني المختلفة فهما مناسبا فعلى الرغم من أن هناك ظروفا وعوامل طبيعية وبشرية تؤثر على المباني الرومانية عبر الأزمنة المتعاقبة، إلا أننا نجد أن أغلب الآثار الرومانية مازالت قائمة وبحالة جيدة وهذا يكفي للدلالة على طبيعتها وتطورها

---

[56] إبراهيم أيوب: التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1996، ص 14.

[57] أندري إيمار وجانين أبواييه: المرجع السابق، ص497.

[58] محمود إبراهيم السعدني: حضارة الرومان منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول ميلادي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص23.

العام[59]. فقد عزا بعض المؤرخين متانة الأبنية الرومانية وبقائها سليمة إلى أيامنا هذه إلى متانة مواد البناء التي استخدموها[60]، حيث وظف الرومان في مبانيهم الخشب والحجر والرخام والآجر المسلح، وقد كان الطوب الآجر المادة الأكثر شيوعا في بناء الحوائط، وصنفه الرومان ضمن خليط من الرمل والجير وتراب الرخام والماء وتوضع في قوالب، وعندما تجف تصبح صلبة تماما.[61]

2- **خصائص العمارة الرومانية:**

قامت على أساس الخط المنحني، حيث تحتوي على العقود والأقواس والقباب، كما تتميز بالخلط بين الطرز المعمارية المختلفة ومنها الدورية والأيونية والكورنتية والتوسكانية –نسبة للمدن التي نشأ فيها ذلك النمط المعماري–، فكثيرا ما يكون المبنى خليطا من تلك العناصر المعمارية مجتمعة أو من بعضها على صورتها الأصلية، أو حتى بعد إدخال بعض التعديل عليها، فكثيرا ما استعمل الرومان الأعمدة المنحوتة من قطعة واحدة من الحجر بديلا عن الطريقة اليونانية التي استعملت أكثر من قطعة أسطوانية لتكوين العمود وأحيانا ما كان للأعمدة الدُّورِيَّة قواعد ذات طراز أيوني، أو يتشكل تاج العمود من أكثر من طراز.[62]

وبالرجوع إلى المواد التي استعملها الرومان في عمارتهم، نجد أن الرومان ورغم شهرة بلادهم برخامها النقي (رخام كرارا)، إلا أنها استغلت مصادرها وثروتها من الحجارة ومخلفات البراكين والمعادن بالإضافة إلى جودة نوع الرمل والزلط من العوامل المسعدة في تكوين خلطة الخرسانة الرومانية واستخدم الرومان الرخام لتغطية جدران المباني الفخمة والرسمية.[63]

ولذلك يمكن القول أن الرومان ابتكروا أساليب جديدة لخدمة العمارة، فحققوا طفرة معمارية واضحة تشهد بها آثارهم الباقية.[64]

وبما أن الإمبراطورية الرومانية اتسعت رقعتها حتى اشتملت على مواقع ومواطن أقدم الحضارات التي عرفها الإنسان، فإنها حتما تأثرت بمختلف المظاهر التي كانت سائدة في تلك الحضارات ومن بين الجوانب التي تأثرت بها نجد الجانب العمراني.[65]

---

[59] عبير عبد المحسن قاسم: العمارة الرومانية بين الواقع والخيال، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007، ص3.

[60] علي عكاشةو آخرون ، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل،1991، ص283.

[61] حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، الرومان، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص332.

[62] حسين الشيخ: المرجع السابق، ص333.

[63] عزت زكي حامد قادوس: المرجع السابق، ص157.

[64] عبير عبد المحسن قاسم: المرجع السابق، ص 2.

[65] محمد محمود الحويري: رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 5.

ففن العمارة عند الرومان كما قلنا يعتبر أكثر الفنون أصالة، لأن معماريي الرومان لم يكونوا مقلدين لليونان بل كانوا مبتكرين واقتبسوا منهم ما وجدوه مناسبا، وجاء فنهم مبتكرا من المعمار التوسكاني واليوناني والمصري القديم .

3-المدينة الرومانية في بلاد المغرب القديم

1.3-نشأة المدينة خلال مرحلة الاحتلال الروماني:

احتل الرومان بلاد المغرب القديم ليحكموا سيطرتهم على عالم البحر المتوسط ، إضافة إلى رغبتهم في الاستيلاء على الثروات الطبيعية التي كانت تزخر بها[66] وفي الحقيقة أن الرومان وجدوا المملكة النوميدية في شمال أفريقيا القديم قائمة على اتحادات قبلية وعشائرية استطاعت هزمها بفضل قوتها وتنظيمها العسكري المحكم.

فبعد تدمير قرطاجة سنة 146ق،م وتحول إقليمها إلى ولاية رومانية أصبح مصير شمال إفريقيا في أيدي الرومان إلى غاية 46ق.م تاريخ سقوط سيرتا حيث لم يعد هناك وجود لحكم سياسي محلي مستقل، وأثناء الكنترة أنشؤوا العديد من المدن الرومانية الساحلية والداخلية في كافة أقطاره.[67] إذ انتشرت تلك المدن في المقاطعات الأربعة الرئيسية المتمثلة في أفريقيا البروقنصلية ، نوميديا، موريتانيا القيصرية، و موريتانيا الطنجية.

أما بالنسبة لمواقع تلك المدن فقد اختار الرومان في غالبية الأمر المواقع نفسها التي اختارتها الحضارات التي قبلها، فمثلا يلاحظ تواجد الطبقة الرومانية فوق الطبقة الموريتانية التي تقع بدورها فوق الطبقة القرطاجية، وذلك لأن عملية اختيار هذه المواقع كانت تتفق مع الرومان الأوائل من الفينيقيين من حيث صلاحية المكان وتناسبه مع كافة الأغراض الاقتصادية والدفاعية وقد حاول الرومان طبع هذه المدن بالطابع الروماني الصرف وكذلك للتأثير على المغاربة القدماء بكافة الوسائل لاجتذابهم إلى الثقافة الرومانية وطبعهم بالتالي بالطابع الروماني، وقد كان المواطنون في بعض المدن يحملون حقوق المواطنة الرومانية الكاملة. [68]

---

[66] عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر،2002، ص23.

[67] رشيد الناضوري: تاريخ المغرب الكبير، ج1، العصور القديمة، د.ط، النهضة العربية للنشر، بيروت، 1981، ص 332.

[68] المرجع نفسه، ص- ص (333، 334) .

2.3-أنواع المدن ببلاد المغرب القديم:

احتوت بلاد المغرب القديم على ثلاث أنواع من المدن تبعا لدورها،[69] وهي : المدن البحرية والمدن الفلاحية والمدن العسكرية.

1- **المدن البحرية:** هذه المدن لحقها تغيير كبير بسبب انجراف المجاري المائية كالأودية التي غمرتها، إضافة إلى رسوب كميات كبيرة من الغرين فوقها أدخلت تغييرا كبيرا على رسم الساحل وشكله، مما يصعب في الغالب تصور هيئتها القديمة ومثال ذلك ما وقع في خليج قرطاجة، أو أوتيكا الذي غمر وادي مجردة جانبا كبيرا منها بل إن جزء من الخليج الذي كان شمال قرطاجة؛ صار اليوم بحيرة واسعة. كما يذكر الأثريون مدينة أوتيكا كنموذج ثاني حيث كانت مدينة ساحلية لكنها تحولت الآن إلى مدينة داخلية مما يتطلب الكثير من البحث والتحقيق لتحديد وتصور الخطوط القديمة لبعض أماكنها، ومثال ذلك أيضا؛ الميناء الحربي والتجاري بصالمبو جنوب قرطاج الذي أصبح عبارة عن غديرين صغيرين.[70] وتعتبر هذه المدن عبارة عبارة عن منافذ للخارج؛ مثل لبدة، سوسة ، بنزرت ، سكيكدة، بجاية، قيصرية.[71]

2-**المدن الفلاحية:** وهي عبارة عن مدن في أغلبها كانت في بداية تشكلها قرى صغيرة، ثم اتسعت تدريجيا بازدياد عدد سكانها وتنوع نشاطها وتكاثر عمرانها،[72] وقامت هذه المدن أساسا على الفلاحة وتنامت وتوسعت مع الزمن لتحتضن بعض الأنشطة الضرورية للحياة المدنية، وتعد دوقة ومكثر في تونس، وعنونة في الجزائر نماذج من هذا النوع من المدن.[73]

3-**المدن العسكرية:** وقد كان يسكنها الجنود الرومانيين، وهي كثيرة ومنتشرة منها تاموقادي مدينة قدماء الجنود التي أسسها تراجان بالإضافة إلى لامبازيوس(تازولت بباتنة) وكويكول (جميلة بسطيف).

إذن يمكننا القول بأن نموذج المدينة الرومانية التي هي خلاصة نماذج المدن الفينيقية والإغريقية قد أصبحت تشكل أفضل أنواع التنظيمات العمرانية، وهو ما أدى إلى تدهور بقية النماذج وذوبانها التدريجي وذلك حسب تأثرها بالعمارة الرومانية في الأقاليم الخاضعة للسلطة الرومانية، ومن هنا فإن مدن المنطقة كانت متباينة الطابع حسب تفاوتها من حيث التأثر بالحضارة الرومانية وذلك سواء من حيث الشخصية القانونية للمدنية أو الوضعية المدنية لرعاياها تجاه القانون الروماني العام والخاص بالممتلكات والأشخاص.[74]

---

[69] محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 213.

[70] شافية شارن وآخرون: الاستيطان وسياسة الرومنة، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007، ص 199.

[71] محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص213.

[72] شافية شارن وآخرون: المرجع السابق، ص 199.

[73] محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص 213.

[74] شافية شارن وآخرون: المرجع السابق، ص، ص 149، 202.

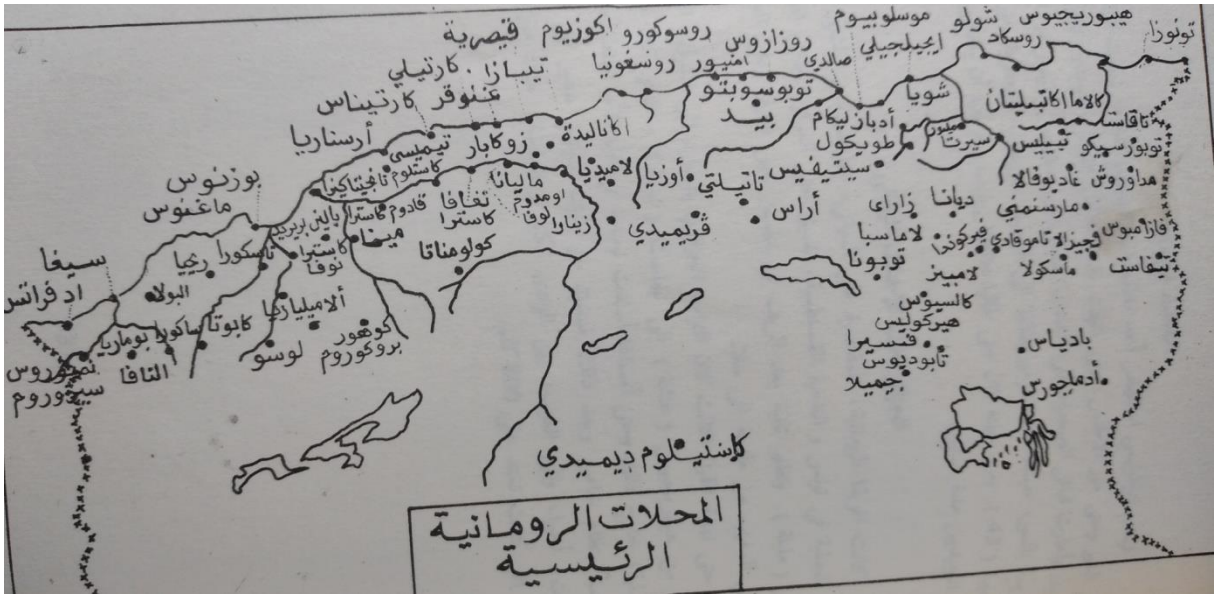

4- **نماذج عن بعض المدن الرومانية في بلاد المغرب القديم وأبرز مرافقها:**

نعني بتأسيس المدن بناء مبان عمومية جديدة كالمجالس القضائية والمراكز الإدارية، والمنشآت الاجتماعية؛ كالحمامات والمسارح و المدرجات والمساكن الفاخرة، وغيرها من المباني المدنية بهدف تحقيق الرفاهية للرومان وأتباعهم، ففي النهاية تسعى روما لإعطاء صبغة رومانية للمقاطعات بإدخال مبادئها على الفن المعماري السائد في الأراضي التي دخلت في حوزتها،[75] حيث قاموا ببناء القلاع والمدن العسكرية و الفلاحية والساحلية وشقوا الطرق التي تحقق لهم الاتصال السريع بين مختلف الحاميات ومن بين هذه المدن نذكر:[76] ونكتفي هنا بذكر نماذج عن بعض المدن.

4-1: **أهم المدن بليبيا:** وهي ثلاث مدن بلغت أوج عظمتها في عهد الأسرة السيفيرية وهي: طرابلس *tripol*، صبراطة *sabratha* ولبدة *leptis magna*، فأما مدينة طرابلس فلم يبق فيها إلا قوس نصر ذوا أربع واجهات ويسمى قوس ماركوس أوريليوس، ويستعمل الآن كدكان للتجارة، وعلى بعد 70 كم من مدينة طرابلس غربا توجد مدينة سبراطة وفيها معبد كابيتولي وكنيستان للنصارى،[77] ولكن أعظم ثروة تاريخية توجد في لبدة مسقط رأس سبتيموس سيفيروس وتحتوي على أرصفة بالمرسى، وقوس نصر جميل ذو أربع واجهات، وحمامات، وساحة عمومية، ومسرح، ملعب، وميدان، و بها أيضا كنيسة سيفيرية منقوش بها اسم سبتيموس سيفيروس بأعلى الأعمدة الثلاث من الغرانيت المجلوب من مصر.[78]

---

[75] **شافية شارن، المرجع السابق، ص 180.**

[76] **صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م _ 1962م، دط، دار العلوم، عنابة، ص 32**

[77] **أحمد صفر : مدنية المغرب العربي في التاريخ، ج1، عشرون قرنا من تاريخ إفريقية؛ من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد الوندالي البيزنطي، دط، دار بوسلامة، تونس، 1959، ص 349.**

[78] **المرجع نفسه، ص 350.**

4-2: لمحة عن بعض مدن البروقنصلية (تونس وشرق الجزائرحاليا):

أ_ **أوتيكا** "***utique***": عاصمة الولاية الرومانية إبتداءا من 145 ق.م إلى أن خلفتها قرطاج سنة 39م، تضاءلت قيمتها شيئا فشيئا حتى تعرضت موانئها للردم بالرمال شيئا فشيئا، ولم يتبق في المدينة العتيقة إلا بعض الآثار، منها قناة كانت تجلب المياه من جبل كشاطة (10كم غربا)، وملعب كبير يبلغ طوله 200م، وعرضه 100م اختفت مصاطبه،[79] وقد كان عدد سكانها يبلغ ما بين 20000 و30000 ساكن.[80]

ب_ **حيدرة** "***Ammaedara***": تميزت بكثرة آثارها وتعددها، منها مسرح وقع ترميمه سنة 299م، وقوس نصر لسبتيموس، وقلعة بيزنطية(200م على 100م)بنيت حولها جدران رائعة، وتسعة أبراج مربعة، وكانت معسكرا في عهد القيصر أوغسطس ثم انتقل ذلك المعسكر إلى تبسة في عهد فسباسيوس.[81]

ج_ **مكثر**"***Mactaris***": تعد من المدن الرومانية الهامة، وقد احتفظت بآثار عديدة منها الفوروم التي مازالت مبلطة، وقوس نصر تراجانوس الذي تم بناؤه سنة 116م، وأطلال حمامات مازالت قائمة وواضحة ومعابد كثيرة بالإضافة إلى ملعب للرياضة أسس سنة 95م، يتكون من ميدان للرياضة الجسدية وأحواض كبيرة للسباحة وكنيسة كبيرة، وقاعات عديدة، وعلى بعد واحد كم من مكثر نجد قناة مرفوعة فوق 12قنطرة؛ كانت تجلب المياه.[82]

د_**قالمة**"***calama***": اشتهرت قالمة في العهد الروماني باسم كالما، وجاء ذكرها في النقوش اللاتينية،[83] ولازالت تحتوي على مجموعة من الآثار تتمثل في مسرح روماني وقع تجديد بناؤه سنة 1908م على أسس مسرح عتيق، بالإضافة إلى بقايا حمامات.

و_ **مداوروش**"***Madouros***": عرفت بمدارسها ذائعة الصيت والتي زاول فيها القديس أوغسطين تعلمه، وهذه المدينة هي التي ولد فيها الكاتب الروائي أبوليوس الذي ألف روايات كثيرة، أشهرها رواية الحمار الذهبي، وتوجد في هذه المدينة آثار رومانية ، منها الحمامات العريضة الواسعة، ومعاصر الزيت، والكنيسة الكبيرة من عهد البيزنطيين،[84]

---

[79] شافية شارن: المرجع السابق، ص206.

[80] محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص212.

[81] أحمد صفر: المرجع السابق، ص351.

[82] شافية شارن: المرجع السابق، ص207.

[83] أحمد سليماني: تاريخ المدن الجزائرية، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص37.

[84] أحمد صفر: المرجع السابق، ص353.

ز_ **تبسة *Ttheveste***": أصبحت تبسة مدينة رومانية بعد استقرار الفرقة الأوغسطية بها،[85] حيث أنهم بعد احتلالهم لها جددوها ووسعوا عمرانها، وأنشأوا فيها العديد من المؤسسات العسكرية والمدنية حتى أصبحت قلعة عسكرية قوية تربط صفاقص وتمقاد وجميلة وشرشال، ومن آثارها؛ قوس النصر المعروف باسم قوس كاراكالا، ويحيط بها سور بيزنطي،[86] وبها معبد يرجع عهده إلى أيام حكم الأسرة السويرية.[87]

3-3: قرطة"*cirta*" مدينة نوميدية: تسمى اليوم قسنطينة، وقد كانت مدينة كبيرة في عهد النوميديين[88]، هدمها (*Maxece*)[89] سنة 311م، ثم أعاد بنائها القيصر قسطنطينوس" *constantin*"، وسماها باسمه.[90]

3-4: قيصرية (شرشال بوسط الجزائر حاليا) من أبرز مدن موريطانيا القيصرية:

أ_ شرشال" *caesarea*": من أكبر المدن الساحلية في بلاد المغرب القديم وعاصمة قديمة أسسها الفينيقيون في القرن12 ق.م،[91] وأطلقوا عليها اسم يول"*IOL*"، [92] وكانت عبارة عن عاصمة ومقرا ليوبا الثاني ، وهي كذلك عاصمة موريطانيا القيصرية، وتتربع على مساحة قدرها : 2.5 كم2،[93] وبها مجموعة من الآثار متمثلة؛ في ساحة رومانية وحمامات ومسرح وملعب وميدان، وبها تماثيل كبيرة، على غاية من الجمال مثل تمثال أوغسطس وتمثال فينوس آلهة الجمال.[94]

إذن يمكننا القول أنه تمثل المدن التي حملت بصمة رومانية خاصة، إذ أنها شملت مختلف المرافق الموجودة في روما.[95]

---

[85] مها عيساوي،" المنشآت العمومية في مدينة تيفاست" ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول " الريف والمدينة في الجزائر القديمة"، معسكر،2013.ص. –ص. (13-23) .

[86] شافية شارن: المرجع السابق، ص354 .

[87] أحمد صفر: المرجع السابق، ص 354

[88] St gsell, Monument antique de l'Algérie: T1, ancienne librairie thorin et fils Albert fontemoing, paris, 1901, P 108.

[89] أوريليوس فاليريوس ماكسينيوس : إمبراطور روماني حكم من سنة 306م إلى غاية 312م. أنظر:أحمد صفر: المرجع السابق، ص 203.

[90] شافية شارن: المرجع السابق. ص203. وانظر : محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، دا الهدى، الجزائر،2008.

[91] St Gsell: op_ cit, p 111.

[92] شافية شارن وآخرون: المرجع السابق، ص 204.

[93] St gsell: op_cit, p111.

[94] أحمد صفر: المرجع السابق، ص 355.

[95] محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، تر : صالح عباد ، طبعة خاصة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص. 191.

03- وصف أهم المرافق العمومية المعمارية في مدن بلاد المغرب القديم:

اهتم الرومان بعمارة المدن في بلاد المغرب القديم فأقاموا فيها مختلف المرافق التي تجعل من حياتهم أسهل وأفضل، فالآثار الحالية تسمح لنا بمعرفة مختلف المرافق العامة للمدينة الرومانية بدءا من الطريقين الكبيرين واللذين يتقاطعان في معظم الأحيان في ميدان الفوروم *forum*، وصولا بالمنازل الاجتماعية ، ومن أنواع المرافق: البازيليك المدني أين يفصل في المنازعات، بالإضافة إلى المعابد والحمامات والمراحيض العمومية والمسارح والمدرجات والمكتبات .[96]

وتصنف المرافق إلى عمومية وإدارية واقتصادية واجتماعية ودينية وثقافية، ولا يختلف تركيب المدينة الرومانية في بلاد المغرب القديم عن تصميم المدن العصرية التي استمدت تخطيطها من المدينة الرومانية، ونذكر هنا نماذج عن أهم مرافق المدينة الرومانية في بلاد المغرب القديم.

1- **الفوروم *forum*:**[97] ونعني به الساحة العمومية، وكان في بلاد المغرب القديم قد أنشأه من قبل البونيون والنوميديون، حيث كانت ساحات عامة مدارة بالأقواس ودكاكين التجارة. ومن أمثلة الفوروما ت ، فوروم تيمقاد.

2_ **المسرح:**[98] يعتبر أهم مركز ثقافي ترفيهي بالمدينة، ومن أهم المسارح في بلاد المغرب نذكر مسرح قرطاج ، والذي يعد خصيصا للشعر والغناء والموسيقى، وقع بناؤه بأعلى الهضبة في بداية القرن الثالث، وهناك أيضا مسرح دقة الذي يشتمل على 25 صفة من الدكات أو المصاطب في أعلاها رواق بأقواس، ويوجد أمام المدخل رواق وأعمدة كورنثية وهذا المسرح بناه أحد الأغنياء من أبناء دقة على نفقته الخاصة وذلك بين سنة 166م وسنة 169م.[99] كما نجد العديد من المسارح في المدن الرومانية الأخرى مثل

---

[96] **محفوظ قداش: المرجع السابق، ص192.**

[97] **تعريف عام للفوروم : كانت يمثل المركز الحيوي والعنصر الاساسي في المدينة الرومانية إذ أنها كانت مركزا عاما للتجارة والاجتماعات،[97] وتلك الساحة هي عبارة عن رحبة مبلطة لا تدخلها العربات، تحيط بها الدكاكين التي تزين مدخلها الأقواس والدرج الجميلة،[97] وهذه الساحة هي ، وقد بدأ "*documanus maximus*" و الدوكومانوس الكبير*cardo maximus*في الغالب ملتقى الطريقين الكبيرين الكاردوا ماكسيموس " الفوروم كمساحة غير معبدة إلى غاية نهاية القرن السادس ق.م حيث سويت الأرض وعبدت وبدأت ترتفع فيه المباني مثل معابد ساتورن، كما نجد بها أقواس النصر في بعض الأحيان، لقد كان الساحة العامة تستعمل كسوق للبيع والشراء، يتبادل فيه الناس السلع ويحصلون منه على احتياجاتهم. كما يمكن القول بأنه في بعض المدن يوجد هناك أكثر من ساحة خاصة إذا امتدت واتسع نطاقها.**

[98] **تعريف عام للمسرح الروماني :يمتاز بالفخامة وتناسق الأشكال الهندسية، تقدم فيه التراجيديا والكوميديا، واعتبر منصة للتعبير الحر وتثقيف الشعب وتذكر النصوص الأدبية اليونانية. كما تنظم فيه الألعاب والمسرحيات خلال المناسبات،إهداء النصب والتماثيل والمعابد والهياكل المقامة إجلالا للآلهة وأخرى احتفاء بالشخصيات النافذة سواء كانت مدنية أو دينية، وقد نشأت فكرة المسرح الروماني متأثرة بالمسرح اليوناني، مثلما كان عليه الحال مع الأدب والفنون.**

[99] **أحمد صفر: المرجع السابق، ص346.**

روسيكادا(سكيكدة حاليا) ، كويكول(جميلة حاليا)، قالمة، ثوبورسيكونوميداروم(خميسة حاليا) ، تيمقاد و تيبازا.[100]

3_ المعابد:[101] من أبرز المرافق الدينية قبل ترسيم المسيحية، ويلاحظ أن معظم المعابد الرومانية كابيتولية بنيت للمعبودات الرئيسية في مجمع المعبودات الرومانية: "جوبيتر، جونون، مينيرفا" تقديسا لها.[102]

ومن أمثلة المعابد في بلاد المغرب القديم، معبد الكابيتول بدقة" *thugga* "الذي وقع إهداؤه للثالوث السالف الذكر، وبه كتابات منقوشة تشير إلى أن هذا المعبد وقع بناؤه في عهد ماركوس أوريليوس سنة 166م، من مال اثنين من سكان المدينة، كما يوجد بسبيطلة "*sufetula*" المعابد الثلاثة التي وقع بناؤها لآلهة الكابيتول،[103]ومن ضمن أروع وأجمل المعابد نذكر معبد مينارف بتبسة الذي يحمل اسم معبد مينيرف ويتم الدخول إليه عن طريق سلم يعلوه صف من أربعة ساريات تبلغ من الارتفاع أكثر من 6 أمتار أمام المبنى، وتعلوا صفوف أعمدة جدار السيلا تيجان من النوع الكورنثي، وتزين صفوف الأعمدة والتيجان طوق مزدوج تنمقه نقوش مختلفة؛ رؤوس ثيران تمسك بأيديها ترسا أو تاجا، وهي تمثل آلهة الجن الديوسكوريين و باخوس التي تتوجها أكاليل وتمسك في أيديها صولجانا.[104]

4_ **أقواس النصر:**[105] تعد مرفقا استعماريا بامتياز، وكانت تصور حادثا تاريخيا هاما، وهي تتكون عادة من فتحة واحدة أو ثلاث فتحات وهي مزينة بالتماثيل والنحت البارز الذي يروي عادة الغزوات والانتصارات التي أقيمت لها هذه المباني،[106] حيث يعتبرها الرومان عنوانا لعظمتهم، ومظهرا من مظاهر قوتهم. ومن أمثلة الأقواس في بلاد المغرب القديم نجد قوس تراجان بمكثر الذي بني سنة 116م، وقوس

---

[100] **Stéphane Gsell, op_cit.p.33.**

[101] **تعريف عام للمعابد الوثنية التعددية قبل ظهور المسيحية: لقد كان الرومان متدينين كل التدين، حيث تراهم يتمسكون بدينهم الوثني ويعلمونه أبناءهم، وشعبهم بكل الوسائل المتاحة، ولذلك أنشؤوا المعابد والهياكل المخصصة لذلك في المستعمرات، حيث أن بدايات إنشاء المعابد عند الرومان تعود للقرن الخامس ق.م، حيث شيدت روما عدة معابد وتلك المعابد كانت في بدايتها أتروسكية في خصائصها ثم ظهرت عليها التأثيرات الإغريقية منذ بداية العصر الجمهوري، ولقد كانت المعبد تشيد في كل أحياء المدينة ففي المدن الكبرى يشيد أكبر معبد وهو الكابيتول، إضافة إلى معابد صغيرة للآلهة.**

[102] **شافية شارن و آخرون: المرجع السابق، ص221.**

[103] **أحمد صفر: المرجع السابق، ص344.**

[104] **St gsell: op_cit.p.111.**

[105] **تعريف عام لأقواس النصر: كانت في بدايتها عبارة عن مداخل المدن في العهد الروماني وتحول من مجرد ممر بسيط إلى مدخل ضخم، تتميز بخصائص معمارية احتفظت بها طوال العصر الجمهوري وهذه المداخل عرفت بأقواس النصر، وقد كانت في البداية تقام عند أسوار المدينة ولكن بمرور الوقت لم تعد تلك الأقواس تتواجد دائما عند الاسوار وإنما تواجدت أيضا في الأجزاء المختلفة من المدينة، وقد كانت أقواس النصر تقام في مدينة روما وغيرها للأباطرة والقواد لتكون تذكارا لانتصاراتهم العظيمة.**

[106] **عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج.2- القسم الأفريقي-، منشورات كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2007، ص199.**

سيبتيموس سيفيروس بحيدرة والذي بني سنة 190م، وقوس كاراكالا بجميلة الذي بني سنة 216م، (إسكندر سافاروس)؛ الذي بني سنة 227م بدقة،[107] وقوس كاراكالا بتبسة ذي الأربع وجهات. هكذا إذن تعد بلاد المغرب القديم الاكثر عددا من الاقواس في كامل الإمبراطورية الرومانية.

ويمكن أن نقسمها في البلاد المغاربية إلى صنفين هما؛ الصنف الذي يعد جزءا من سور المدينة، سياج المعبد أو الساحة ويشكل مدخلها. والصنف الذي يقام معزولا في الساحات أو في الطرقات، لكن لا يوجد اختلاف جوهري بينهما من الناحية المعمارية. وقد كان سبب انتشارها هو تسابق حكام المدن إلى إنشاء هذه الأقواس بمناسبة زيارة الإمبراطور.

5- **الحمامات**[108]:مرفق اجتماعي مهم، ولا تخلُ مدينة رومانية من الحمامات الفسيحة والفاخرة، وهي عبارة عن بناءات رومانية متطورة ومتميزة، ويعود الفضل في انتشارها وتميزها إلى عبقرية الروماني، إذ أنها كانت تعبر عن مظهر من مظاهر الحضارة الرومانية. حيث أنها لم تقتصر على جانب النظافة العامة بل كانت بمثابة مركز للنشاط الرياضي والبدني أيضا للثقافة والقراءة وهي عبارة عن مبنى أو صالة مستطيلة مقسمة داخليا وأحيانا تلحق بها صالات مستديرة. [109]

ولعل من أروع الحمامات في بلاد المغرب حمامات قرطاج التي تم بنائها بين سنة 145م وسنة165م وهي عبارة عن بناية واسعة لا تقل عن حمامات كاراكالا بروما يبلغ طولها 200م بالتقريب خصص قسم منها للرجال وقسم آخر للنساء وكانت المياه من الصهاريج الكبرى قرب البرج الجديد (حاليا بتونس).[110]

كما نذكر حمامات بيلاريجيا "*Bulla Regia*"التي لها منظر خلاب. وتمتد الحمامات الرومانية بإفريقيا في مساحات شاسعة،[111] حيث قدرت مساحتها بـ 6200متر مربع بجميلة، و3000متر مربع

---

[107] أحمد صفر: المرجع السابق، ص349.

[108] تعريف عام للحمامات الرومانية: اعتبرت من الأمثلة المفضلة التي يقضي فيها الناس أوقات فراغهم ، أما في ما يخص التجهيزات المائية فقد كانت المياه تحفظ داخل خزانات كبيرة ومتوسطة الحجم يوضع في أعلاها أنابيب محمولة لتزويدها بالمياه وقنوات لتوزيع المياه وصرف الزائدة منها و الأخيرة نجدها في أغلب الأحيان مصنوعة من مادة البرونز أو الطين المحروق أو من الرصاص توضع في ممرات محفورة في الحائط في حين يتم تصريف المياه القذرة عن طريق فتحات مهيأة في أرضية الغرف بلوحات من الرخام تزود بفتحة.وتتوفر الحمامات على قاعات عديدة لكل منها وظيفتها ويبدأ المستحم من القاعة الأولى إلى الأخيرة ، يكون قد مر على جميع مراحل النشاط الصحي و القاعات هي: ، قاعة الاستحمام بالحار ***Laconicum***)، قاعة التعريق ***(Tepiderium)***.)، قاعة الاستحمام بالفاتر ((***Apodyterium***قاعة خلع الملابس ")؛ وهي القاعة الأكثر رفاهية وتكون مسبوقة في كثير من الأحيان بقاعة الحركات (***Frigidarium***).، قاعة الاستحمام بالبارد (***Caldarium***)[108]. عن : العربي عقون، المرجع السابق، ص. 267. وزكي قادوس، (***Ebesthesium***.، قاعة الدلك بالزيت (***Paloestrium***)الرياضية ص.190.

[109] شافية شارن وآخرون: المرجع السابق، ص219.

[110] المرجع نفسه، ص221.

[111] أحمد صفر: المرجع السابق، ص349.

بلمباز، أما حمامات أنطوان بقرطاج فهي تحتل مساحة تبلغ هكتارين وحمامات لبدة بطرابلس3 هكتارات.[112]

هكذا يمكن القول بأن الحمامات كانت تعكس الصورة الحقيقية لعاداتهم وحبهم للحياة الصحية والرياضية المرحة.[113]

6-**المكتبة:** مرفق ثقافي بامتياز، وتعود فكرة إنشاء المكتبات العامة في روما إلى يوليوس قيصر لكن الحروب الأهلية حالت دون تطبيق فكرته، لكنه استطاع فيما بعد تحقيق ذلك عن طريق أحد أصدقائه وهو؛ أسينوس بوليو سنة 39 ق.م وقد شهدت روما بعد ذلك تشييد العديد من المكتبات حيث وصل عددها إلى 30 مكتبة، ورغم أهمية الوثائق التي كانت تحتويها المكتبات فإن التنظيم الداخلي للمكتبة بقي مجهولا لدى الباحثين إلى غاية اكتشاف مكتبة تيمقاد.

7- **المنازل الاجتماعية:**[114] شهدت مدن وأرياف بلاد المغرب القديم بناء منازل متنوعة من بينها من المنازل الخاصة بالمدن "*domos*"، والمنازل الريفية "*village urbanav*" بالإضافة إلى منازل السكان المحليين.[115] ومن أمثلة المنازل في بلاد المغرب القديم تلك المنازل التي بلغت درجة عالية من التأنق في زخرفتها وذلك يعكس وجاهة وثراء مالكيها، مثل منا زل عثر عليها في كويكول وهيبون وتيمقاد ودار الرسوم بتيبازا والتي كانت مزودة بأحواض ونافورات بالإضافة إلى حمام، و دار سيرتيوس في تيمقاد والتي بلغت درجة عالية من التأنق في زخرفتها، ونجد أيضا في عنابة ما يشبهها من المنازل المفروشة بالفسيفساء إن المساحة التي تشغلها المنازل في المدن القديمة أكبر بكثير من المساحة التي تحتلها المباني العمومية، بيد أن دراسة السكن الذي لم يبلغ مستوى متطور نسبيا لم يتم تناولها على العموم إلا من خلال الزخرفة المعمارية، ونتيجة لذلك فإن الأحياء الغنية ودور السادة هي المعروفة على الخصوص، بينما نجد أن العدد الهائل من المساكن الفقيرة لم يجلب إنتباه الباحثين إلا قليلا وهذا راجع ربما إلى أن المنازل الفقيرة لم تحتوي على زخارف عكس مباني ودور الأغنياء.[116]

---

[112] شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص244.

[113] عزت زكي حامد قادوس: المرجع السابق، ص190.

[114] تعريف عام للمنزل (الدارة) الروماني : إذا ألقينا نظرة على البيت الروماني نجده لايختلف عموما عن بيوت منطقة البحر الأبيض "وفيه ممر وفناء يحتوي على غرفة *Atrium*المتوسط، فهو ذو شكل مربع أو مستطيل يتألف من قسمين أساسيين: القسم الأول يسمى أتريوم " ويتكون من الغرف الداخلية الخاصة بالعائلة، منها غرف *"peristyluim*الاستقبال أو مكتب لصاحب البيت، والقسم الثاني يسمى بريستسليوم النوم و الطعام والمطبخ والحمام، وللتذكير فإن أقدم المنازل عثر عليه في مدينة بومبي ويرجع إلى القرن الرابع ق.م.

[115] شافية شارن وآخرون: المرجع السابق، ص221.

[116] منير بوشناقي: المدن الجزائرية القديمة، ط2، وزارة الإعلام فن وثقافة، الجزائر، 1982، ص98.

8- **الأسواق والدكاكين:** تناول الباحث (ريني كانيا) هذا المرفق ببحث مستفيض ، إذ كانت الأسواق مخصصة للبيع بالتجزئة لمواد الحياة اليومية، إذ أنها كانت تعقد فيها كل الصفقات،[117] ولقد أوضحت المكتشفات الأثرية الأهمية الكبرى للأسواق التي وجدت في مختلف مدن المغرب القديم، ودورها في تجارة واقتصاد المنطقة، حيث أوضحت هذه المصادر أن الأسواق"*nundinae*" وهي نوع من الأسواق التي كانت تفتح في المناطق الريفية في مختلف أيام الأسبوع وفي القرى كانت تقام أسواق السلع التموينية "*Macellam*" في موقع يتكون من ميدان محاط بأروقة تنفتح عليها دكانين مختلف التجار، وقد عثر على عدد من هذه المواقع، حيث أقيمت مجموعة من الأكشاك المجهزة بمقاييس وموازين ومكاييل موحدة التي يقوم بفحصها المشرفون المحليون على شؤون التموين، أو المحتسبون "*Aediles*" وكانت الصفقات التجارية والمعاملات الأخرى تعقد في الميدان العام "*forum*" أو في الدكاكين والأسواق المسقوفة في المدن والتي تمتلئ بأصحاب البنوك والصيارفة وأصحاب الحانات وتجار الملابس. ولقد تميزت هذه الأسواق المدنية باحتوائها على أجنحة خاصة للبيع بالتفصيل وأجنحة خاصة بالبيع بالجملة، تقع في فضاء مسقف وهذه الأسواق كانت تبدوا على شكل ساحات تحيط بها دكاكين صغيرة للتجارة.

خاتمة :

مما سبق نجد أن أبرز موروث حضاري خلفه الاحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم، ألا وهو العمران الذي انتشر خدمة لمصالح الجالية الرومانية عسكرية كانت أو إدارية ، في حين ان المغاربة القدماء لم يستفد من تلك الحياة المدنية إلا من كان متحصلا على المواطنة أو مَن كان مِن طبقة الفرسان، ولذلك فقد بزغت شمس الرومنة في الفن والعمارة أكثر من أي مظهر حضاري آخر.

[117][117] **René cagnat: Carthage, Timgad, Tebessa; Villes antiques de l'Afrique du nord, libirairie Renouard, Paris, 1909, p99.**

المحاضرة رقم (08) :

المعتقدات الدينية الوثنية في المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني

يلخص المؤرخ الأستاذ شنيتي الواقع الديني للمغرب القديم قبل ظهور المسيحية بما يلي :

" إن أهم ما يميز المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب القديم هي أنها كانت انعكاسا لنظرة الناس للكون والحياة بمختلف مكوناتها المادية والمعنوية...وكانت خريطة المعتقدات قبل ظهور المسيحية معقدة الخطوط متداخلة الألوان، حيث تعايشت في المغرب (القديم) معتقدات متباينة الأصول ".[118]

من هذا النص يستشف المتتبع للتاريخ الديني لسكان بلاد المغرب القديم أنه كان لسكان المغرب القديم معبودات محلية ووافدة ضمن مجمع معبودات (آلهة) تحظى بالتقديس.

1- المعتقدات الدينية الوثنية التعددية في المغرب القديم خلال مرحلة الاحتلال الروماني

عبد الغارية القدماء الظواهر الطبيعية إلى جانب عبادتهم معبودات فينيقية،[119] وقد أشار إلى ذلك المؤرخ الإغريقي هيرودوتس حيث ذكر أن المجتمع اللوبي كان قد قدس الظواهر الطبيعية و في مقدمتها الشمس والقمر والمياه والمغارات ، و ذلك لعجزه عن فهم تلك الظواهر الكونية .[120]

وفي مرحلة لاحقة، عبد النوميديون الآلهة البونية وفي مقدمتها بعل حمون وتانيت بني بعل ، وتفانوا في عبادتهما وذلك حتى دخول الإسلام ، إذ كانا المعبودان الرئيسيان المميزان عند المغاربة القدماء .[121]

كما كان مجمع المعبودات البوني يحتوي على عدد قليل من الآلهة التي استمرت عبادتها أثناء الفترة الرومانية فإلى جانب الثنائي الكبير هناك الإلهة سيريس التي عبدت إلى جانب عبادة الإمبراطور، هذا الأخير الذي نفر من عبادته غالبية المجتمع المغاربي القديم وذلك لما رأوه فيه من تكريس للوجود الروماني ، ولم تنتشر عبادته إلا في المدن وبين أفراد الطبقة الأرستقراطية من المواطنين اللاتين الموالين للنظام الروماني والمستفيدين منه، وقد تمثل ذلك في فئة الحكام البلديين وكبار الملاك .[122] كما تواصلت عبادة الآلهة الإغريقية كالإله زيوس وبوصيدون وتريتونيس وأثينا ، وكذا الفينيقية مثل الإله ملقرط و أشمون ، وأيضا إله الطب إسكولابيوس .

---

[118] محمد البشير شنيتي، التغيرات...، ص. ، ص. (259، 264).

[119] - René Basset , Recherches sur les Réligions des Bérbères , éd. Ernest Leroux , Paris , 1910 , P. 11.

[120] محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني بشمال أفريقيا، دار الهدى، الجزائر، ص . ص . (17 - 23) .

[121] المرجع نفسه ، ص. ص. (86 - 91) .

[122] شافية شارن ، المرجع السابق ، ص. 227 .

كان التأثيرالديني البوني في الأقاليم النوميدية راسخا وعميقا ، ذلك أن عبادة بعل حمون لم تكن لتتزعزع مكانتها حتى في الفترة الرومانية، ولكن بتغييرات ظاهرية طفيفة تتمثل في وضع *تسمية* لاتينية جديدة له هي : الإله ساتورنيوس الأفريقي . أما الإلهة تانيت فقد أصبح اسمها جونو كايليستيس[123]

والملاحظ في الديانة المغاربية في الفترة الرومانية أن الرومنة لم تمس المنظومة الدينية السابقة ، وإنما اعتنق المغاربة القدماء الآلهة الرومانية وأخضعوها لتأثيرات محلية .

هكذا ،كان رد الفعل على الرومنة واضح الملامح ، إذ حافظت بلاد المغرب القديم على نظامها القديم وتقاليدها الاجتماعية والدينية ،وأبرز مثال على مقاومة الرومنة في المجال الديني خلال العهد الوثني هو ابتداع النوميديين آلهة محلية حظيت عندهم بعبادة واسعة النطاق هي الآلهة السبعة ، تلك الأخيرة التي كانت ترمز إلى الصلحاء السبعة الذين ظهروا خلال العهد الإمبراطوري الثاني ووصل ذكرهم إلى المغرب القديم عن طريق المسيحيين ، فأراد السكان تمجيدهم بالتخليد في النقوش ثم ما لبثوا أن عُبِدوا في القرون اللاحقة . هذا وقد حفرت أسماؤهم في نقش باجة باللاتينية على النحو الآتي : (ماكورتا ، إيونام ، ماكورجوم ، ماتيلام ، بوشور ، فيترينام ، فارسيسيما) .[124]

2- <u>نموذج عن معبود محلي بتأثيرات رومانية: ساتورنوس الإفريقي أنموذجا</u>

ارتأيت في هذه المحاضرة ألا أفصل كثيرا في المعبودات الكابيتولية أو معبودات المجمع الروماني، نظرا لأنها متوافرة بكثرة حتى في القواميس والمعاجم، وإنما أعرف بمعبود محلي خاص بأفريقيا الرومانية وهو المعبود (الإله) "ساتورن" (Saturne) . فمن هو؟

ساتورنيوس هو إله روماني قديم; وهو إله الأراضي الزراعية، أشارت إليه الميثيولوجيا الإغريقيّة على أنّه انتقل إلى روما هروبا من بلاد الإغريق فاستقرّ بها مع الآلهة "جونون" (Junon)، و غيّر اسمه إلى الإله "ساتورن" و قد شيّد له الرّومان معبدا و اختصّ بالزّراعة.

اعتبرت عبادة الإله "ساتورن" في بلاد المغرب القديم استنساخا للإله البوني "بعل حمون" من حيث الوظيفة، واحتفاظه بكامل خصائصه[125]، ذلك أنّ عبادة "بعل حمون" لم تكن لتتزعزع مكانتها في الفترة الرّومانيّة، و لكن بتغيّرات ظاهريّة طفيفة تتمثّل في وضع تسمية لاتينيّة جديدة له هي: ساتورنيوس الإفريقي.

---

123 *-M. Le Glay , Saturne l'Africain , éd.Plon , Paris , 1961 , P.61..*

124. **محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا ، ص . 113**

125 **محمّد الهادي حارش، المرجع السّابق، ص 146.**

لقد هيمن بحق على إفريقيا أكثر من هيمنة الإمبراطور على العالم الرّوماني محتلا مكانة سامية جدّا بحضوره تحت أشكال متعدّدة في كلّ المقاطعات الإفريقيّة ،فكان سيّد الأرض [126].

تظهره النقوش في شكل شيخ ملتح له رأس مغطّى بغطاء في شكل تاج، و في بعض النّصب يحمل بيده غطاء رأسه، و في اليد الأخرى يحمل حربة و كانت تقدّم له في أوّل الأمر قرابين بشريّة[127]، كانت محرّمة في روما، ثمّ عوّضت تلك القرابين البشريّة بحيوانات، خاصّة مثل الكبش و الثّور[128].

يمكن أن نشير أيضا إلى أنّ الإله "ساتورن" الرّوماني هو استنساخ للإله "بعل حمون" البوني، كما أشرنا إلى ذلك آنفا، و من أجل ذلك بنيت له معابد عند الرّومان في نفس الأماكن الّتي احتلّها

"بعل حمون" لدى عباده قبل ذلك و أهديت له العديد من التّماثيل و النّصب في المدن الرّومانيّة الّتي غالبا ما بنيت على أنقاض المدن المحلّيّة الليبو–بونيّة و النّوميديّة–الموريتانيّة في بلاد المغرب القديم.

وعليه يمكن القول إن المجتمع المغاربي القديم وإن ترومن إداريا ، إلا أنه لم يترومن دينيا بل " أفرق " الديانة الرومانية وفق معطياته التي آمن بها منذ آلاف السنين . إذ لم يكن للسيطرة الرومانية عمليا تأثير يؤدي إلى منع النوميديين والموريين والجيتول من عبادة الآلهة المحلية .

---

[126] **عقّون محَّد العربي، المرجع السّابق، ص 256.**

[127] **محمّد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر...، ص 110.**

[128] **أندري إيمار، جانين أوبوايه، المرجع السّابق، م2، ص 208.**

من شواهد الحياة الدينية في العهد الروماني مشخصات متنوعة تبرز جوانب متعددة من المعتقدات المتباينة الأصول، ومنها ما يعبر عن تواصل المعتقدات الليبية البونية في أشكال مختلفة، منها هذا النصب النذري الموجه إلى المعبود ساتورنوس، وهو يمثل بعل حامون كما هو معروف، نلاحظه هنا جالسا على ظهر أسد رمزا للقوة والقدرة على إخضاع الكائنات الوحشية، يمسك بيده اليمنى منجلا يرمز به للفلاحة. ونرى في الحقل الأوسط من النصب (تحت المعبود) صاحبي النذر وهما رجل وامرأة، يبدو أنهما زوجان، يرتديان ثيابا دينية وبينهما مذبح . وفي الحقل الأسفل الثور وهو محل التقدمة (القربان).

المحور الثالث

المقاومات المحلية للاحتلال الروماني

المحور الثالث :

المقاومات المحلية للاحتلال الروماني

المحاضرة رقم (09):

المقاومات العسكرية والدينية المحلية خلال الاحتلال الروماني [129]

عناصر المحاضرة: 1- مقاومة أرابيون (44ق.م).

2- مقاومة تاكفاريناس(17م-24م).

3- مقاومة فيرموس(372م-375م).

4- مقاومة الدوارين (347م-411م).

تمهيد

اعتبرت المقاومات المحلية للاحتلال الروماني ردود فعل ومناوشات بالنسبة للسلطة الرومانية، ولذلك أولتها المصادر اللاتينية عناية مقتضبة إذا ما قورنت بسياسة الرومنة وما أفرزته من نشاطات استيطانية في المنطقة، وقد سجل التاريخ بعض الإشارات حول تلك المقاومات؛فأما في فترة الاحتلال الجزئي (146ق.م-46ق.م) كانت مقاومة يوغرطة التي دامت سبع سنوات(112ق.م-104ق.م) من أعنف وأقوى المقاومات حتى أنها تصنف ثورة عسكرية بكل المقاييس لدى بعض المؤرخين المحدثين.

وإثر الاحتلال الشامل بسقوط سيرتا سنة46ق.م، تواصل النضال من أجل إيقاف المد الروماني، فكان أبرزها مقاومتين كبريين هما: مقاومة أرابيون44ق.م، ومقاومة تاكفارين (17م-24م)، ولم ييأس المغاربة القدماء فكانوا يتحينون الفرص للثورة، ودليل ذلك أنه قد قامت مقاومات دينية بجناح عسكري خلال القرن الرابع للميلاد وهي مقاومة الدوارين. ثم سلسلة من مقاومات المور خلال الاحتلال البيزنطي الذي اعتبر وريثا للاحتلال الروماني في المنطقة.

---

[129] **تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة احترام الإطار الزماني للمادة، فلا اختلاف بين الدارسين على أن المقاومة المسلحة الأولى في تاريخ المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في ق. 1ق.م والمعروفة بمقاومة يوغرطة (112ق.م-104ق.م) غير انها تندرج ضمن ملاحلة الاحتلال الجزئي وليس الشامل الذي ينطلق منه أول محاور مادة السداسي الرابع، وننوه هنا أيضا إلى أنه قد سبق تقديمها في مطبوعة بيداغوجية ضمن مفردات مادة السداسي الثالث : " تاريخ وحضارة المغرب القديم(01)" الذي عالج فترة الممالك المحلية والسابقة للاحتلال الروماني.**

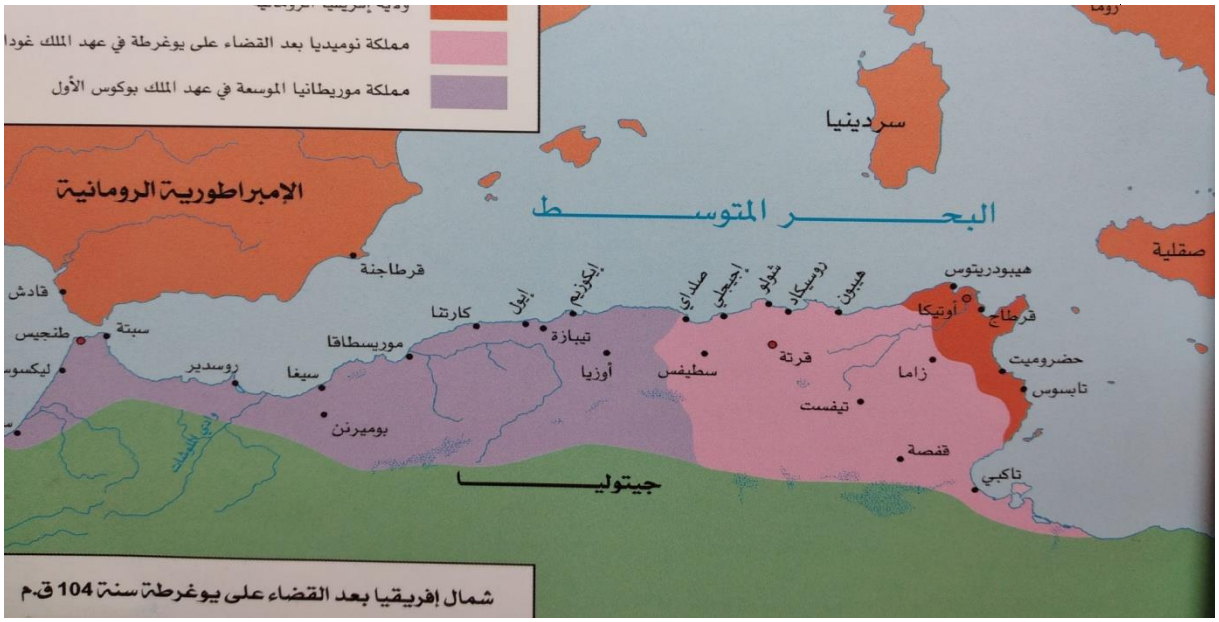

1-مقاومة أرابيون (44ق.م):

كانت أول مقاومة مباشرة للحرب الأفريقية التي قاد لواءها قيصر، قادها الأمير النوميدي أرابيون بن ماسينيسا الثاني اثر مقتل قيصر سنة 44ق.م،الذي حشد جيشا من النوميديين بمساعدة حاكم أفريقيا الجديدة سيكتيوس الذي انقلب ضد الحكم في روما بسبب الدسائس والكتل في ظل الصراع الروماني على الحكم،وركز جهوده على إمارة السيتيانيين واستطاع قتل سيتيوس وإبعاد أنصاره ، كما انتصر على بوكوس محررا ما كانت تعرف بنوميديا الغربية عاصمة المازيصيليين. حينذاك قام سيكتيوس باغتياله غيلة خشية تحرير كامل أفريقيا من السيطرة الرومانية، متذرعا بخيانته مع غريمه فانغون الحاكم الجديد لأفريقيا الجديدة.[130]

2- مقاومة تاكفاريناس (17م-24م):

1.2- أسبابها ودوافعها:

1/ السياسة الاستيطانية التي اتبعها الإمبراطور الروماني أوكتافيوس أوغسطس والمتمثلة في توزيع الأراضي الزراعية لنوميديا بين أفراد الجالية اللاتينية ، وهي أراضي قبائل نوميديا وبخاصة أراضي قبائل الموزولامي مما جعلها تتحالف مع تاكفاريناس وتمده بأبنائها وخيراتها.

2/ إنشاء خط الليمس الأول من طرف الفرقة الأوغسطية الثالثة المعسكرة -آنذاك-في أماديرا (حيدرة بتونس حاليا) التي شقت الطريق الرابط بين كابسا وتيفست، ففصلت تلك الطريق بين مواطن

[130] محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ص.-ص. (68-69).

القبائل المتحالفة ، وخاصة جموع قبائل الموزولامي الذين انقسموا إلى شطرين شرقيين وغربيين ، وكذا الحال بالنسبة للجيتوليين .

2.2- قائدها:

هو : تاكفارين(*Tacfarinas*)، كان رجلا مدربا تدريبا عسكريا رومانيا، إذ كان جنديا في صفوف الجيش الروماني المنظم[131] ، قبل أن يعلن الثورة على الجيش الروماني ، ويجمع صفوف القبائل النوميدية والمورية والجيتولية تحت لوائه لمدة سبع سنوات ، وذكر المؤرخ اللاتيني تاكيتوس أن حربه مع الرومان زعزعت عرش الإمبراطور تيباريوس .

3.2-مراحلها:

1.3.2-بداياتها: قام تاكفاريناس سنة 17 م بأولى معاركه ضد القوات الرومانية التي كانت بقيادة كاميليوس ماركوس لكن هذا الأخير انتصر عليه .[132] وحينها أدركت روما أن ثورة تاكفاريناس وحلفائه من قبائل المور و الجيتول سوف تقضي على سياستها الاستيطانية فأوفدت على التوالي ثلاثة قناصل عسكريين للقضاء عليه ، الأول عرف في المصادر بـ " فيريوس كاميليوس " ، والثاني " بليزيوس " والثالث " دولابيلا".

2.3.2-سيرورتها: نظرا لانتشار ثورة تاكفاريناس ، اختار الإمبراطور الروماني تيباريوس الضابط بلازيوس ليكون قائدا عاما للجيش الروماني المتوجه للقاء القوات النوميدية في المغرب القديم ، غير أنه لم يكن يعرف أن النوميديين المحاربين كانوا قد تلقوا تكوينا جيدا في حرب الصحراء وفنونها القتالية ، وأنهم قد عمدوا على تغيير الاستراتيجية الحربية القديمة التي حاربوا بها زمن يوبا الأول ، وذلك بالعودة إلى حرب العصابات ، وقد ساندهم فيها تحالف كبير من جموع الجرميين ، إذ أن تاكفاريناس عمل على تهيئة جيشه من خلال تعبئة نفسية مفادها أن الكثير من الشعوب قد تصدت للرومان وحررت بلادها ، وأن عليهم أن يخوضوا مثلهم الحرب .

اتبع تاكفاريناس أسلوب الرومان في تنظيم صفوف جيشه ، فكان جيشه يتألف من سلاح الفرسان وسلاح المشاة من الموزولامي ، لكنه وجد أن القوى غير متكافئة ، ولذلك لجأ إلى أسلوب الكر

---

[131] **لا تفصل المصادر التاريخية في السبب الذي جعل تاكفاريناس يلتحق بالجيش الروماني أو يخرج منه ، لكن بمبدأ المقاربات التاريخية يمكن القول إن تاكفاريناس يكون قد انخرط في الجيش الروماني تبعا لحملات التجنيد التي كانت روما تقوم بها في مستعمراتها لحاجتها المتزايدة للجنود المدعمين لصفوف جيشها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الاحتمال الثاني الوارد هو أن تاكفاريناس كان قد شهد على الممارسات العنصرية بين أفراد الجيش الروماني وبين المرتزقة في الجيش الروماني بحيث أنه لا يمكن أن يصل أمثال تاكفاريناس إلى رتبة فارس أفريقي ، وهو في نظر تاكفاريناس عين الظلم ، كذلك يمكن القول أن تاكفاريناس كان شاهدا على عمليات التنكيل والإبادة التي كان الجيش الروماني يقوم بها تجاه النوميديين وهو من نسلهم ، وهذا ما جعله ينتفض على الجيش الروماني ويهرب من صفوفه .**

[132] ***- Ouarda Himeur-Ensighaoui , Ils ont défié L'Empire(Juba 1er , Tacfarinas , Firmus et Gildon) , 1ère éd. , Casbah Editions ,Alger , 2009 , P.-P. (138- 140).***

والفر على غرار حرب التُّلل التي حذقها يوغرطة من قبله . وهكذا اتسع المجال الجغرافي لثورة تاكفاريناس عندما انضمت قبائل المور بقيادة مازيبا إلى تاكفاريناس ، فحققا عدة انتصارات على الرومان .

التقى تاكفاريناس والقائد الروماني الجديد كورنيليوس دولابيلا الذي سرعان ما عوض بلازيوس [133] لكن ذلك الأخير كبد روما خسائر جمة في تلك الحرب ليؤول زمام الأمور إلى قائد جديد هو دولابيلا .

كانت نهاية تاكفاريناس بعد تتبع فرقة دولابيلا لجيش تاكفاريناس الذي كان قد اتخذ من أوزيا (سور الغزلان حاليا) معسكرا له ، وكانت المنطقة ذات غابات كثيفة ووديان عميقة ، حيث استطاع الجيش الروماني أن يباغت الثوار وفي هذا الصدد يذكر تاكيتوس أن : " خيول الثوار كانت متفرقة في المراعي و البعض نائما والبعض الآخر غير مستعد للمجابهة " .

واندفع تاكفاريناس في وسط الجموع المتحاربة ورمى بثقله في المعركة إلى أن خرَّ ميتا في ساحة المعركة ، وضاعت رفاته في المنطقة .

4.2-<u>نتائجها:</u>

حسب المؤرخ اللاتيني تاكيتوس في مؤلفه الحوليات – الذي تناول أخبارها بتفصيل كامل – [134] ، فإن المتمعِّن في مطالب ثورة تاكفاريناس ، يجد بأنها لا تعكس سوى مطالب السكان الذين تعرضوا للكنطنة في مصادرة أراضيهم الزراعية ومراعيهم بعد طردهم إلى المناطق الفقيرة في جنوب نوميديا ، حيث تقلصت حدود المنطقة التي كانت تتنقل فيها القبائل الماصيلية ، بعد أن خرَّب الرومان حقول النوميديين المستقرين ، وأجبروهم على الفرار إلى مناطق أقل خصوبة .

لقد سيطر الرومان على الممتلكات الواسعة للنوميديين ، أما السكان الريفيون فأصبحوا فقراء جدا و نزحوا باتجاه المناطق السهبية و التخوم الصحراوية، و صار أملهم الوحيد للخروج من أوضاعهم المزرية المقاومة المسلحة بهدف استعادة أراضيهم . [135]

من خلال ما سبق نجد أن ثورة تاكفاريناس أثبتت أن القبائل النوميدية والمورية بتحالفها استطاعت مقاومة الاحتلال، إلا أنها لم تنتصر مما جعلها تقع تحت مراقبة الفرقة الأوغسطية الثالثة .

---

[133] **محمد الصغير غانم ، بعض من ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي (ثورة تاكفاريناس نموذجاً) ، حولية المؤرخ ، ع : 1 ، الجزائر ، 2002 ، ص . ص. (21–22) .**

[134] **- Tacite , Annales , Livre III – Règnes de Tibère et de Caius –Para. N: XX , Trad . par : J . H . Dotteville , éd . Imp. Et Libr . Froullé , Paris , 1793 , P.-P. (441 – 443) . <u>Sur le site web</u> : www.gallica.bnf.fr. Le : 14 / 08/ 2009 .**

[135] **- Ouarda Himeur-Ensighaoui , Op.-Cit. , P. P. (154 -155) .**

3- ثورة فيرموس (372 – 375م) :

اندلعت في المنطقة ما بين موريطانيا إلى وادي الشلف، وعرفت بالأراضي الملكية، قادها أمير موري من عائلة مترومنة ،عرف بفيرموس بن نوبيل، بدأ الصراع حول الإرث مع إخوته الأربعة على أملاك والده " فندس بيترنسيس"، ثم تطور حين أرادت السلطة الرومانية السيطرة على ممتلكاته والانحياز إلى أخيه " سماك" ، فما كان منه سوى اعلان التمرد، فجمع جيشا قوامه عشرون ألفا من خمسة عشر قبيلة متحالفة- حسب رواية أميان مارسولان- وسيطر على مدن ساحلية استراتيجية مثل قيصرية وإيكوسيم، وانتصر على الحاكم رومانوس.

وكون " فيرموس" جيشا شديد التباين الاجتماعي والفكري، مما دفع بالإمبراطور فالينتيانوس إلى تجهيز حملة عسكرية بقيادة واحد من خيرة قادته هو " الدوق ثيودوز" زعيم الفرسان في الجيش الروماني، الذي حاربه طيلة ثلاث سنوات.

اعتمد " ثيودوز" للقضاء على ثورة فيرموس على سياسة " فرق تسد" بالتحالف مع إخوة فيرموس، وتجنب أسلوب المواجهة ، والسيطرة على الأراضي الزراعية وتعذيب المساندين من القبائل والتمثيل بهم، ثم اللجوء لسياسة المؤامرة مع " إيغمازن" زعيم قبيلة" الإيزفلاس" التي كانت إحدى القبائل التي نكل بها ثيودوز، فقد وافق على مساعدته على الإطاحة بفيرموس وإلقاء القبض عليه، فقام هذا الأخير بالانتحار على الأسر.[136]

وبنهاية فيرموس، فقدت قبائل المنطقة والحركة الدوناتية والدواورن، قائدا متمرسا استطاع أن يجمع كل تلك الفئات على اختلافها،ولكنها توحدت في سبيل تحقيق هدفها المتمثل في التحرر من الاستغلال الروماني. [137]

4- مقاومة الدوارين (347م-411م)

تعرف كذلك بالثورة الريفية الاجتماعية، وكانت مقاومة ذات طابع اجتماعي ، فهي كما يشير إليها المؤرخون الدينيون أنها ثورة الريفيين الذين رفضوا المزيد من الخضوع ، وقد انتفضوا على الوضع القائم في منتصف القرن الرابع للميلاد ، فناصروا الدوناتيين ، وعرفوا في المصادر الرومانية بالدّوارين ومعنى التسمية الرجال الذين يدورون حول مخازن الحبوب فينهبونها .

---

[136] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ج.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص. ص. (353-365).

[137] عبد الحميد عمران، مقاومات الاحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،مج.5،ع:08،ديسمبر2016،ص.-ص.(137-146). متاح على رابط منصة معرفة للكتاب العربي الجامعي الرقمي: www.emarefa.net، تاريخ الرفع: 2020/03/20، (00د-20سا).

وكان نشاط هذه الثورة منطلقاً من الأرياف مستهدفاً تهديم مصالح المجتمع الأرستقراطي المدني الذي كان يرى فيه الريفيون سبب شقائهم وبؤسهم ، وكان الثوار يجمعهم التجانس الاجتماعي الطبقي والتقارب في الأوضاع الاقتصادية ، وقد كانت ثورة على الطبقية . [138]

وتعود أسباب تلك الثورة إلى السياسة التي انتهجتها الإمبراطورية الرومانية في تضييق الخناق على المغاربة القدماء ، واحتفظت النقوش اللاتينية بإشارات عن المعارك التي دارت بين الريفيين والجيش الروماني في عهد ماكسيميانوس سنة 296 م والتي اعتبرت بداية للثورة .

ويحيط الغموض بالثورة الريفية ، إلا أن أوبطا الميلي تناول بالذكر أحداث تلك الثورة ، فذكر أن ثورة نشبت سببها رفض العمال الزراعيين في الريف النوميدي مواصلة نشاطهم لتشدد مالكي الأراضي في منح مستحقاتهم حوالي 330 م . وكانت قبائل الحلف الخماسي منتمية للثوار في إقليم نوميديا ، كذلك طبقة الدهماء أي الأحرار من الدرجة الدنيا الذين لم يتأثروا بالحضارة الرومانية وظلوا يتكلمون اللوبية والبونية إلى غاية القرن الخامس .

فكانت ثورة عبرت عن رفض الشريحة الاجتماعية الفقيرة للسلطة الرومانية المتعسفة و المتزلفين من الطبقة الأرستقراطية المالكة .

واستطاعت الثورة ضرب المؤسسات الإنتاجية الرومانية ، فأصبح جباة الضرائب يخشون الاقتراب من الأرياف لجمع الضرائب ، وانضموا إلى الدوناتيين فكانوا بمثابة الجناح العسكري للحركة ، وقد ساندهم القساوسة الدوانتيين و أعانوهم كثيرا .

هذا وكانت أهم نتيجة للثورة الاجتماعية تتمثل في : تزايد أعداد العبيد المسرَّحين ، ومن ثمَّ تزايد أعداد الطبقة الناقمة على الوضع الاجتماعي السيئ .

وانتهت الثورة الاجتماعية بانضمامهم للقائد الموري فيرموس سنة 375 م والذي وحَّد أبناء المجتمع المحلي وناهض الرومان . [139]

وهكذا لا تزال رؤى بعض المؤرخين المعاصرين من المدرسة التاريخية الجزائرية تتضارب حول موضوع الثورة الاجتماعية ، [140] لكن من الواضح أن ندرة المصادر الكتابية المعاصرة التي تتناولها

---

[138] كلود لوبولي ، الكفاح من أجل الفقراء، أعمال الملتقى الدولي حول القديس أوغسطين، عنابة،2003 ، ص –ص. (297 –316).

[139] - D.Lengrand , " L'Inscription de Petra et la révolte de Firmus " , B.A.C.T.H.S., (1990-1992) , P.-P. 159-170) .

[140] موضوع الثورة الاجتماعية : لا يزال يعد من المواضيع التي تطرح إشكالات كثيرة ، بدءا من تسميتها ووصولا بمشروعيتها ، فعند المؤرخين المعاصرين وفي مقدمتهم لوقاجي و لوبويك ولانسيل فإنهم يطلقون عليها : حركة الدوارين المارقين ، ووصولا بأهدافها من كونها حركة عصيان وتمرد ، و لكن لكل زاويته ، لكنني أجد بأنها ثورة اجتماعية ضد ظاهرة التفقر التي مارستها السلطة الرومانية في نوميديا ، وذلك بناءً على رأي المؤرخ البشير شنيتي الذي عالجها معالجة متميزة ، وكذلك رأي المؤرخ محمد الصغير غانم الذي نعت الدوارين بالريفيين المقاومين الأوراسيين . _

بالتحليل والدراسة من حيث تبيان دوافعها وأهدافها له ما يبرره أولا بضياع الموروث الدوناتي ، وثانيا بأن الثورة اجتماعية شعبية لطبقة سوادها الأعظم أميٌ لا يكتب وثقافته شفاهية .

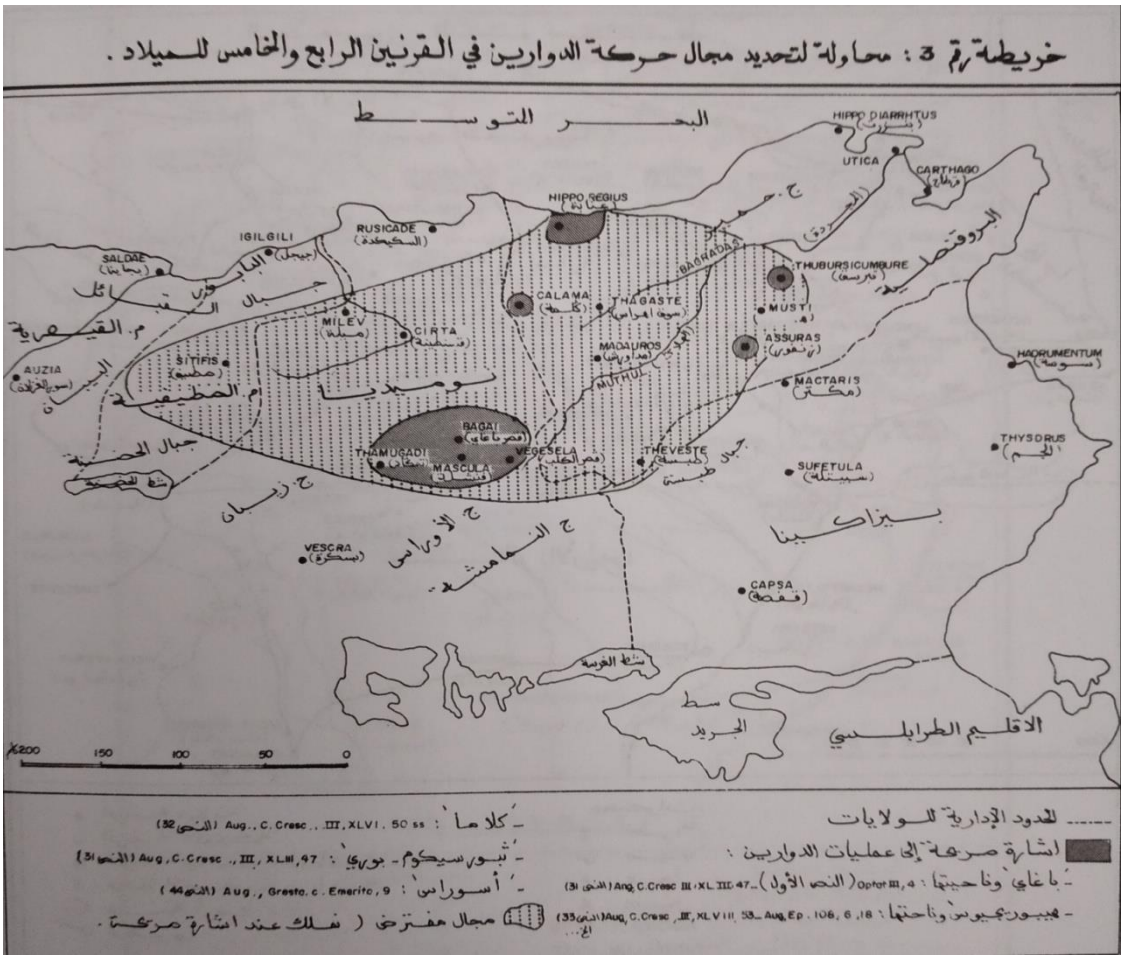

ينظر: محمد البشير شنيتي، التغيرات...،ص.–ص.(301–316). محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم،ج. 1، ص. –ص. (216–221). محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر،2013،ص.–ص.(58–66).

المحور الرابع

المسيحية الأفريقية

المحور الرابع : المسيحية الأفريقية

المحاضرة رقم (10) :

المسيحية الأفريقية

عناصر المحاضرة:

1- ظهور المسيحية في بلاد المغرب القديم.
2- مبادؤها وتأثيرها في بلاد المغرب القديم
3- حركة الاضطهاد
4- القدِّيس أوغسطين (354 – 430 م) ممثل لكنيسة السلطة الرومانية
5- الدوناتية مذهب سكان بلاد المغرب القديم (رد الفعل الديني على رومنة العبادة)

يعتبر التاريخ المسيحي للمغرب القديم أكثر المجالات في التاريخ وفرة على المصادر والدراسات، حيث ان الإرث المسيحي من مصادر مادية متنوعة و نصوص دينية وأدبية وأعلام غزيرجدا، ولذلك فالتاريخ الكنسي للمقاطعة الأفريقية له أهمية كبيرة في فهم الحياة الاجتماعية بالمنطقة –آنذاك–، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤسسة الكنسية قد استفحل نشاطها منذ القرن الرابع للميلاد حين أصبحت تشمل المناطق المطابقة للمصطلح الإداري أفريقيا.[141]

1- ظهورالمسيحية في بلاد المغرب القديم:

1.1-الديانات السماوية في المغرب القديم:

تعد المسيحية ثاني ديانة سماوية عرفها المغاربة القدماء بعد الديانة اليهودية التي لم تكن منتشرة إطلاقا إذا ما قورنت بالمسيحية، وذلك لأن من مبادئها العزلة والتقوقع، فهي ديانة خالصة للشعب اليهودي ويحظر التبشير بها، فكانت مقتصرة على مجموعات صغيرة من أصول وافدة. وكان انتشارها محتشماً ومقتصرا على مناطق نائية في قلب نوميديا وخليج السرت الصغير، كما أنه لم يكن مرحبا بها من طرف المترومنين وكذلك بالنسبة للريفيين، وهكذا ظلت الديانة اليهودية محاطة بالغموض من مختلف جوانبها في المغرب القديم.[142] حتى وفدت المسيحية وأصبحت الدين المنتشر بين سكان المغرب القديم، فنمت وازدهرت واستطاعت أن تؤسس منظومة متكاملة الأسس في المنطقة.

---

[141] **يوسف عيبش، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب (دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية)، دار بهاء الدين وعالم الكتب الحديث، الجزائر-عمّان، 2009، ص.131**

[142] ***- Yann Le Bohec , " Les Juifs en Afrique Romaine " ,Ant.Afr. , T: 17 , 1981 , P.200.***

إن الكيفية التي وصلت بها المسيحية إلى بلاد المغرب القديم ، لا تزال غامضة بسبب تعدد الروايات وعدم العثور على دليل أثري، يثبت صحة أيٍّ من الفرضيات المطروحة من طرف المؤرخين المهتمين بالتاريخ الديني، وأهمهم على الإطلاق بول مونصو في مؤلفه الموسوعي الشهير " التاريخ الأدبي لأفريقيا المسيحية" وفرانسوا ديكريه في مؤلفاته عن المسيحية الأفريقية .[143]

أما المؤرخون المسلمون فقد اهتموا بتلك المسألة، وأشهرهم عبد الرحمن بن خلدون [144] الذي ذكرأن المسيحية قد بشَّر بها في المغرب القديم الحواريّ شمعون القناني ، وذكر ذلك في ديوان العبر على النحو الآتي : " ... **وعند علماء النصارى ... بُعِثَ إلى أرض أفريقيا فلّيبوس ... وإلى أرض برقة والبربر بشمعون القناني** " .

واستقطبت المسيحية عند ظهورها الطبقة الدنيا من المجتمع ، وكان أول انتشارها في أوساط الريفيين ، حيث اعتنقتها بعض القبائل الجيتولية والمورية ، وفي هذا الصدد ذكر ترتيليانوس ما يلي :

" **حظيت الكنيسة بإقبال كبير من طرف الريفيين فهي دين الفطرة و أقرب إلى العقل من الشرك ، وقد وجدوا في تعاليم المسيحية ما يخفف من شقائهم في عالم تسوده سيطرة الاحتلال الروماني وبطشه** ".[145]

2-<u>مبادؤها وتأثيرها في بلاد المغرب القديم:</u>

كان من أهم مبادئ المسيحية : الأخوة والعدالة والمساواة ومواساة المحرومين والتضامن مع المظلومين ، وهي مبادئ تبناها المسيحيون في سير حياتهم اليومية فكان لها أثرها العميق على الضعفاء من أبناء الطبقة الفقيرة والمعدمة . [146] و اعتنق المسيحية سكان بلاد المغرب القديم ، نتيجة إيمانهم بمضمون الديانة الجديدة التي دعت إلى الوحدانية ، والمساواة الاجتماعية والأخلاق السوية التي تعد مبادئ المسيحية فتدعو إلى ضرورة رعاية اليتامى وتربيتهم وإسعاف المرضى وإعالة المحتاجين وعائلاتهم ، مما خلق جوا من التسامح والتكافل بين أفراد الطبقات الفقيرة التي سارعت إلى اعتناق المسيحية بأعداد غفيرة .[147]

---

143 - ***Paul Monçeaux , Histoire litteraire de l'Afrique cheétienne ,éd. Leroux , Paris , 1901;***
F.Decret , Christianisme en Afrique , éd.Hachette , Paris , 1996 , 304 pages.

144 **عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى – ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – ج . 2 ، تح : سهيل زكار وخليل شحادة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000 ، ص . 173 .**

145 **ترتيليانوس ، التاريخ الاجتماعي، تر: علي فهمي أخشيم ، منشورات تامغناست، ص . 78 .**

146 **رؤوف شلبي ، أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا– بيروت ، 1975 ، ص.ص.(13 – 15) .**

147 **محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية .....، ص. 269 .**

لقد أثرت مبادئ المسيحية في مفهوم الطبقية الاجتماعية حيث نقضتها وغيَّرت فيها الكثير مما لا يتماشى ومصالح الطبقة الأرستقراطية التي رفضت المسيحية – بادئ الأمر – لكونها تجردها من مزايا عديدة كاعتبار الأرستقراطي نفسه في مرتبة أعلى من مرتبة المسيحي .

ولتعميق المفهوم فإن المسيحية قد كسرت النظرة الهرمية للبنية الاجتماعية والاقتصادية السائدة – آنذاك – بحيث كانت الطبقة الأرستقراطية سنداً قويا لسلطان القانون الوثني الذي كرسه الوجود الروماني بدءاً من عبادة الآلهة ووصولاً بعبادة الإمبراطور .

هكذا كانت المسيحية عاملا مؤثرا في إعادة تنظيم الطبقات الاجتماعية ليس وفقا لمعيار الغنى والفقر ، وإنما وفقاً للمعيار الخُلُقي .

3-حركة الاضطهاد

أنكر المجتمع المسيحي المغاربي عبادة الإمبراطور وتقديس الحاشية ، وركز جهوده على قدح وذم عبادة الإنسان للإنسان ، ودعا إلى ضرورة عبادة إله واحد فقط ، ولإنجاح ذلك عمد المؤمنون إلى شحذ الروح المعنوية عن طريق تقوية النفس ونشر مفاهيم العدل والإخاء ، وبذلك كان من السهولة بمكان تحطيم المقومات المعنوية للمجتمع الوثني عن طريق المناظرات .

كان أفراد المجتمع الوثني ينظرون إلى المسيحيين نظرة استعلائية ، فكانوا يفضلون الاستماع إلى الفلاسفة والخطباء على استماعهم لعظة مسيحي ، وهذا من باب الدونية التي ظلت تلازم المسيحي ليس من جهة أفكاره وكلماته ، وإنما من جهة وضعه الاجتماعي ، إذ كان من غير المقبول أن سيدا من الأشراف أو النبلاء يوقر بالإنصات عبداً خادماً عنده ، ضاربين بعرض الحائط آراء ترتيليانوس الداعية إلى المساواة من خلال مقولته هذه : " **أنت إنسان كالنصراني والنصراني إنسان مثلك** " .[148]

وهكذا شهد القرن الرابع للميلاد ، تحولات اجتماعية عميقة بسبب ظهور المسيحية التي شنت بما تدعو إليه في مبادئها حرباً على الطبقية ، وظهرت البازليكات الكبرى التي استقطبت المسيحيين إلى هياكلها ومنها بازليكا تيفست.

التزم معتنقو المسيحية الأوائل الصمت والسرية تجنبا لإثارة السلطة الرومانية ، حيث كانوا يخشون اكتشاف رفضهم لعقيدة عبادة الإمبراطور . وكانوا يمارسون شعائرهم بحرص شديد بحيث يجتمع هؤلاء في كل مرة بمنزل مختلف عن سابقه ليتناقشوا ويتذاكروا وصايا المسيح .

اختلف تعامل السلطة الرومانية مع المسيحيين وفقا للطبقة التي كانوا ينتمون إليها ، كما اختلفت درجة العذاب الذي سوموا به .

---

[148] . **ترتيليانوس ، المصدر السابق ، فق : 8 ، ص. 23**

ذكر ترتيليانوس أن المغاربة القدماء المسيحيين ، قد تعرضوا إلى وشايات اليهود والوثنيين بهم ، مما جعلهم يتعرضون للأذى بسبب رفضهم لعبادة الإمبراطور ، واعتبرت فترة حكم الإمبراطور الروماني كومودوس فترة ازدهار انتشار التبشير بالمغرب القديم ، وزاد عدد المعتنقين وجهرهم بديانتهم ، مما ترتب عنه اضطهاد السلطة الرومانية لهم ، ليس بسبب تغيير الدين فقط ، وإنما لتهديد مصالحهم الاقتصادية في المنطقة .[149]

تعرض المسيحيون لأنواع من الاضطهاد من قِبَل الوثنيين قَبْل السلطة الرومانية ، وعلى سبيل المثال فإن السيدة بربيتوا (Pérpetoua) كانت من الشهداء الأوائل الذين زج بهم في حلبات المصارعة مع الحيوانات الضارية في توبوربومينوس (طبرقة حاليا) .[150]

وقد اعتبر عهد سبتيموس سيفيروس ذروة اضطهاد المسيحيين حيث كانوا يلقون إلى الوحوش الضارية في ألعاب السيرك والمدرجات . ورغم ما شاع عن فترة حكمه من أنها الفترة الذهبية للمغرب القديم فذلك مقصود به المخلفات العمرانية ، إذ أن الإصلاحات السيفيرية كانت وبالاً على طبقة العامة من المسيحيين وطبقة العبيد و طبقة الريفيين والبدو الذين طوقت أراضيهم بالليمس ، فالاستفادة من الحقوق السياسية والمدنية كانت حكراً على الطبقة الأرستقراطية ، لكن عهد خلفائه كان مختلفا حيث تسامح كراكلا مع المسيحيين ولم يضايقهم كثيرا كما فعل والده ، وكان عهد فاليريانوس (253م – 260م) حافلا بالاضطهاد حيث أعدم أسقف قرطاجة القديس سبريانوس (St.Cyprien) سنة 258 م .[151] أما في عهد دقلديانوس ، فقد وصل الاضطهاد ذروته ، حيث اعتبرت ديانة الإمبراطور هي الديانة الرسمية ، وعندما رفض المسيحيون ذلك نكَّل بهم أبشع تنكيل .

لقد كان المسيحيون ضد ظاهرة العنف التي كانت مجسدة في الجيش الروماني ، ولأن الكثير من الجنود قد تنصروا فإنهم أصبحوا يمثلون عناصر تمرد لرفضهم قرارات القتل و حرق الأبرياء ، و لعل أبرز مثال على ذلك ما قاله الجندي ماكسيميان سنة 295 م عندما اقتيد للخدمة العسكرية : " **لا يمكن أن أخدم في الجندية ، لا يمكن أن أعمل شرا فأنا مسيحي** " ، وكذلك السيدة كريسبينا التي استشهدت سنة 305 للميلاد في بازليكا تيفست . وعلى كل ، لم يتوقف الاضطهاد إلا بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطينوس للمسيحية واعتبارها الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية إثر مرسوم ميلانو سنة 313 م .[152]

---

[149] محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني، ص. 275 .

[150] روبين دانيال ، أصول التراث المسيحي في شمال أفريقيا (دراسة تاريخية عن القرنين الأولين) ، منشورات تامغناست ، 2000 ، ص. ص. (13 – 25) .

[151] رؤوف شلبي ، المرجع السابق ، ص . 26 .

[152] رأفت عبد الحميد ، الدولة و الكنيسة ، ج. 1 – قسطنطين– ، منشورات جامعة عين شمس ، ص. ص. (136–140).

تبعا لذلك فقد اقتدت الطبقة الأرستوقراطية بالإمبراطور قسطنطينوس ، وأصبحت المسيحية منذ بداية القرن الرابع للميلاد دين المجتمع المدني الثري لا كما كانت في بداياتها دين العامة من الضعفاء والفقراء .

4- القدّيس أوغسطين (354 – 430 م) ممثل لكنيسة السلطة الرومانية:

القديس أوغسطين أهم وأشهر شخصية في تاريخ أفريقيا الرومانية، كان من كبار رجال اللاهوت المنتمين لعصر الآباء، ولذلك سنحاول تقديم إشارات مفاهيمية مركزة عنه تفتح بابا للاستزادة حوله.

يعتبر أوغسطين واحدا من الذين أسدوا خدماتٍ جليلةٍ للكنيسة الكاثوليكيَّة ، و من الذين تركوا بصمتهم المدافعة عن دين السلطة في شمال أفريقيا خلال القرن الخامس الميلادي.

تعددت الكتابات والدراسات حول القديس أوغسطين بدءا من شخصيته ووصولا بمؤلفاته، حتى أنه يعتبر مُعَلِّمًا كاثوليكيا عالميا.

ولد أوغسطينوس في مادور بتاغشط النوميديَّة (مداوروش في سوق أهراس حالياً) ، في 13 / 11 / 354 م ، والده وثنيٌّ لم يعتنق المسيحيَّة إلَّا في أواخر أيّامه ، ويدعى باتريكيوس من طبقة الديكوريون، وأمه القديسة مونيكا وهي امرأة مسيحية متعصّبة لمذهبها الكاثوليكي .

وقد عاش أوغسطين حياةَ لهوٍ في مستهل شبابه ، لكن سرعان ما تغيّرت وتيرة حياته عندما التزم بطريق العلم حيث درس في تاغشط ثمّ قرطاجة ، ثمّ سافر إلى روما لإتمام تحصيله في علم اللاَّهوت ، و علم البيان والبلاغة في اللغة اللاتينية . وعمل أوغسطين في التعليم إذ افتتح مدرسة للبلاغة في قرطاجة ، ومن خلال مناظراته العديدة – وتجاربه في الإلمام بالمذاهب والإتجاهات الدينية – التي أجراها مع كبار اللاهوتيين والفلاسفة في روما وميلانو وأوستي.

إعتنق المسيحية في سن الثالثة والثلاثين و ظلّ يدافع عنها حتى مماته إثر دخول الواندال إلى هيبوريجيوس (عنابة حالياً) سنة 430 للميلاد. من أشهر مؤلفاته : الاعترافات ومدينة الله ورسائل في الرد على الدوناتية.[153]

---

[153] سال حبر كثير حول أوغسطينوس بمختلف اللغات، للاطلاع وتوسيع المعارف حوله يمكن مراجعة المراجع التالية باللغة العربية فقط ،والتي تعد أساسية في فهم شخصيته وفلسفته:

- القديس أوغسطينوس، اعترافات القديس أوغسطين، ج1، تر: القمص قرمات البراموسي، 1953.

–القديس أوغسطينوس، مدينة الله، تر: يوحنا الحلو، ج2، ط2، دار النشر، لبنان، 2007.

– علي زيعور، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار إقرأ،بيروت،1983.

– أعمال الملتقى الدولي الأول حول الفيلسوف الجزائري القديس أوغسطين (أفريقيته وعالميته)،جزآن ، تر: محمد هناد ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2003.

هذه صورة الأسقف أوغسطين كما رسمها أحد الفنانين في القرن السادس الميلادي ضمن مشهد (فريسك) مكتبة قصر لاتارن بروما، وهي الصورة الوحيدة التي رجح المؤرخون تطابقها مع ملامح أوغسطين الحقيقية.

5-الدوناتية مذهب سكان بلاد المغرب القديم (رد الفعل الديني على رومنة العبادة)

اختلفت آراء المؤرخين حول اعتبار الدوناتية مذهب الطبقة الفقيرة المحرومة ، فالرأي الأول ، يذكر أنه في منتصف القرن الرابع الميلادي شهد المجتمع المغاربي القديم اضطرابات وقلاقل تمخضت من خلالها فكرة المعارضة للسيطرة الرومانية ، فكانت الدوناتية الممثل الشرعي والمعبِّر عن إرادة المقهورين ، حيث دافع الدوناتيون عن مذهبهم النصراني القائم على المبادئ المسيحية الأولى التي انتشر بها منذ قرنين سابقين في المغرب القديم الذي أثقلته الهوة الطبقية الفادحة والسيطرة العسكرية بواسطة خط اللِّيمس لينتهي الأمر بالسيطرة على المعتقد وهو ما رفضه الدوناتيون .[154]

وهكذا اعتنق المغاربة القدماء الدوناتية كتعبير عن رفضهم لظروف الحياة القاسية التي تضرروا منها بفعل الإدارة الرومانية ، واعتبر مجمع كرتن الذي انعقد سنة 305 م الأرضية لظهور الدوناتية في المغرب القديم، حتى أن القديس أوغسطينوس عندما تقلد أسقفية هيبون سنة 395م وجد الجميع دوناتيين وهو ما صعّب مهمته.

– عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم–النشأة والتطور–،أطروحة دكتوراه في العلوم، إشراف: مُحَمَّد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، (2010–2011)،334ص. متاحة على الرابط: www.umc

– أبو عمران الشيخ، أوغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية، مجلة الأصالة، العدد 34، الجزائر، 1976.

[154]. شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص . 298

لقد كان الدوناتيون يعتبرون أنفسهم ورثة المسيح ولا يعترفون بالكنيسة الرسمية ، فقد عانوا من الحصار الوظيفي وفرض الضرائب المجحفة عليهم ، وتطويقهم بالمراكز العسكرية والحصون الدفاعية ، وهذا ما ترتب عنه ضيق اجتماعي كبير مورس على طبقة الريفيين من المؤمنين بالمسيحية على المذهب الدوناتي .[155]

إنَّ أشهر الكنائس الدوناتية هي الكنائس النوميدية التي انتشرت في تيفست ومادور وباغاي وفيجيزيلا، وقد توبع مريدوها من طرف قساوسة الكنيسة الكاثوليكية وصودرت ممتلكاتهم .

من أهم رجال الدين الدوناتيين أسقف مدينة توليانوس ، و أسقف من سيرتا وضع مؤلفات عديدة لكنها ضاعت ولم يبق منها سوى إشارات تضمنتها الكتب الرسمية للمسيحية مثل رسائل أوغسطينوس .

إن المتمعن في التاريخ الديني في المغرب القديم يجد أن الدوناتية كانت أكثر من مجرد مذهب منشق عن المذهب الكاثوليكي ، بل كانت حركة دينية فكرية قائمة على الحفاظ على مسيحية الحواريين ، وجد فيها السكان فرصتهم أيضا للانعتاق من نير الإمبراطورية الرومانية.[156]

كما أن الدوناتية لم تكن مذهباً منتشراً في الأرياف أو مقتصراً على الفقراء ، بل كان من معتنقيها بعض الأرستقراطيين ومن بينهم والي هيبون أوزوبيوس ، وكذلك ملاك الأراضي ففي سنة 401 م أقدم أسقف كالاما الدوناتي المعروف باسم كريبينوس على شراء ضيعة في الأراضي التابعة لهيبوريجيوس ودعا فلاحي تلك الأرض إلى اعتناق المذهب الدوناتي خلال القرن الرابع للميلاد .[157]

لكن الأرجح أنها كانت مذهب الغالبية العظمى من السكان من الطبقة الدنيا ، لأن المذهب الرسمي كان الكاثوليكية ، ومن الطبيعي أن الأرستقراطيين حفظاً على ممتلكاتهم كانوا يهادنون السلطة. **<u>(ينظر الخريطة)</u>**

هكذا تتفق أغلب الدراسات التاريخية أن الكنيسة المسيحية الأفريقية قد كانت أهم القوى المشكلة للموروث الروماني في المغرب القديم. بل أصبحت تمثل التنظيم الاجتماعي الأكثر تنظيما، أمام تقهقرالمؤسسات الحضرية والمجالس البلدية بسندها التشريعي والاجتماعي، فقد استقطبت الطبقات الأرستقراطية بمصادرها المالية والعقارية، وتقمصت الضمير الاجتماعي للمدن، وهو ما جعلها تجد نفسها وجها لوجه مع السياسة الوندالية.[158]

---

[155]. شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص . ص. (296– 297) .

[156]. رأفت عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص . 163 .

[157] كلود لوبولي ، " الكفاح من أجل الفقراء : ملاحظات حول العمل الاجتماعي للقديس أوغسطين بمنطقة هيبون " ، تر : محمد هناد ، أعمال الملتقى الدولي الأول الفيلسوف الجزائري القديس أوغسطين ، ج . 1 ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 2003 ، ص. – ص. (118 –120) .

[158]. يوسف عيبش، المرجع السابق، ص.133.

وخلاصة لما سبق: نجد أن المغاربة القدماء تقبلوا الديانة المسيحية كما نادى بها الحواريون–رغم أن الكنيسة الأفريقية تأسست متأخرة عنهم– ، وناضلوا من أجل انتصار ديانتهم الجديدة، ثم اعتنقوا المسيحية على المذهب الدوناتي لأنهم كانوا دائما يرفضون التملق للسلطة الرومانية التي رأوا في اعتناقها المسيحية الكاثوليكية بداية لتغيير القيم السامية و تجسيداً للمصالح الشخصية .

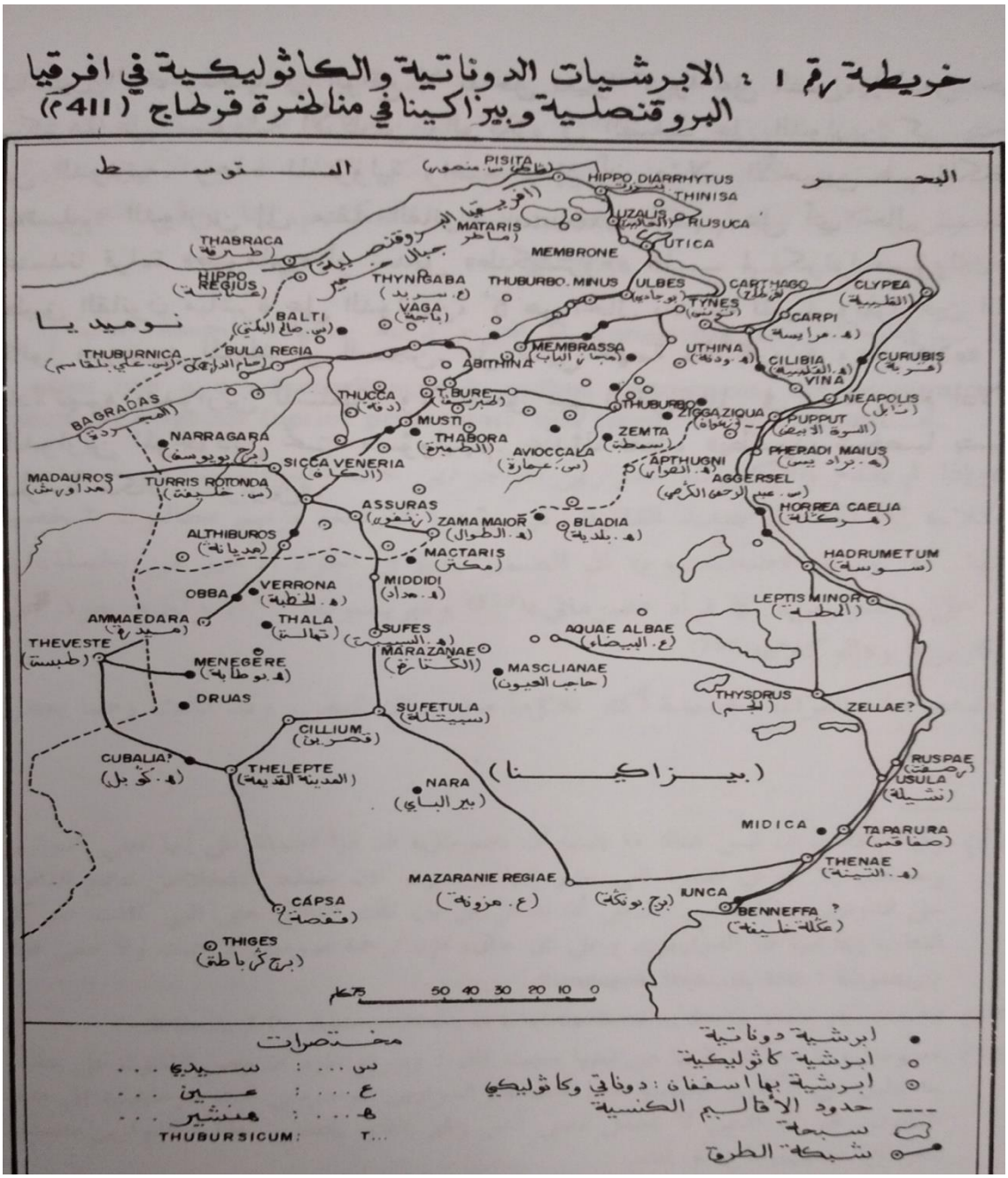

المحور الخامس :

الاحتلال الوندالي للمغرب القديم

المحاضرة رقم (11):

الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم وآثاره السياسية والحضارية (429م – 533م)

عناصر المحاضرة:

1- التعريف بالوندال وأصلهم . /2- العبور الوندالي للمغرب القديم. / 3- خريطة حدود افريقيا الوندالية. /4- مراحل حكم الوندال للمغرب القديم. /5-المظاهر الحضارية لحكم الوندال للمغرب القديم.6- نهاية الوندال.

- **مدخل لفهم التاريخ الوندالي:**

اعتاد المؤرخون تقسيم تاريخ شمال أفريقيا القديم –أو كما يطلق عليها جل المؤرخين بلاد المغرب القديم– تحت الاحتلال الأجنبي إلى ثلاثة أقسام : " إفريقيا الرومانية " و " إفريقيا الوندالية " و " إفريقيا البيزنطية "، وبالأطر الزمانية التالية –على الترتيب–: (146ق.م– 429م)، (429م–533م)،(533م–647م)، إن ذلك يمثل تطورا تاريخيا عميقا لسياسات استعمارية كان هدفها الوحيد هو استغلال الثروات ،

وانعكست تلك السياسات على أجيال وأجيال من السكان المحليين[159] ضاربة جذورهم الحضارية وهويتهم الثقافية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. وقد تواترت تلك الاحتلالات– ذات الأصل الأوروبي– وراء بعضها طيلة سبعة قرون ونصف، حتى أضحى جزءا لا يتجزأ من تاريخ بلاد المغرب في عصوره القديمة.

ولئن حظيت الفترة الرومانية بمعظم الكتابات والأبحاث التاريخية والأثرية نظرا لطول استقرارها في المنطقة وسياسة الرومنة المنظمة والممنهجة في جميع المجالات، فإن الفترة الواندالية لم تحظ بالعناية نفسها وذلك لنفور الباحثين الغربيين من دراستها لارتباطها الوثيق بالفترة المتأخرة من تاريخ الامبراطورية الرومانية لما تمثله في نظرهم من تراجع للامتداد الروماني سياسيا وحضاريا في عالم المتوسط . وكذلك الحال بالنسبة للاحتلال البيزنطي فإن تلك الفترة تصنف في مطلع العصور الوسطى التي سادت فيها الكتابات الدينية المجانبة للحقيقة التاريخية، فهي إذن تندرج ضمن سلسلة التاريخ الوسيط أكثر من كونها ضمن سلسلة التاريخ القديم.

ومن هنا فإن أول ما نسجله عن المصادر الخاصة بالفترة الواندالية هو أنها قد كتبت بأقلام رومانية وبيزنطية وأوروبية وهي كلها كاثوليكية متحاملة على الواندال الأريوسيين، كما نسجل غياب المساهمة الواندالية في تدوين أخبارهم إذ لم يكن في عادتهم الاهتمام بتسجيل تاريخهم بأنفسهم تماما مثل النوميديين في بلاد المغرب القديم، ولذلك نقع في إشكالية المصدر التاريخي الوحيد، ولذلك تعتبر الآثار المادية مصدرا مهما جدا في فهم تلك المرحلة في بلاد المغرب القديم.

هكذا يعتبر العديد من الباحثين سنة429م ذات أهمية خاصة على اعتبار أنها شكلت في حد ذاتها منعطفا متميزا في تاريخ بلاد المغرب القديم، هذا المنعطف الذي تجلى في نهاية الحكم الروماني الذي دام زهاء ستة قرون معلنا عن قيام المملكة الواندالية بدعم محلي موري على أنقاض ذلك الحكم.

ولذلك حري بنا أن نتساءل : من يكون الواندال؟ وما هي الظروف التي جعلتهم يزحفون من مواطنهم الأصلية من أقصى شمال القارة الأفريقية إلى تخوم إفريقيا؟ وفيم تميزت مظاهر وجودهم ببلاد المغرب القديم؟[160]

---

[159] من الجدير بالذكر أن نقول هنا : السكان المحليون ولا نقول الأهالي –باعتبار هذا المصطلح استعماري–، كما نتجنب تسمية البربر والأمازيغ لكونهما لاحقين في الظهور في النصوص التاريخية، ولذلك نستخدم فيما يسمح به المقام التاريخي كالأفارقة و النوميديون والموريين من بعد ذلك والذي سيتداول بكثرة في الفترة البيزنطية . للاستزادة ينظر: محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور)، ج.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص.-ص. (443-444)، مبحث تحت عنوان: تطور مفهوم المور في الفترة المتأخرة.

[160] تجدر الإشارة هنا إلى ان نشير إلى ان المصادر الأدبية الكتابية المهمة جدا في تاريخ الواندال والبيزنطيين هما كتابان مصدريان، الأول هو " حروب الواندال" للمؤرخ البيزنطي " بروكوبيوس" والثاني ملحمة على غرار الإلياذة والوديسة تعرف باليوحانتوية لكوريبوس، ولا غنى للباحث عنهما ومتاحان في الموقع : www.remacle.org. (النصوص التاريخية) وهو موقع المصادر الكتابية الأدبية

وفيما يلي سوف نتعرض في هذه المحاضرة لأبرز المحطات التاريخية لبلاد المغرب القديم تحت الحكم الوانداليي في ما بين القرن الخامس والسادس للميلاد.

1-التعريف بالوانداال وأصلهم:

إن الوانداال –بصفوة القول– بفرعيهم الهاسدينج والسيلينج شعب أكدت الأدلة المصدرية والأثرية أن موطنه الأول كان في اسكندنافيا قبل القرن الأول قبل الميلاد[161]، وقد عبروا من هناك إلى الساحل الشمالي لجرمانيا الشرقية على بحر البلطيق، حيث أقام الوانداال إلى منتصف القرن الثاني للميلاد، ثم انطلقوا من هناك إلى وسط أوروبا بحثا عن الأمن وطمعاً في الاستقرار، فاستقروا هناك زهاء قرنين ونصف، حيث استقر الهاسدينغ في سهول هنغاريا واستقر السيلينج في سيليزيا، قبل أن يعبر الفرعان ومعهما شعب " الآلان" وهؤلاء من ما بين جبال القوقازوجبال الأورال ، واستقروا وسط أوروبا ، وشعب " السواف" وهم شعب من جنوب بحر البلطيق استقر في الدانوب الأعلى وسويسرا زهاء قرنين ونصف قبل عبوره نهر الراين.

إذن: الوانداال بفرعيهما الهاسدينج والسيلينج والآلان والسواف أربعة كونفدراليات قبلية شعبية عظيمة، اتحدت فيما بينها وعبروا جميعهم ضفة الراين إلى غاليا في سنة 407م ، مقتحمين الليمس الروماني، فاستقروا ثلاث سنين في غاليا ثم في سنة 409م دخلوا هسبانيا وظلوا هناك حتى قادهم جنسريق إلى أفريقيا عابراً بهم مضيق جبل طارق في ربيع سنة 429م.[162]

هكذا يمكن القول : إن الوانداال شعوب أسست مملكة متحالفة، لها نظامها السياسي الخاضع لسلطات القبيلة ، وكانت مملكة تمتعت باستقلالية تامة عن كل الكيانات السياسية التي كانت قائمة في عالم المتوسط، لم يخلفوا حضارة واضحة الملامح، بل تركوا بصماتهم في ربوع الإمبراطورية الرومانية، بحثوا عن أرض لهم ليستقروا فيها وليؤسسوا وطنا ولكنهم لم يفلحوا في ذلك، وعاقبها التاريخ بإغفاله تاريخهم قدر الاستطاعة.

2- العبور الوانداليي وغزو بلاد المغرب القديم

يمكن إرجاع مبررات وعوامل الحملة الوانداالية على بلاد المغرب القديم في ما يلي:

---

[161] إن معرفة الموطن الأصلي للوانداال إشكالية تاريخية في حد ذاتها، وذلك لتضارب الروايات، فهناك من يقول بأصلهم من وسط اوروبا، غير ان الباحث كريستيان كورتوا يقول بوجود مدينة سويدية اسمها فندل ،وقد اعتمد على فرضيته هذه بناء على علم آثار المواقع (المعروف بالطوبونيميا) حيث أثبتت الاكتشافات أن أصلهم من سهول الفيستولا العليا وصلوا في العهد البرونزي إلى أواسط أوروبا وعبروا بعدها الراين، وفي تلك المناطق آثار تعود إلى مرحلة عصر الحديد لا يمكن تصنيفها لا بالجرمانية الخالصة ولا بالحضارة الكلتية وإنما هي حضارة واندالية . ينظر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق،ص.ص(233-234). متاح على الرابط: www.studentshistory13.com. تاريخ الرفع: 2017/11/03.

[162] محمد اللبار، " الوانداال : التعريف التاريخي" ، مجلة المصباحية، ع: 07،مجلة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس،2007، ص. –ص. (21-24).

1–اشتهار بلاد المغرب بالثراء الزراعي، حيث كانت الممون الرئيسي لأيطاليا بالقمح ، ورغب الواندال في الاستئثار بتلك الثروات الاقتصادية.

2–التنافس مع القوط لظفر بالغنائم الرومانية.

3– الحوافز المتأتية من بلاد المغرب القديم، وتتمثل في نقمة الكونت بونيفاكيوس على روما، مما سهل الاتصال السري بينه وبين الواندال.

4– اقتناع الواندال أن بقاءهم في هسبانيا سوف يكون بذرة لسقوطهم بعد عزلهم في شبه جزيرة إيبيريا.[163]

يرجع قرار عبور الواندال إلى بلاد المغرب القديم إلى ملكهم " جندريق" الذي وقع معاهدة مع كونت أفريقيا المدعو " بونيفاكيوس" سنة 428م يأخذ بموجبها الواندال الموريطانيات الثلاث في مقابل نجدة الكونت ومساندته في حروبه –آنذاك– ضد جيوش الإمبراطورية الرومانية.

لكن من نافلة القول أن نذكر أن هذه الاتفاقية كانت بناء على ما أظهره الواندال من بأس شديد مدفوع برغبة الحصول على وطن للاستقرار، فكانت هجرتهم الشهيرة إلى غاليا واسبانيا، ففي غياب قوة رومانية قادرة على مقاومة العابرين – الذين تصفهم المصادر اللاتينية بالباربار – والدفاع عن الحدود الراينية تصدى شعب الإفرنج لأولئك محاولين ردهم على أعقابهم ولكنهم انهزموا.

وتوغل الواندال ناهبين خيرات المزارع وثروات الكنائس، وغادروا إلى اسبانيا حيث فروا من بطش القوط الغربيين ، واقتحموها معتقدين أنها الوطن الموعود مستغلين حالة التمزق السياسي والحروب الأهلية بسبب تمرد قسطنطين الثالث قائد القوات الرومانية المرابطة بالجزر البريطانية ، وقد أحدث وجودهم حالة يرثى لها في البلاد، وفي سنة 411م قرر الإمبراطور الروماني هونوريوس مع حليفه ملك القوط الغربيين " واليا" تحرير الأراضي الاسبانية منهم، فزحف القوط على قرطاجنة وبتيكا و جليقيا، وقضى سنة 418م على قوة الآلان والسلينج.

ولم يبق سوى الهاسدينج الذين كان يحكمهم " جندريق" ، الذي استقر في بتيكا الغنية بالخيرات، وكان يأمل مع شعبه الاستقرار النهائي هناك، لكن القدر شاء عكس ذلك، إذ هلك الملك " جندريق" في مطلع سنة 429م، في إحدى حروبه ضد السواف حلفاء الرومان، وكان الواندال يتاهبون لعبور المضيق نحو أفريقيا, فقادهم خلفه وأخوه " جنسريق" الذي استعان ببعض السفن التي زوده بها القائد " بونيفاكيوس" وفق المعاهدة المبرمة بينهما، فكان الأسطول مكونا من سفن اسبانية ووندالية .

---

[163] **محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور)، ج.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص. –ص. (375–376).**

عبر الواندال إلى شمال أفريقيا في شهر ماي سنة429م – حسب رواية المؤرخ الديني هيداتيوس في مؤلفه المهم "حوليات" –وقد أبحروا من ميناء " جوليا ترادوكتا (جزيرة طريف حاليا)"، ونزلوا في القصر الصغير على الضفة الجنوبية لمضيق جبل طارق.

أما عن أعداد العابرين مع جنسريق، فكل القرائن المصدرية تدل على أنهم حوالي 80.000 (ثمانون ألف) من أقوام مختلفة: (هاسدينج، سيلينج، آلان، قوط و اسبان)، وكانوا متمونين من رجال ونساء وشيوخ وأطفال وعبيد وأسياد، من بينهم جميعا حوالي (20.000) عشرون ألف مقاتل.

وفي رسالة بعث بها القديس أوغسطينوس إلى القائد بونيفاكيوس سنة 429م بعد تصالحه مع الإمبراطورية الرومانية، أورد أن الواندال الذين نزلوا بأفريقيا لم يواجهوا بأية مقاومة مع القبائل المورية ، بل على العكس فقد بادروا لعقد تحالفات معهم لكونهم سئموا من الظل الجبائي و تعسف و فساد الإدارة الرومانية، كما سئموا من الحروب فيما بينهم، ولذلك كان دخول الواندال إلى بلاد المغرب القديم حدثا تاريخيا متميزا في تاريخ المنطقة لأنه وضع النهاية الفعلية لحكم الإمبراطورية الرومانية الذي دام زهاء ستة قرون.[164]

وخلال تلك الفترة لم تسجل المصادر التاريخية أية إشارة ضمنية تدل على أن الموريين قد اصطدموا بالواندال طيلة حكم جنسريق وإلى غاية وفاته سنة 477م. بل ساهموا في مختلف العمليات الحربية التي كان ينظمها هذا الملك كل سنة ، وخاصة بعد عام 455م، ضد المصالح الرومانية أو البيزنطية في كل سواحل وجزر المتوسط، كما ساهم الموريون في إحباط أربعة محاولات كبرى للإمبراطورية الرومانية كان هدفها عودة أفريقيا إلى مستعمراتها ، مثل التصدي لحملة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني سنة 441م، وحملة الإمبراطور أفيتوس سنة 456م ، وحملة الإمبراطور ماجوريانوس سنة 460م، والحملة الكبرى للإمبراطور ليون سنة 468م.

[164] **محمد اللبار، إفريقيا الوانداليةَ (بين الحملات البيزنطية والثورات المورية429م-534م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، 2002، ص. 48.**

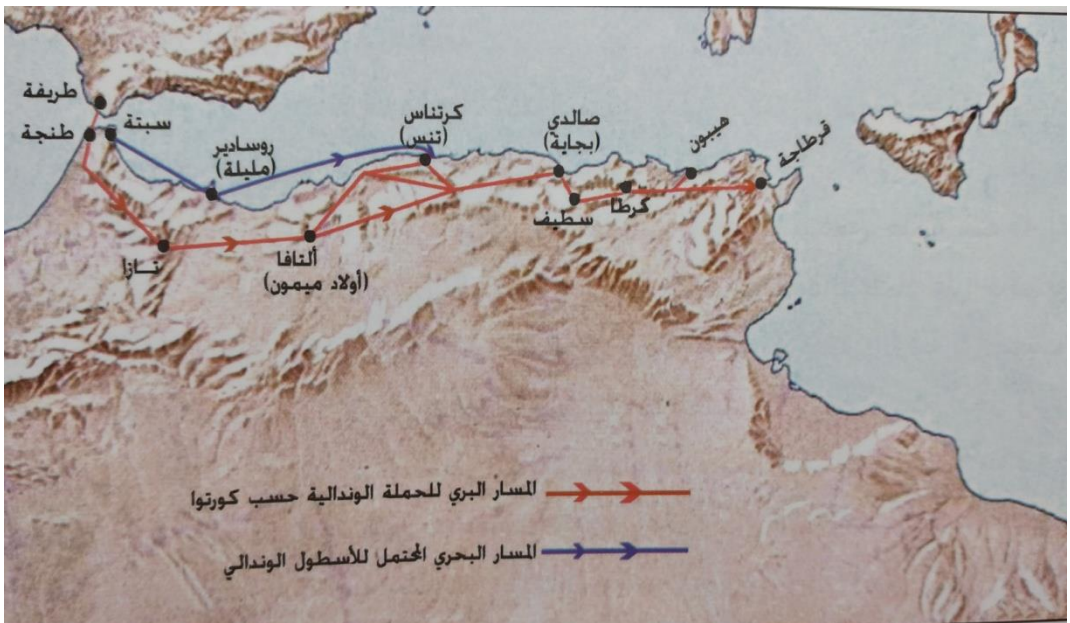

خريطة توضح مسار الحملة الوندالية في شمال أفريقيا عبر المقاطعات الرومانية وصولا إلى قرطاجة.

3- خريطة حدود إفريقيا الوندالية:

نزل الوندال بافريقيا وأخذوا يتقدمون نحو الشرق، ووصلوا إلى مشارف البروقنصلية في ربيع سنة 430م، وتصدى لهم الكونت بونيفاكيوس في معركة انهزم فيها فالتجأ إلى مدينة هيبوريجيوس (عنابة حاليا) فما كان من ردة فعل جنسريق سوى أن حاصرها ودام الحصار أربع عشر شهرا.

سقطت هيبوريجيوس وتوغل الوندال ، وداءت الإمدادات من روما ومن القسطنطينية سنة 432م بقيادة القائد " أسبار" لكنه انهزم، مما اضطر بالإمبراطورية الرومانية إلى أن تبرم معاهدة طرفاها بونيفاكيوس وجنسريق سنة 432م ، وقد أوردها مؤرخ " حروب الوندال " بروكوبيوس ببعض بنودها والتي أهمها " احتفاظ الوندال بما استولوا عليه في بلاد المغرب القديم وألا يتعرض جنسريق لما بقي في أيدي الرومان". وبالتالي يمكن من خلالها تتبع حدود السيطرة الوندلية.

إن البحث –إذن– في الحدود الوندالية يمكن تتبعه من نص معاهدة 432م، حيث حكم الوندال في عموم الموريطانيات الثلاث ونوميديا ، ثم كان التوسع لاحقا، حيث عقد جنسريق صداقة مع الإمبراطور الروماني فالنتينيانوس الثالث أبرم بموجبها معاهدة ثانية يوم 435/02/11م،وتنص على اعتراف الأمبراطورية بحق إقامة الوندال في جزء من أفريقيا والانتفاع به، وبذلك ضمن الوندال استقرارهم السياسي وحقهم في احتلال بلاد المغرب القديم. وفي سنة 439م أغار جنسريق على قرطاجة وضمها للمتلكات الوندالية، ثم دخلت القوات الوندالية البروقنصلية وبيزاكينا فاكتملت بذلك السيطرة الوندالية على دوقية أفريقيا.

وهكذا فإن أفريقيا الوندالية سنة 442م، رسمت حدودها بالنص التاريخي التالي الذي وقع من طرف الأب فكتور دي فيتا مؤرخ الحروب الوندالية ، إذ ذكر ما يلي : " احتفظ جنسريق ببيزاكينا وأباريتانا وجيتوليا وجزء من نوميديا، ووزع أراضي زوجيتانا أو البروقنصلية على رجال جيشه. وعادت الولايات الباقية المنهكة تحت حماية الإمبراطور فالنتينيانوس". [165]

من سبق فإن الحدود الجغرافية لأرض الوندال في عهد جنسريق هي:

– أباريتانا : هي الأراضي الواقعة على أعالي باقراداس(مجردة حاليا)إلى الشرق من تبسة.

– جيتوليا : تشمل أراضي الجريد والمناطق الجنوبية.

أما الحدود الإدارية فهي:

–بيزاكينا أو المزاق. – نوميديا. – زوجيتانيا (زغوان حاليا).

4– <u>مراحل حكم الوندال في بلاد المغرب القديم واستقلالية نظام الحكم الوندالي</u>

ينقسم تاريخ أفريقيا الوندالية إلى فترتين متميزتين، كان للموريين فيهما دور لا يستهان به.

- **<u>عصر النشأة والازدهار</u>**: امتد طوال عهد حكم الملك جنسريق، منذ عبور الوندال لمضيق جبل طارق سنة429م إلى وفاته سنة 477م.
- <u>عصر الاضمحلال والانهيار</u>: امتد طوال عهد خلفاء جنسريق على امتداد سبع وخمسين عاما، إلى أن كانت النهاية على يد البيزنطيين في حملتهم المشهورة سنة533م.

وقد ضرب جنسريق وخلفاؤه عملتهم الوندالية باسمهم وحدهم دون إشارة إلى الإمبراطور، كما أصدر مرسوما يقضي باتخاذ حدث دخول الوندال إلى قرطاجه يوم 439/10/19م، أول يوم لليومية الوندالية التي ستقوم على أساس التأريخ بسنوات حكم الملوك الوندال لا غير، ونقائش العهد الوندالي في إفريقيا مؤرخة بسنوات حكم الملوك: جنسريق،تراسامونـد،هلدريك،جليمر.

ومن أدلة الاستقلال التام للملكة الوندالية عن الإمبراطورية الرومانية، عدم توصل جنسريق ومن بعده بأية شارة من شارات الملكية من الإمبراطورية الغربية أو الشرقية ، ودليل ذلك أن شارات الملك التي كانت تسلمها روما وبعدها القسطنطينية إلى حلفائها من الملوك الموريين هي: صولجان فضة مذهب، وتاج فضي مزركش، ومعطف أبيض وقميص أبيض، وأحذية مطرزة بخيوط مذهبة، وذلك بحسب رواية المؤرخ بروكوبيوس.[166]

[165] **محمد اللبار، إفريقيا الوندالية، ص. 79.**

[166] **محمد اللبار، أفريقيا الوندالية، ص. –ص. (86–88).**

5- المظاهر الحضارية للواندال في المغرب القديم

بعد استقرار الواندال، شرع جنسريق في تدبر أمور مملكته الجديدة في أرض أفريقيا وذلك بتنظيم دعائم مملكته، تارة وفق إرث الإمبراطورية الرومانية الحضاري وتارة أخرى بالارتكاز على مجموعة الأعراف والتقاليد الوندالية.

1.5- نظام الحكم:

كان ملكيا وراثيا، شأنه شأن الشعوب الجرمانية ، لكن جنسريق أدخل تعديلا على نظام الوراثة في أفريقيا، وجعل المملكة تعود إلى الأكبر سنا من بين الأمراء المنحدرين من الدم الملكي من غير اشتراط الانحدار من الملك السابق. ومهام الملك منحصرة إلى جانب كونه قائد الجيوش ، بل أصبح ملكا بكل ما تقتضيه مفردات الملوكية، وكان له مجلس من العقلاء الوافدين معه يستشيرهم في جل قراراته.[167]

2.5- طبيعة النظام الإداري الوندالي:

كان النظام المعمول به موروثا عن النظام الروماني في العهد المتأخر، فكان هناك القاضي السامي الذي عينه جنسريق في قرطاجة، وكان في المدن وكلاء مهمتهم الحفاظ على الأمن وضمان السيرورة الحسنة لجباية الضرائب.

إلا أن الجديد الذي أدخله جنسريق تجلى في إصداره لقوانين رادعة تهدف للتخفيف من الضرائب المفروضة على مختلف الشرائح الاجتماعية مما كان له وقعه الطيب في نفوس المور على وجه الخصوص الذين أثقلتهم القوانين الإدارية الرومانية منذ مقاومة الدوارين. وزيادة في حرص جنسريق على استتباب الأمن فقد أحدث ديوان خاص بالشرطة الأخلاقية مكلف بمحاربة كل مظاهر الفساد الخلقي، وأصدر مرسوما يقنن آداب الفرجة في الملاعب والمسارح ويقلل من الدموية والعنف فيها. [168]

3.5- التنظيم الاقتصادي:

أصبحت الحالة الاقتصادية في عهد الواندال مزدهرة إذا ما قورنت بالعهد الروماني المتأخر، إذ اعتنى الواندال بوسائل الري وتوقفت بلاد المغرب القديم عن تزويد روما بالقمح والزيتون والزيت والعنب والخمور والتين والتمر والليمون والبرتقال والماشية، مما كان له الأثر الطيب على الأسواق.[169]

وصنفت الأراضي في عهد جنسريق إلى ثلاثة أصناف، فأما الصنف الأول فتكون أساسا من ممتلكات العائلات النبيلة والغنية، وخص به جنسريق ابنيه هونوريك وجنزون. وأما الصنف الثاني المتكون

---

[167] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص.ص. (250 -251). وحول خلفاء جنسرسق ينظر : شارل أندري جوليان، المرجع السابق ، ص. -ص. (340-351).

[168] محمد اللبار، إفريقيا الوندالية ، ص.(89-90).

[169] المرجع نفسه، ص. 90.

من أراضي بيزاكينا وزوجيتانا فسلمه لأتباعه وكان عددهم يقدر بثمانين ألفا ، أما الصنف الثالث فقد سلم إلى السكان المحليين وكان قليل الخصوبة.

وكانت ملكية الأرض جماعية، فالأرض ملك لمجموعة من العائلات تحت قيادة " قائد الألف أو الميلينا " ، وقد تم الاستيلاء على أجود الأراضي في البروقنصلية ووزعت فيما بين الواندال.[170]

4.5- المجتمع الواندالي والمجتمع المغاربي القديم:

عمل جنسريق على عزل مجتمعه عن المجتمع المغاربي القديم من حيث النشاط الاقتصادي والمصاهرة، وذلك للحفاظ على نقاوة الدم الجرماني، وقابله المغاربة القدماء بالعملية نفسها عندما عرفوا النوايا الاستيطانية لذلك الشعب، وانقسم المجتمع الواندالي إلى ثلاث شرائح هي: طبقة النبلاء وطبقة المحاربين ثم طبقة العبيد. [171]

ولا تزال التركيبة الاجتماعية والعرقية للواندال بحاجة للدراسة والبحث، ذلك لأن أعرافهم وعاداتهم كانت هي الركيزة الأساسية في التقسيم الاجتماعي، فالواندال مجتمع قبلي لا يعترف بالطبقية وإنما بالتزكية الاجتماعية التي يقدمها الفرد والقبيلة في سبيل الوصول بالمملكة إلى الانتصارات.

أما عن شرائح المجتمع الأفريقي في ظل الحكم الواندالي لم تتغير بحيث أصدر الملك الواندالي هونريك سنة 884م قانونا يحدد بموجبه الغرامات المفروضة على الدوناتيين، وطبقات المجتمع المحلي كانت كالتالي: (المشاهير ، الأشراف، السيناتوريون،أعيان المدن، أعيان الأقاليم،أعضاء المجالس البلدية، التجار،العامة،الدوارون).[172]

5.5-الحياة الدينية[173] عند الواندال :

كان الواندال على المسيحية، فمثلا إن السواف عرفوا بكاثوليكيتهم، أما اجموع الواندال فعرفوا باعتناقهم المسيحية على المذهب الأريوسي وهو مذهب مسيحي ينفي صفة الألوهية عن السيد المسيح وروح القدس، ولا يعترف إلا بالربوبية لله وحده، وهو بذلك يختلف عن العقيدة الكاثوليكية التي تقوم أساسا على الإيمان بالثالوث المقدس (الأله الرب، الإله الإبن وروح القدس).

---

[170] محمد الهادي حارش، المرجع السابق ، ص. 253.

[171] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص.-ص. (25-255).

[172] محمد اللبار،إفريقيا الواندالية، ص.93.

[173] عن الموروث الحضاري الواندالي في بلاد المغرب القديم، لا نجد سوى ألواح ألبرتيني وهي عبارة عن 53 لوحة خشبية تحتوي على عقود ملكية لبيع أراضي زراعية، وتكمن أهميتها التاريخية في أنها مصادر أثرية حقيقية تعكس وجه الواندال في المنطقة. ينظر: يوسف عيبش، المرجع السابق،ص. -ص. (198-201).

كان أريوس صاحب المذهب أحد رجال الكنيسة في اسكندرية مصر، تشبع بالأفكار الأفلاطونية وصاغ آراء تختلف عن العقائد التي كانت في مطلع القرن الرابع للميلاد وجوهر آرائه أن الإله وجود قديم دائم لا يقبل الانقسام . وأن السيد المسيح حديث العهد له بداية وخُلق من العدم، ولا يمكن أن يكون إلها، وقد عارض الكاثوليك هذا المذهب وناصبوه العداء في السر والعلن. [174]

هذا وقد أشار المؤرخ (أوروزيوس) إلى أن اجتياح الإمبراطورية الرومانية من طرف الواندال كان حكمة إلهية أراد الرب بها أن يهدي الوثنيين إلى الديانة المسيحية، والجدير بالذكر أن الواندال اعتنقوا الأريوسية بعد عبورهم الراين سنة 406م، وليس هناك أدلة قاطعة على أن أريوسية الواندال كانت موجودة قبل 421م.

6- نهاية الواندال

بعد وفاة الملك جنسريق سنة 477م، تولى الأمر من بعده ملوك ضعاف ضيعوا هيبة المملكة الوندالية وعجزوا عن تسيير شؤون المملكة التي أصابها الانحلال والتقهقر السياسي والاقتصادي والعسكري، وتعقدت علاقتهم مع البيزنطيين،وتضاربت مصالحهم مع القوط الشرقيين والغربيين، وتفاقمت مشاكلهم مع المور، الذين لم يتقبلوا أن يكونوا منقادين وطائعين للواندال في وطنهم الأم، فبادروا للقيام بالانتفاضات والمقاومات في الأوراس ونوميديا والموريطانيات وبيزاكينا وطرابلس، مما شجع ذلك التناحر والتجاذب الإمبراطورية البيزنطية على التجهيز لحملتها بقيادة القائد " بليزاريوس" الذي أسقط المملكة الوندالية في ظرف ثلاثة أشهر، والذي على إثره اندثر إلى الأبد شعب الواندال وتشتتت جموعه وضاعت سمعته في كتب التاريخ والأدب عبر الحقب والأجيال.[175]

---

[174] رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج.1،مطبعة أطلس، القاهرة، 1975،ص. 172. جزء من الفصل الخامس تحت عنوان: " الأريوسية والمليتية"، ص. –ص. (165–183).

[175] محمد اللبار، " الواندال: التعريف التاريخي" ، ص. 35. وينظر أيضا: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج.1،ط.7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995،ص.-ص.(97-99).

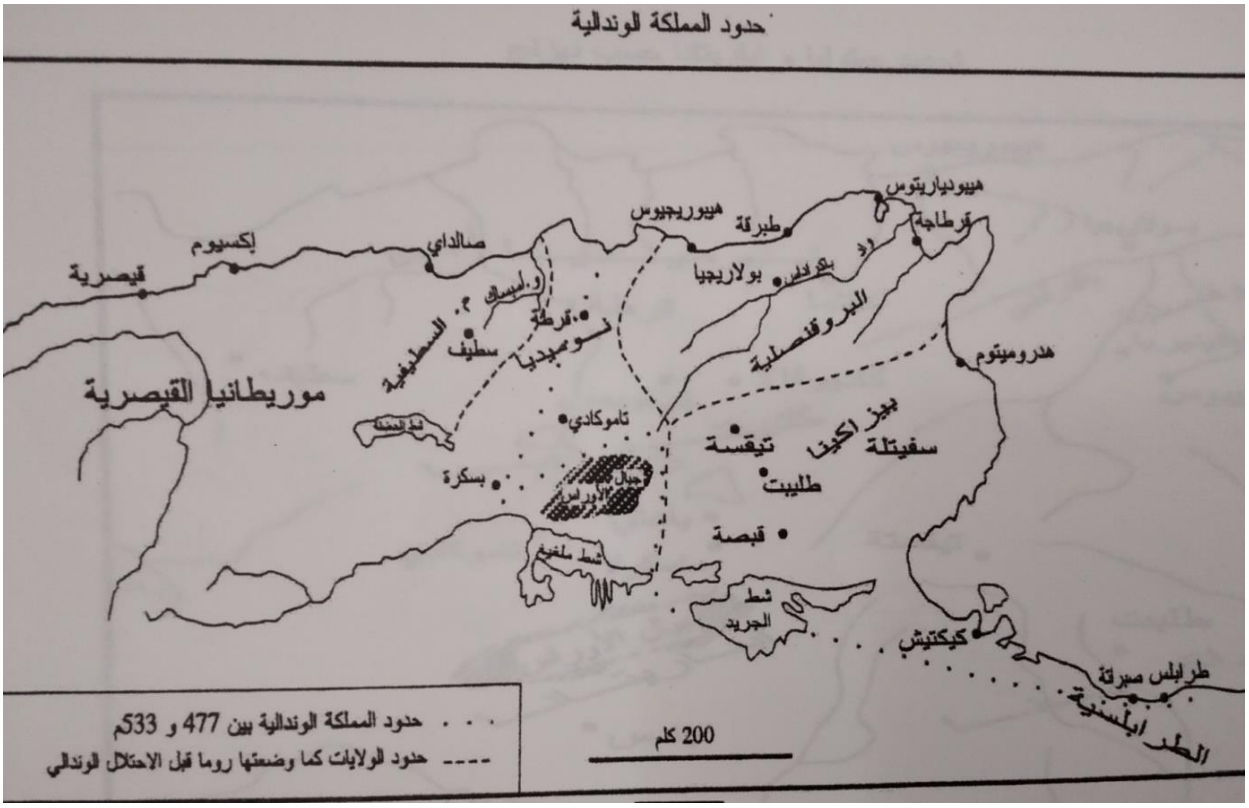
حدود المملكة الوندالية
هيبوديارىتوس
طبرقة
هيبوريجيوس
قرطاجة
إكسيوم
صالداي
قيصرية
بولاريجيا
البروقنصلية
هدروميتوم
موريطانيا القيصرية
تاموكادي
تيقسة
سفيتلة
طليبت
بسكرة
قبصة
شط الجريد
كيكتيش
طرابلس صبرتة
حدود المملكة الوندالية بين 477 و 533م
حدود الولايات كما وضعتها روما قبل الاحتلال الوندالي
200 كلم

المحور السادس

الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب

المحور (06) :

الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم

المحاضرة رقم (12):

الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم وآثاره السياسية والحضارية (533م – 647م)

عناصر المحاضرة:

1- أسباب سقوط المملكة الوندالية والاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم.

2- الحملة البيزنطية.

3- - رد فعل سكان المغرب القديم على الاحتلال البيزنطي.

4- حدود السيطرة البيزنطية.

5-المظاهر الحضارية للمغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي.

- **مدخل لفهم تاريخ أفريقيا البيزنطية**

يرتبط تاريخ أفريقيا البيزنطية بتاريخ أفريقيا الوندالية ارتباطا وثيقاً جدا حتى يصعب على الدارسين الفصل بين نهاية الوجود الوندالي وبداية الوجود البيزنطي في المنطقة. ذلك أن طبيعة الاحتلال الوندالي قد اتسم بالطابع العسكري-الاجتماعي على عكس الاحتلالات الأخرى.

ولذلك فإن المتتبع لدراسة تاريخ شمال أفريقيا القديم من حيث الإطار الزماني تبدأ من حملة القائد بليزاريوس على أفريقيا سنة 533م وتنتهي في معركة سوفيتالا(سبيطلة اليوم) سنة 647م، إذ تمثل الفترة المتأخرة لتاريخ شمال أفريقيا القديم والفترة التمهيدية لتاريخ المنطقة في مطلع العصور الوسيطة.

فلا يمكن دراسة تاريخ المغرب الإسلامي في مرحلة الفتوحات دون التطرق للوضعية السياسية والحضارية التي وُجِدَ المغاربة القدماء عليها عندما دخل الفاتحون المسلمون، وكذلك الوضعية السياسية والإدارية للمنطقة –آنذاك-.

ومن هنا نتساءل: كيف أنهت المملكة البيزنطية المملكة الوندالية؟ وكيف استتب لها الوضع في بلاد المغرب القديم؟ وما هي أبرز مظاهرها الحضارية خلال القرنين السادس والسابع للميلاد؟

تجدر الإشارة إلى أن أهم كتاب مرجعي لفهم هذه الفترة ألفه المؤرخ شارل ديهل تحت عنوان: "أفريقيا البيزنطية "، فلا غنى للدارسين عنه.

1- <u>أسباب سقوط المملكة الوندالية والاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم</u>

1- أخطاء جليمر الاستراتيجية المتمثلة في سوء تقديره للتهديدات البيزنطية وإخراج جحافل الوندال من جزر الحوض الغربي للمتوسط سردينيا وكرسيكا والباليار.

2- ضعف وانحطاط البحرية الوندالية بعد جنسريق، بحيث لم يجد الأسطول البيزنطي أية مقاومة تذكر على الساحل.

3- ضعف القوة العسكرية الوندالية وعدم تنظيمها على عكس القوة البيزنطية، مما جعل جليمر يفر في كل مواجهة بينه وبين البيزنطيين.

4- الحياد وضعف الصلات الذي التزمته جموع قبائل المور وبخاصة مملكة كابسور ومملكة الحضنة ومملكة الباقواط إزاء الوندال، وخاصة بعد اقتناعهم بأنهم احتلال ولا يختلف عن الوجود الروماني الذي سبقه.

5- مشروع الإمبراطور البيزنطي يوستينيانوس في إعادة امجاد الإمبراطورية الرومانية واسترجاع ما ضاع منها من ممتلكات.[176]

- **<u>السبب المباشر</u>**: تمثل في إرسال يوستينيانوس سفارة لجليمر يطلب منه التنازل عن العرش والتنديد بانقلابه على هلدريك العجوز، ونقض معاهدة474مالتي أبرمها جنسريق مع الإمبراطور زينون، وبالتالي كان ذلك دافعا قويا ومباشرا لتجهيز الحملة المقدسة لتخليص أفريقيا من الوندال ودحرهم.[177]

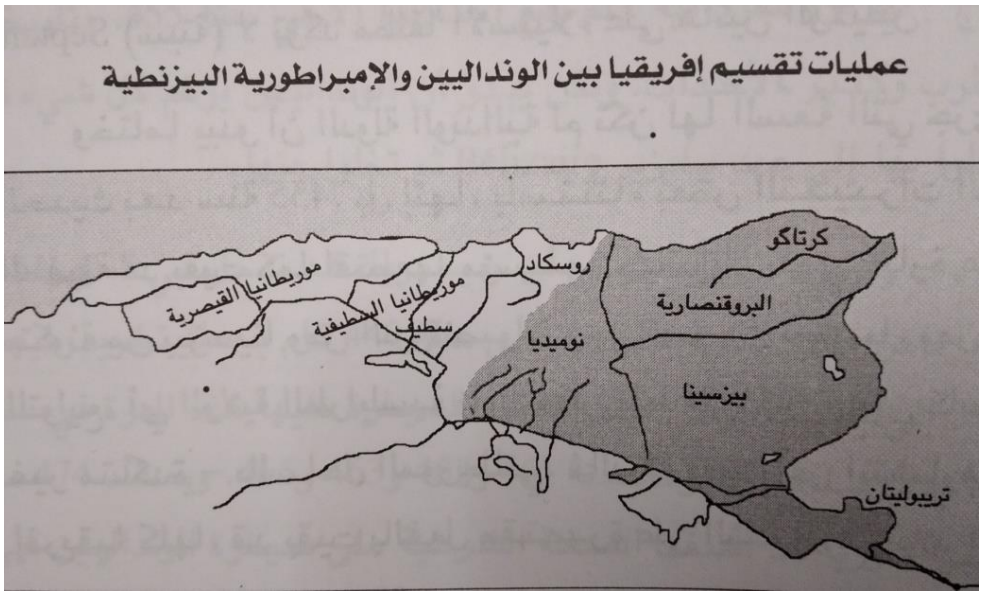

[176] يوسف خياط، الدولة البيزنطية من النشوء حتى عهد جوستينيان(284-565م)، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة،2012، ص.-ص.(215-216).

[177] محمد اللبار، المرجع السابق ، ص. 216.

-2الحملة البيزنطية على بلاد المغرب القديم:

قرر الإمبراطور يوستينيانوس إعداد حملة لاسترجاع أفريقيا، وذلك بعد أن أحيط علما بالوضع العام في بلاد المغرب القديم، و خاصة من الأساقفة الذين أمدوه بالمعلومات الكافية عن الضغط السياسي والاجتماعي والاضطهاد الديني الذي كان يمارسه الوانداال، ورغم التخوفات الشديدة من هذه الحملة والمتطلبات الهائلة التي تحتاجه تلك الحملة لضمان نجاحها بوصولها إلى شواطئ أفريقيا، إلا أن يوستينيانوس كان قد راهن بالكثير للانتصار.

وقد أقلعت الحملة في (22/جوان/533م)، بقيادة أكفأ القادة المدعو بليزاريوس في جيش قدر عدده بستة عشر ألف جندي مدرب ما بين مشاة وفرسان، ونزلوا في جنوب هادروماتوم (سوسة حاليا)، في (15/سبتمبر/533م) دون عناء أو مواجهة تذكر لأن الوانداال لم يكن لهم أسطوا وجيش بحري، وبدأ الزحف البيزنطي حيث معاقل الوانداال.[178]

وعندما وصل خبر الإنزال البيزنطي استعد جيلمر بحشد قواته التي كان يقوده شقيقه " أماتاس" في قرطاجه، واستقدم اخوه " تازازون" من سردينيا، ولكن الجيش البيزنطي دخل دون عناء إلى قرطاجه بسبب فرار جليمر بثرواته تاركا المعسكر دون قائد إلى منطقة بولا ريجيا(حمام الدراجي بتونس حاليا)، ولحق الجيش البيزنطي الوانداال وهزمهم الهزيمة القاضية في معركة تريكاماروم (منطقة لم تحدد ليومنا هذا وهي موقع قرب واد شفرون غرب قرطاجه)، وحوصر جليمر واستسلم في شهر مارس سنة 534م، وذلك بعد فراره طويلا في اعماق نوميديا.

2- رد فعل سكان المغرب القديم على الاحتلال البيزنطي:

يطلق عليها : ثورات المور وهم سكان بلاد المغرب القديم من الأفارقة غير المترومنين الذين كانوا يقطنون خارج نطاق النفوذ الروماني سياسيا وحضاريا منذ زمن الوانداال[179].

فبعد أن غادر القائد بليزاريوس قرطاجه باتجاه القسطنطسنسة، ثار الموربعد التزامهم الحياد في الحرب التي دارت بين الوانداال والبيزنطيين الوافدين على أرضهم، كي يعرفوا لمن ستؤول دائرة الانتصار ومن ثم ينقضون عليه ىملين في التحرر والتخلص من ربقة الاستعمار،فثار سنة 534م رجل عرف باسم " كوتزيناس" وأحرز انتصارات على القادة البيزنطيين حتى وفد إليه " القائد صولومون" (المعروف بسليمان) وأخمد انتفاضته سنة 535م، ليتفاجأ بمقاومة أشد شراسة قادها " ايبداس ملك الأوراس" في صيف سنة 535م على رأس 30.000مقاتل يتنقلون في نوميديا والوراس، وتزامن ذلك وانسحاب صولومون إلى القسطنطسنية .

---

[178] ينظر محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، ص. –ص. (407–410).

[179] في مفهوم المور او الموريين أيضا ينظر: محمد اللبار، المرجع السابق ، ص. 249.

وبعد أربع سنوات، أي في سنة 539م، تم تعيين صولومون قائد قوات افريقيا ووالي البريتوار، فنظم حملة جديدة عرفت بحملة صولومون الثانية على أفريقيا حيث وصل حدود " زابي يوستينيانا" (ضواحي المسيلة حاليا).

وفي سنة 543م، تم تعيين القائد " سرجيوس" دوقا على إقليم طرابلس، فثارت قبيلة لواته على الحكم البيزنطي في لبدة، واستنجد هذا القائد بصولومون الذي خرج لملاقاة المور في حدود نوميديا وبيزاكينا، فانتصر في ضواحي تيفاست، ولكنه انهزم في معركة كيليوم (القصرين حاليا) سنة 544م.

وفيما بين (544م–546م) ازدادت مقاومة المور للبينزنطيين ، وكانت الفترة فيما بين (547م–578م) قد امتازت بالهدوء النسبي بالنسبة للبيزنطيين،وإلى غاية سنة 598م كانت مقاومات المور تندلع من وقت لآخر وهذا ما يدل على ضعف الحكم البيزنطي في بلاد المغرب القديم وتوق المغاربة القدماء للتحرر والحرية.

3– حدود السيطرة البيزنطية[180]:

لم تخرج حدود السيطرة البيزنطية عن مجمل حدود المملكة الواندالية في أقصى اتساعها ما بين(477م–533م) ، فباستثناء الأوراس الذي كان مملكة مورية منفصلة منذ سنة 484م عن سلطة الواندال، كان البيزنطيون قد أحكموا قبضتهم على الواجهة الشرقية من إفريقيا الرومانية القديمة، والتي تعتبر أكثر رومنة وأكثر ثراء من أية منطقة في شمال أفريقيا القديم،بينما احتفظت الإمبراطورية الرومانية بجزء من نوميديا والموريطانيتين.

وإذا بحثنا في الحدود الجغرافية لبلاد المغرب القديم تحت الحكم البيزنطي، فقد كانت تعرف تلك البلاد بدوقية أفريقيا في المصادر البيزنطية، حيث تم تقسيمها إلى ست ولايات هي : البروقنصلية، بيزاكينا (يعرف أيضا بإقليم المزاق)، نوميديا،الطرابلسية (تريبوليس)،موريطانيا القيصرية، موريطانيا السطيفية.[181]

(ينظر الخريطة)

---

[180] يوسف عيبش، المرجع السابق، ص.–ص. (49–63). ينظر مبحث حول الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب عشية الاحتلال البيزنطي.

[181] ماجدة بنحربيط علمي، شمال أفريقيا تحت الحكم البيزنطي(533–647م)،ط.1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،فاس،2012،ص.– ص. (60–61).

1.4- التنظيم الإداري:

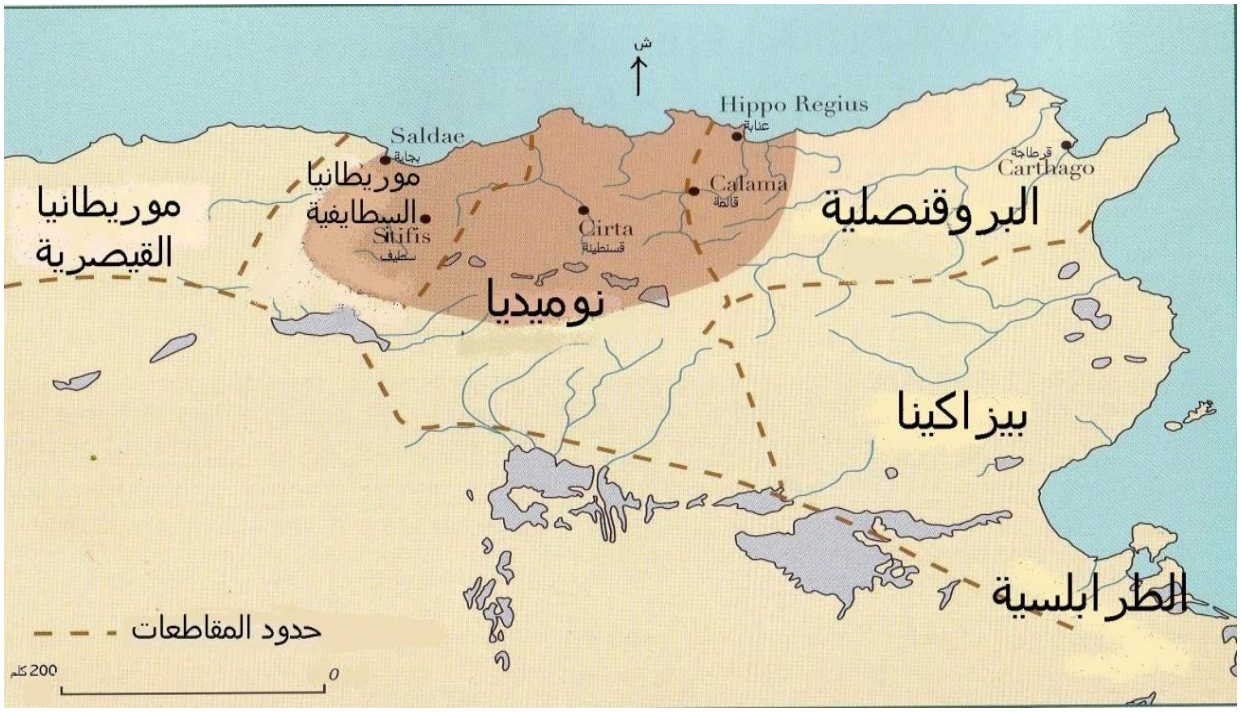

أولى الأباطرة البيزنطيون اهتماما كبيرا بالإدارة، ويتجلا ذلك في مراسيم وقوانين الإمبراطور يوستينيانوس التي أعاد بفضلها ترتيب دوقية أفريقيا وكيفية تسييرها إداريا، حيث حرص على استرجاع الحدود فيما بين(533م-565م)، وكذلك السياسة التنظيمية التي اعتمدها الإمبراطور موريس(582م-602م)، فيوتينيانوس قسمها إلى سبعة ولايات هي: زوجيتانا(البروقنصلية)، بيزاكينا، الطرابلسية، نوميديا، الموريطانيات الثلاث. وعاصمتها قرطاجة.

وعين واليا عليها(برايفيكتوس) له صلاحيات مطلقة، وكان صولومون أول وال أفريقي تمتع بتلك الصلاحيات وكانت له محكمة ينظر فيها في الدعاوى المرفوعة من قبل بعض ملاك الأراضي قصد استرجاعهم لتلك التي اغتصبها منهم الواندال. كما كان يشرف على الأسقفيات والكنائس وعلى عمليات ترميم المنشآت الدفاعية.[182]

أما عن الولايات والبلديات فقد كانت شبيهة بما كان قائما خلال عهد الإمبراطورية الرومانية في الفترة المتأخرة. فالدوق كان يعتبر قائدا عسكريا في الولاية التي يعين فيها.[183]

---

[182] ماجدة بنحربيط علمي، المرجع السابق، ص. -ص. (152-158).

[183] ينظر: مبحث حول نظام البيزنطيين الإداري والدفاعي في المغرب من كتاب:المغرب الكبير لمؤلفه سيد عبد العزيز سالم،ج.2-العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية- ، دار النهضة العربية،بيروت،1981،ص.-ص.(79-85).

2.5- التنظيم الاقتصادي:

كانت الملكية العقارية موزعة بين ملكيات كبيرة ومتوسطة وصغيرة، فالمُلْكِيَّات الكبرى كانت للدولة والكنيسة، والمتوسطة كانت لمن صودرت أراضيهم على يد الواندال من السكان المحليين القرويين الدوناتيين والحضريين.[184]

أما النظام الجبائي فكان قائما على فرض ضرائب ثقيلة على السكانلتغطية مصاريف إدارة إفريقيا ومتطلبات القسطنطينية، وكان صغار الملاك أكبر المتضررين من الضرائب حتى أن هناك نصا مصدريا ذكر أن بعضهم قد أقدم على بيع أبنائه كعبيد لتسديد الضرائب للدولة.[185]

هذا وقد تراجع الاقتصاد الأفريقي فيما بين (544م-582م) بسبب الخراب الذي لحق المنطقة جراء الحروب بين البيزنطيين والمور.[186] وظل الزيتون أهم انتاج اقتصادي وصناعي في بلاد المغرب القديم.[187]

3.5- الأوضاع الدينية والثقافية[188]:

اعتبر القرن الرابع للميلاد قرن عصر الآباء المنظرين للمسيحية فانتشر علم اللاهوت منذ تلك الفترة، وتعددت المذاهب في أفريقيا، فنجد الكاثوليكية والأريوسية والدوناتية، هاته الأخيرة التي انتعشت في القرن السادس للميلاد فتعددت المجامع الدينية بنوميديا، مما جعل الإمبراطور يصدر سنة 594م قانونا ضد الدوناتية، فكانت مذهب النوميديين دون منازع. ولكن : هل وجد الفاتحون المسلمون بإفريقيا الجماعات المخلصة لدوناتوس؟

أما اللغة الرسمية التي كانت سائدة فهي اللاتينية، وظل المغاربة القدماء على لهجاتهم المحلية، وانحصرت الحياة الثقافية في مجالس المجامع الدينية ومناقشة القضايا المتعلقة بقواعد النظام الداخلي للكنيسة ومحاربة البدع والنحل المناهضة للكاثوليكيةمجامع سنوات: 534-535م في قرطاجه،و550م وسنة 594م، وكان آخرها سنة646م، حيث عم الجدل الديني الساحة الثقافية من الأبرشيات إلى الكنائس

---

[184] ماجدة بنحربيط علمي، المرجع السابق، ص.-ص. (218-228).

[185] المرجع نفسه، ص. 229.

[186] المرجع نفسه، ص. 542.

[187] المرجع نفسه، ص. 250.

[188] لم نتعرض هنا إلى شبكة التحصينات الدفاعية البيزنطية أو المدن الرومانية المحصنة وذلك لأنها تشكل الموروث الحضاري للبيزنطيين في بلاد المغرب القديم، والموروث العمراني البيزنطي متشابه من حيث سلسلة الأسوار والقلاع والحصون، ويمكن الاطلاع عليها في جملة من الأطاريح والمذكرات التي نوقشت بمعهد الآثار بالجزائر تحت إشراف أساتذة المعهد ، ومن بين أهمها نذكر أطروحة دكتوراه للأستاذ سليم دريسي تحت عنوان " البيزنطيون في شمال أفريقيا- الاحتلال والعمارة الدفاعية-)، إشراف الأستاذ الدكتور: م.ب.شنيتي، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2008.464ص. وينظر كذلك : استراتيجية الدفاع البيزنطية في كتاب الجزائر في ظل الاحتلال الروماني للمؤرخ محمد البشير شنيتي، ص. -ص. (417-429).

الكبرى، وكانوا يستعدون للمجمع القادم في السنة الموالية بقرطاجه ولكن الإسلام كان السباق في الفترة الموالية.

خاتمة

نستخلص أن البيزنطيين فشلوا في السيطرة على إرث الإمبراطورية الرومانية، وأن مشروع يوستينيانوس كان مطبقا في بعض المدن الكبرى. ورغم تعدد ثورات المور إلا أن الوضع الاقتصادي كان يشهد بوفرة المحاصيل وخصوبة الأرض، حيث أشادت المصادر العربية الإسلاميةالتي تناولت تاريخ الفتوحات أن أراضي أفريقيا هي الثروة الجديدة لبلاد العرب، والمتتبع للنصوص المصدرية لابن عذارى والبكري والإدريسي يدرك تمام الإدراك كيف كانت بلاد المغرب القديم ولا تزال بلد الخيرات والثروات التي استقطبت عبر الزمن الاستعمار الطامع في خيراتها.

في سنة 647 م دارت معركة سوفيتالا بين المسلمين والوالي جريجوريوس وكانت إمبراطورية في عهد كونسطان الثاني، وبانتصار المسلمين بدأ عهد جديد وتحول عميق المدى أخرج بلاد المغرب القديم إلى عهد العصور الوسيطة أو إلى ما يعرف في مصادر التاريخ بالمغرب الإسلامي

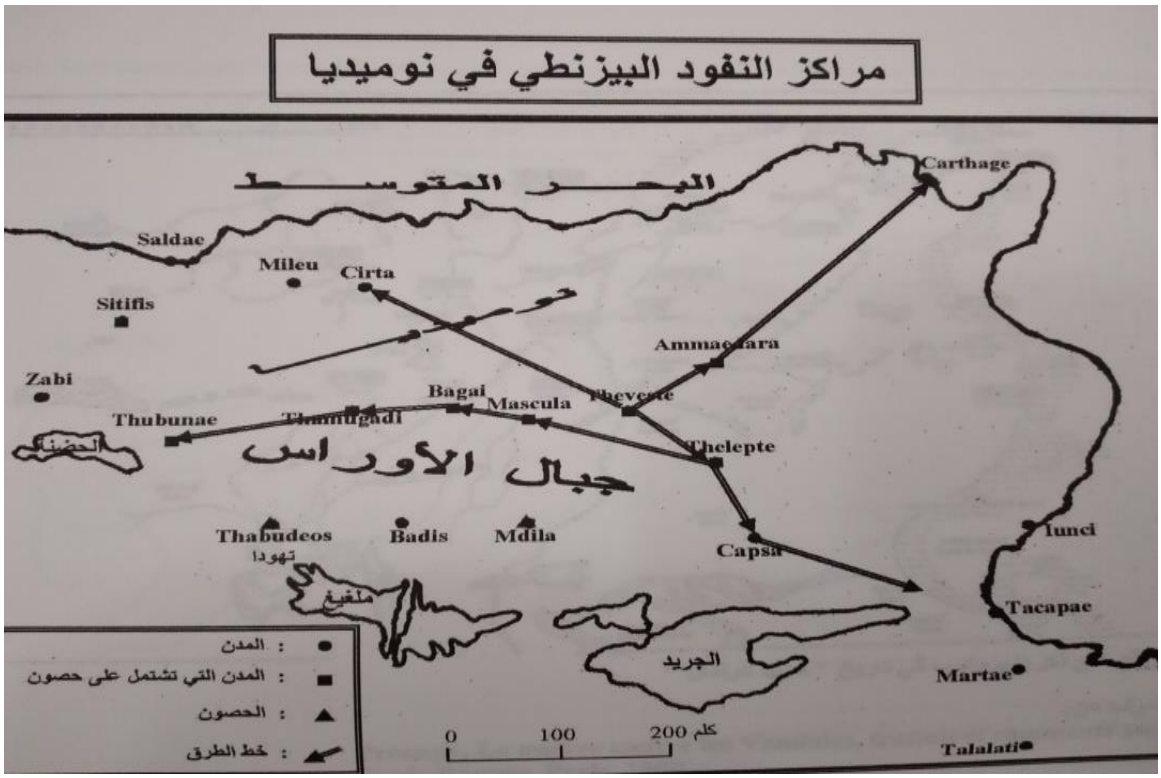

عن: سليم دريسي، البيزنطيون في شمال أفريقيا –الاحتلال والعمارة الدفاعية–، ص.40،ص. 53، ص. 190.

المحور السابع

الكيانـات المورِيَّـة

المحور السابع : الكيانات المورية

المحاضرة رقم (13):

الممالك المورية بالمغرب القديم وتطورها السياسي والحضاري

عناصر المحاضرة: 1-مفهوم المور.

2-التعريف بالكيانات المورية وتطورها السياسي.

3- مواقف الممالك المورية تجاه الواندال والبيزنطيين.

4- لمحة عن الجانب الحضاري للممالك المورية.

شهدت بلاد المغرب القديم منذ القرن الرابع للميلاد ظهور العديد من الممالك المحلية المستقلة على أنقاض الاحتلال الروماني، ثم ما لبثت أن توسعت على حساب الواندال، واشتد حضورها في المصادر البيزنطية كممالك قوية مقاومة للوجود البيزنطي في المنطقة طيلة فترة حكمهم للمكان.

1- مفهوم المور:

حري بالطالب أن يتساءل: من هم المور؟ وأين انتشرت الممالك المورية في المغرب القديم؟

ساد اصطلاح المور في كتابات القرن الرابع للميلاد، حيث اعتبر المؤرخ أميان مارسولان أول من استخدم لفظ المور عندما تطرق لثورة فيرموس372م، ويقصد بها جميع السكان المحليين المستقلين عن السلطة المباشرة للمدن أو المقاطعات؛فالمور-إذن- هم المغاربة القدماء الذين كانوا خارج السيادة الرومانية والواندالية والبيزنطية، كما ذكروا في المصادر الواندالية ككتابات الأسقف فيكتور دي فيتا.

اتسع مفهوم المور ليشمل السكان الأحرار والأقوام المتمردة على الرومان من الأمراء والعشائر الحليفة فيما بينها، فمثلا: إن فيرموس بن نوبيل الثائر كان أميرا موريا هو وإخوته امراء على أملاكهم، وكانت لهم قصورهم في الضيعات الزراعية، و كان أخوه جيلدو وأخوه سوماك متحالفين مع الرومان بعلاقة ندية.[189]

[189] **محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج.2، ص. -ص. (443-444).**

1.1- تعريف المؤرخ بروكوب[190] للمور :

هم سكان الأوراس والحضنة والسهوب والمرتفعات الموريطانية الوسطى والغربية، فالمور لم يكونوا ليخضعوا للإدارة الرومانية على عكس الأفارقة الذين كانوا يمتثلون للقوانين والتشريعات الرومانية.وحذا حذوه كوريبوس في التفريق بين الأفارقة والمور.

تميز المور بكونهم سكان الجبال والبدو من الذين حافظوا على خصوصيتهم الهوياتية الدينية واللغوية، فكانوا دوناتيين يتكلمون لهجات محلية.

2.1- جغرافية بلاد المور:

إن المجال الجغرافي الذي شغله المور تجاوز الحدود الإدارية للمقاطعات الرومانية ثم البيزنطية، وهي تلك البلاد الممتدة من وراء تلمسان غربا إلى الأوراس شرقا، ومن مرتفعات الأطلس التلي بموريتانيا إلى التخوم الصحراوية، فكلها كانت تدخل في المجال الحيوي لإمارات المور التي سيطرت على تلك المناطق الجغرافية الشاسعة الوعرة المسالك.

2-التعريف بالكيانات المورية وتطورها السياسي:

يختلف الباحثون في اعتبارها ممالك أو إمارات ، لكن الثابت أنها كونفدراليات قبلية، جمعتها المصادر التاريخية في تسمية شاملة هي الممالك المورية، ويقصد بها مجموعة من الإمارات المحلية المستقلة التي انتشرت عبر ربوع المغرب القديم الخارج عن الحدود الإدارية للمقاطعات الرومانية ثم الوندالية فالبيزنطية، وازدهرت خلال القرنين الرابع والسادس للميلاد، واستنادا إلى النصوص التاريخية فممالك المور التي ذكرت هي:

1/مملكة الأوراس:

زعيمها يبداس ، امتدت من جبال اللمامشة شرقا إلى مدينة باديا‌س جنوبا، أبرمت تحالفات مع جيرانها مثل ماستيناس حاكم موريتانيا القيصرية، والملك أورتياس ملك الحضنة. تشكلت من اتحاد قبلي ضم القبائل الأوراسية وأهمها قبيلة الباسكاي. [191] خاض يبداس حربا ضروسا مع القوات البيزنطية بقيادة سولومون عرفت بحرب الأوراس.[192]

---

[190] **بروكوب (Procope de Caesarea): هو بروكوبيوس القيصري أهم مؤرخ رسمي للإمبراطور جوستينيان،كان شاهد عيان على الحملة البيزنطية على أفريقيا، وأشهر مؤلفاته حروب الواندال والتاريخ السري .**

[191] **لخضر فاضل ، " مملكة الأوراس بين نهاية الاحتلال الوندالي وبداية الفتح الإسلامي" ، مجلة عصور، مج.10،ع:02، جامعة وهران ، ديسمبر 2016، ص.-ص. (267-284). متاحة على الرابط: www.asjp.cerist.dzk**

[192] **شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج.1، ص. –ص. (369-371).**

2/مملكة ماستيناس:

لا تذكرها المصادر كثيرا، غير أنها تعرف أيضا بمملكة لجدارأو المملكة الموريطانية أو مملكة الونشريس، واستمرت فيما بين ق. 4م إلى غاية ق.7م .

3/مملكة ألتافا(ق.5م) بزعامة مازونا:

وحدودها ضمن النطاق الوهراني، اعتبر ملكا موريا قويا، ازدهرت خلال ق.6م، وكانت مجاورة لقبائل البوار وللرومان الذين اعتبروا سكان المدن بموريطانيا القيصرية، وورد ذكره في بعض النقوش اللاتينية وأهمها نقيشة ولاد ميمون.[193]

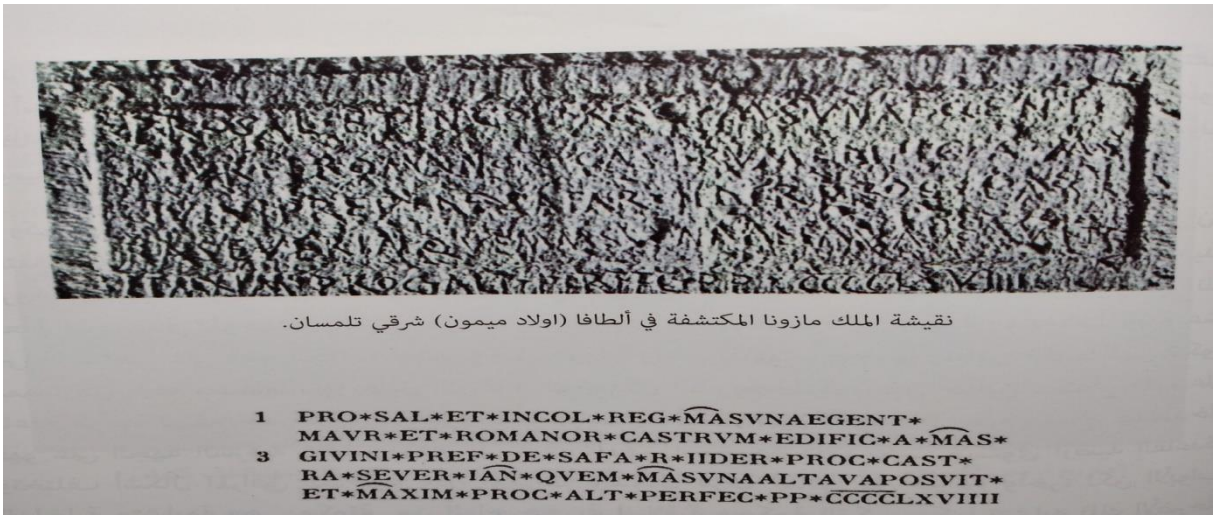

نقيشة الملك مازونا المكتشفة في ألطافا (اولاد ميمون) شرقي تلمسان.

1 PRO*SAL*ET*INCOL*REG*MASVNAEGENT*
MAVR*ET*ROMANOR*CASTRVM*EDIFIC*A*MAS*
3 GIVINI*PREF*DE*SAFA*R*IIDER*PROC*CAST*
RA*SEVER*IAN*QVEM*MASVNAALTAVAPOSVIT*
ET*MAXIM*PROC*ALT*PERFEC*PP*CCCCLXVIIII

4/**مملكة الحضنة** : بموريتانيا السيتيفية و زعيمها أورتياس.

5/مملكة قفصة التي هادنت الوندال.

6/مملكة المزاق (بيزاكيوم):

التي امتدت بين الهضاب والجنوب التونسي وزعيمها أنطلاس بن قنفان الذي كان ينتمي إلى قادة المور المنتمين لمقاطعة نوميديا والمزاق، وقد ورد ذلك عند كل من بروكوب وكوريبوس، فهو أمير قبيلة الفراكسيس ضمن كونفدرالية قادها إلى محاربة البيزنطيين، أقام تحالفات مع المور الطرابلسيين، وكان يسعى لاستقلال مملكة المزاق بعيدا عن إرث قرطاجه، حارب البيزنطيين إلى غاية 546م، ثم تحول في سياسته معهم إلى مهادن.

[193] **يوسف عيبش، المرجع السابق، ص. ص. (260-262).**

كانت له علاقات مع الأمير الموري كوتزيناس الذي اغتيل بمؤامرة من طرف الحاكم البيزنطي جون روقاتينوس سنة 563م، وبموته ضعفت الممالك المورية أمام المد البيزنطي. [194]

7/مملكة تريبوليتانيا:

تعرف أيضا بمجموعة القبائل الصحراوية الطرابلسية التي انتشرت حتى لبدة، اشتهرت منذ ق.4م، وزعيمها الملك يارنا رئيس أقوى قبيلتين معروفتين في المصادر بـ" لاغاتان وأوستريانى"

(لواته وهوارة). [195]

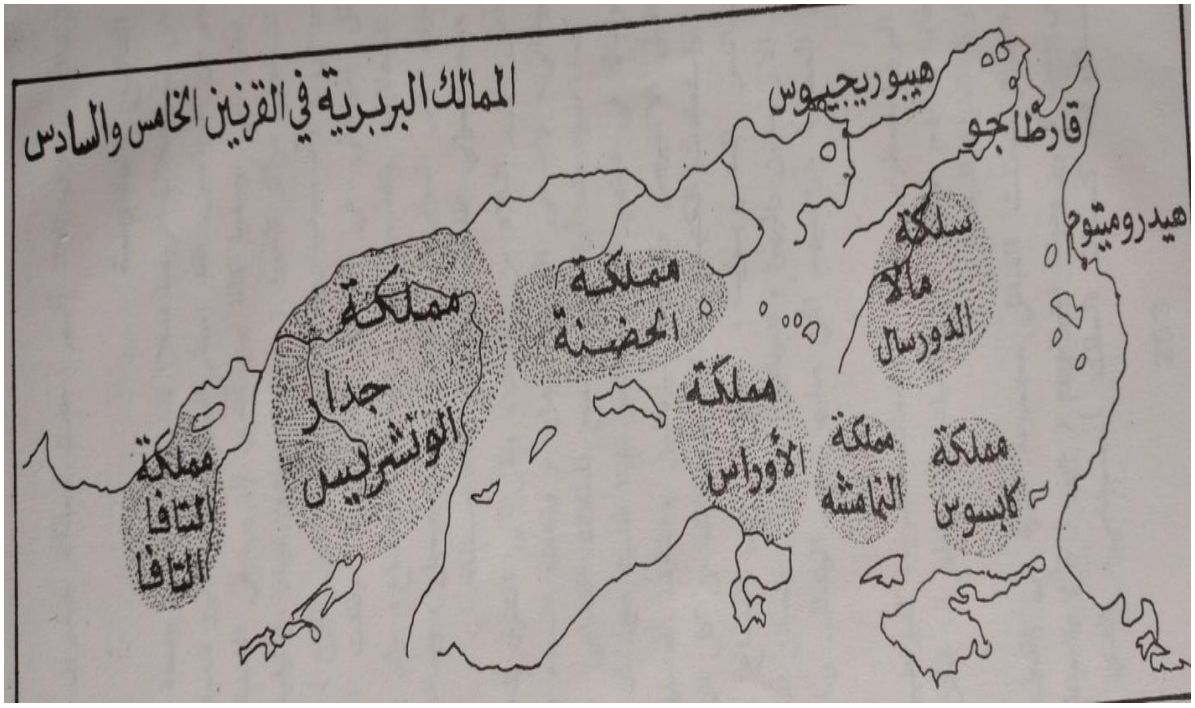

3-**مواقف الممالك المورية تجاه الوندال والبيزنطيين:**

1.3-تجاه الوندال:

حاول المور في بداية الأمر التقرب من الوندال، وأن يقفوا إلى جانبهم في توسعهم بالمغرب القديم، وكان هدفهم مجابهة الرومان، إلا أنهم سرعان ما عرفوا أن الوندال وجه جديد للاستغلال، ودليل ذلك ما يورده النص التالي : " اختار ملك الوندال من بين سكان أفريقيا أكثرهم ثراء وأعظمهم شأنا، فانتزع أملاكهم وأثاثهم وسخرهم بعد أن كبلهم بسلاسل العبودية، ثم جرد الأفارقة من أخصب أراضيهم واوسعها ،

[194] ، يوسف عيبش، المرجع السابق، ص. ، ص. (246،247،251).
[195] المرجع نفسه، ص. -ص.(234-235).

فوزعها عليهم، وسميت تلك الأملاك باسم " قطع الواندال" ". هكذا قام المور بالحفاظ على كيانهم بعيدا عن الواندال، وظلوا في علاقات مهادنة بجوارهم.

2.3-مع البيزنطيين:

رحب المور بالبيزنطيين وناصروهم في حروبهم ضد الواندال، معتقدين بنصر الكنيسة التي ستعيد لهم ممتلكاتهم، ولكن انقلب الوضع بسبب تعسف الإدارة البيزنطية مما جعل المور يخوضون مقاومات متواصلة طيلة الوجود البيزنطي في المنطقة.[196]

4- لمحة عن الجانب الحضاري للممالك المورية

تناولت المصادر التاريخية المور على أنهم جموع قبلية كبرى متجاورة، يسودها التحالف القوي، لها نظمها العرفية الحاكمة ذات الطابع الوراثي في نقل الزعامة.

أما المرأة المورية، فقد وردت إشارات حولها ضمن حركية القبيلة، فكانت الأم والمحاربة والمساندة في الحروب، ووصف بروكوب امرأة تطحن الحبوب وتعد الخبز ،بالإضافة إلى العرافة.[197]

وعن المعتقدات المورية، فيكفي القول إنهم كانوا على الوثنية بالنسبة لقبائل الجنوب الذين ذكرهم القديس أوغسطين بأنهم أولئك المور الذين يقسمون بآلهتهم أمام الحاكم العسكري للمناطق الجنوبية. كما عبد الطرابلسيون المعبود آمون وغرزيل الثور متخذينه على رأس راية الحرب، كما نجد نموذج الكاهنة التي مزجت في ديانتها بين اليهودية والطقوس الوثنية.

وقد عرفت معبوداتهم بالمعبودات المورية، وهي من صغار المعبودات المحلية، وفيها نصوص إهدائية كثيرة، انتشرت بالقرب من إقليم مملكة الأوراس وإمارتي المزاق ونوميديا.[198]

أما عن المسيحية، فيبدو أن قلة من المور كانوا مسيحيين، وإلا لماذا كان البيزنطيون في حرب متواصلة معهم إذا ما استثنيت عملية الإقطاع؟

وقد تأثر المور بالحضارة الرومانية، ولا أدل على ذلك من أن الملك الموري كوتزيناس كان من أم لاتينية وأب موري، وكان يتكلم اللاتينية بطلاقة بل ويفتخر بذلك.

وخلاصة لما سبق ؛فإنه يمكن اعتبار الموروث التقليدي المتمثل في القبية وتضاده مع منطق المدينة بمفهومها السياسي الروماني (بوليس) هو أساس التفرقة التي ظلت تميز المور عن الأفارقة

---

[196] محمد اصغير غانم ، مقالات وآراء...، ج.2، ص. –ص. (280-287).
[197] يوسف عيبش،المرجع السابق، ص. 274.
[198] محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع....، ص. – ص. (223-232).

والرومان، ومهما كانت مكانة الاندماج السياسي، فقد ظلت تلك الكيانات مرتبطة بمنطق القبيلة وبعيدة عن الموروث الحضاري الروماني.[199]

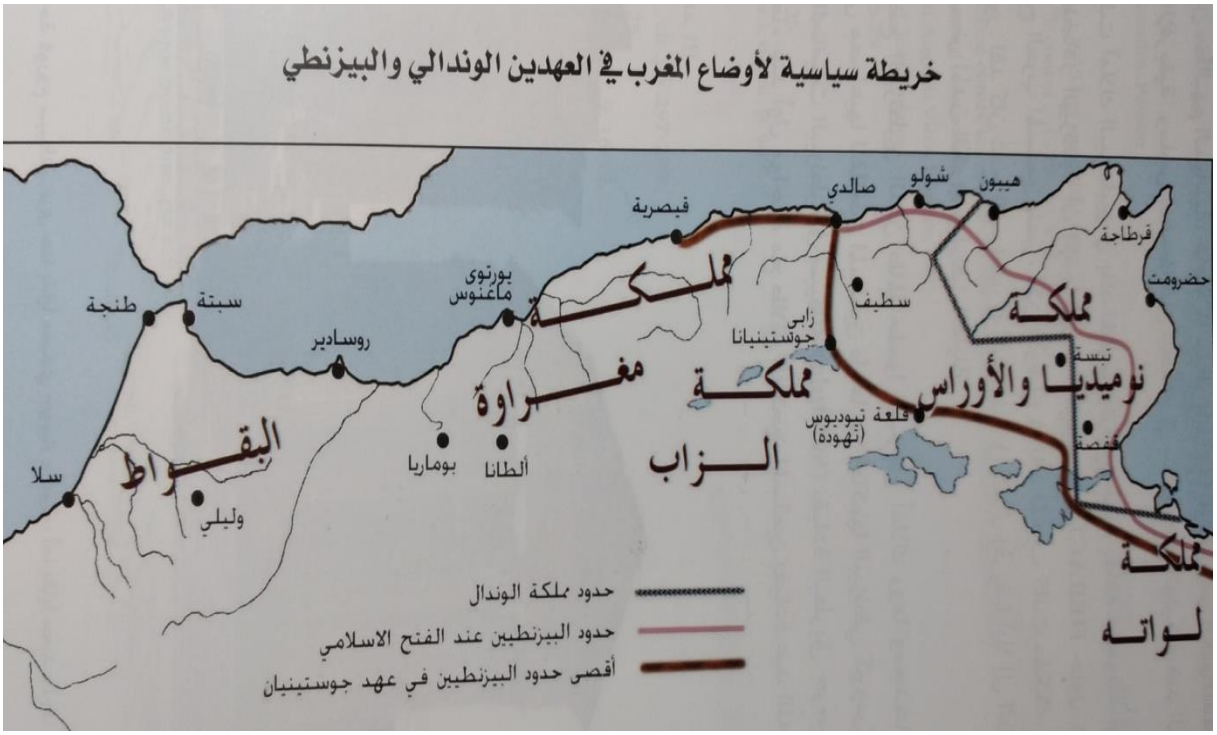

[199] **يوسف عيبش، المرجع السابق، ص. –ص. (284-294). ونظر أول ترجمة عربية ملخصة لواندال وأفريقيا لكورتوا لـ : محمد التازي سعود، الإلمام بخلاصة تاريخ المغارب قبل الإسلام،ج.4، – الواندااليون بأفريقيا لكريستيان كورتوا– مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2006، ص. –ص. (165–239).**

المحور الثامن

أوضاع المغرب عشية الفتوحات الإسلامية

المحور الثامن : **أوضاع المغرب القديم عشية الفتح العربي الإسلامي**

المحاضرة رقم (14):

المغرب القديم عشية الفتح العربي الإسلامي (ق8م)

عناصر المحاضرة: 1- إشكالية فترة الفتوحات بين مصادر المغرب القديم والوسيط .

2-خريطة المغرب القديم عشية الفتح.

3- الفتح الإسلامي.

4-النتائج الباكرة للفتح الإسلامي.

1-إشكالية مصادر فترة الفتوحات بين مصادر المغرب القديم والوسيط :

المصادر نوعان، مادية وكتابية ، فأما الآثار الإسلامية في شمال أفريقيا فهي من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون في كتابة تاريخ المغرب الإسلامي، من منشآت وعمائر ونقوش ومصادر منقولة تزخر بها متاحف بلاد المغرب بحيث تصور جوانب الحضارة العربية الإسلامية .

وأما الكتابية من الوثائق التاريخية فهي بدورها تعد ضرورة لازمة لدراسة تاريخ الفترة الإسلامية ، ومصادر تاريخ الفتح العربي لبلاد المغرب قليلة إذا ما قورنت بمصادر تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، لكن نجد مثلا: البيان المغرب لابن عذارى من أفضلها وأدقها، وآخرها ابن خلدون الذي يعتبر ديوانه جامعا مانعا لتاريخ المغرب الإسلامي، ونجد من أهمها على الإطلاق -ولا يستغنى عنها في دراسة المرحلة الرابطة بين نهاية فترة المغرب القديم وبداية المغرب الإسلامي -:

-كتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم. (ت.257هـ / 871م): هو أقدم المصادرالتي تناولت الفتح العربي لشمال أفريقيا.

-فتوح البلدان للبلاذري(ت.279هـ): له قسم خاص بأفريقيه.

- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت. 630هـ): قيمة مصدره من كونه حوليات.

-البكري، المغرب في ذكر أفريقيه والمغرب(ت. 487هـ).

هكذا فمسألة المصادر هي مسألة منهجية مهمة في دراسة الربط بين المغرب القديم وتحوله إلى المغرب الأوسط، إذ هناك ما تسمى بالفجوة المصدرية، حيث إن الباحثين يتواجهون بهذه العقبة المنهجية المتعلقة بلغة المصادر التاريخية التي كانت باللاتينية ثم تحولت إلى العربية، وبالتالي حدث تباين كبير في مختلف مسميات الأماكن والأعلام وانعكس ذلك على الأحداث ؛فمثلا: نجد تغيرا كبيرا بين حروب الواندال لبروكوبيوس القيصري وبين البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي.ولا تزال قضية المصادر مثار جدل ليومنا هذا.

وتدرس هذه الفترة الرابطة بين عصرين من خلال التركيز على القرنين السابع والثامن والتي انقسمت بدورها إلى مرحلتين: مرحلة الغارات(21هـ-49هـ) ومرحلة الفتح المنظم(50-90هـ).[200]

2-خريطة المغرب القديم السياسية عشية الفتح: (ينظر الخريطتان)

أطلت طلائع الفتح الإسلامي على المغرب القديم وهو في وضع سياسي مضطرب قوامه صراع بين البيزنطيين باعتبارها قوة المحتل المسيطر على الثروات وعلى جموع الأفريقيين (أي من كانوا يسمون في المصادر النوميديين والموريين-ليسوا مور ق. 6م وإنما سكان موريتانيا ق.3م-) وجموع قبائل المور التي كانت تمثل السكان المحليين.

والمتتبع للخريطة السياسية للمغرب القديم في ق.7م، يلاحظ ذلك الانحسار الذي مس حدود نفوذ الاحتلال البيزنطي في المنطقة، بحيث أصبح مقتصرا على المواقع المحصنة تحصينات دفاعية، بعد أن كانت حدود السيطرة البيزنطية في أوجها بين شمال إقليم الأوراس ومرتفعات الحضنة، وعليه، فإن جيش الفتوحات الإسلامية كان عليه ان يواجه فقط البيزنطيين المنحصرين في رقعة صغيرة جدا هي اليوم ما بين الشريط الساحلي لتونس وشرق الجزائر.

كان الوضع متجاذبا بين سيطرة الكنيسة والقوة العسكرية للاحتلال، وقبيل دخول المسلمين اضطر البيزنطيون لعقد هدنة مع قبيلة لواته ومع أمراء المور، وفي ظل تلك الظروف العامة ، كان الفتح العربي الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص.

3- الفتح الإسلامي :

دام الفتح الإسلامي الفعلي خمسة عشر شهرا، وما عدا ذلك من حملات فقد كانت لتثبيت الوجود الإسلامي في بلاد المغرب.

---

[200] **السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير ، ج.2.- العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية-، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981، ص. –ص.(89-100).**

بدأ الفتح الإسلامي للمغرب القديم عن طريق برقة (قورينة أو كيرينايكا) التي دخلها عمرو بن العاص مصالحة، وفي ذلك ذكر ابن عذارى : " **أول من دخل إفريقية غازيا في زمن عمر بن الخطاب– رضه– عمرو بن العاص، وكان استفتح مصر في سنة عشرين من الهجرة، ووجه منها عقبة بن نافع الفهري إلى لوبيه وإفريقيه, فافتتحهما. ثم توجه عمرو بنفسه إلى برقة ؛فصالح أهلها على الجزية: دينار عن كل حالم، وتوجه منها إلى إطرابلس ؛فافتتحها بعد استغاثة أهلها بقبيل من البربر يقال لهم نفوسه...**".[201]

كان المسلمون قد تصالحوا مع الحاكم البيزنطي كيروس (المقوقس) دون استشارة الإمبراطور البيزنطي هيراكليوس، وعندما مات سنة 641م، وقع تمرد حاكم مقاطعة إفريقيه غريغوار (جرجير) سنة 646م الذي تخلى عن قرطاجة وتحصن في سوفيتالا (سبيطلة بتونس حاليا)،التي وقعت بها معركة العبادلة (ابن أبي سرح، بن الزبير،بن أبي بكر، بن عمر،بن زيد بن الخطاب،بن عمر بن الخطاب)، حيث تواجه الجيشان وقتل جرجير و فتحت المدينة المحصنة. وبذلك انتهى العهد البيزنطي نهائيا في إفريقيه ليحل محله عهد جديد استمر طيلة القرنين 7م و8م.[202]

وبانكسار شوكة البيزنطيين انكشف عالم البربر أمام الفاتحين، ووجدوا أنفسهم وجها لوجه أما الإمارات المورية (البربرية) الضاربة في عمق بلاد المغرب،إذ اتجهت جحافل الفتح جنوبا متجنبة الأفريقيين الحضر المتحصنين في المدن والذين ارتبطوا معهم بالجزية، ولذلك سرعان ما واجهوا البربر، وما استشهاد عقبة بن نافع في موقعة تهودة رفقة خيرة من الفاتحين على يد كسيلة بن لمزم سوى حدث واضح المرامي على أن البربر قد واجهوا المسلمين العرب، ثم جاء حسان بن النعمان وواجه الكاهنة (الملكة ديهيا) في الأوراس والجبال والمناطق القريبة منها مركزا على المدن والأرياف، فاخترق بذلك المجتمع البربري (الأمازيغي) ولذلك يعتبر حسان بن النعمان هو الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب وناشر الإسلام في ربوعه.[203]

والمتتبع للانقلاب التاريخي الذي حصل بشمال أفريقيا محولا إياه من مغرب قديم إلى مغرب إسلامي، يجد أن عبد الرحمن ابن خلدون في ديواه العبر،قد قدم تحولات جذرية في مسميات القبائل

---

[201] **ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس والغرب، ج.1، تح : ج.س. كولان وليفي بروفنسال، ط.3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص. 8.**

[202] **محمد البشير شنيتي، " وضعية الأرض وطرق استغلالها في بلاد المغرب (العهد الروماني- بداية الإسلامي)" ، مجلة الدراسات التاريخية، عدد خاص(43-44)، جانفي 1992، ص. –ص. (103-115).**

[203] **حول الحملات والفاتحين الأوائل وهم – من غير المذكورين في المتن -: معاوية بن حديج وأبو المهاجر دينار وزهير بن قيس البلوي ، وموسى بن نصير، وعبد الله بن الزبير بن العوام ورويفع بن ثابت الأنصاري ، تنظر الصفحات : (114،140،147،168،190،208) من كتاب : علي محمد الصلابي، الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي، ط.1، دار إقرأ، القاهرة، 2007،**

المورية، بحيث أصبحت بلغة عربية فصحى، وقد تحدث كثيرا عن قبيلة مغراوة ودورها في الفتح الإسلامي وهي نفسها قبية (مكوريتا) التي تناولتها المصادر البيزنطية .[204]

ومن خلال ما سبق، يتبين أن ملامح الخريطة السياسية لمغرب عشية الفتح الإسلامي ارتسمت عليها خطوط قوى المور (البربر) ممثلة في ممالكهم التي صنفتها المصادر العربية في فرعين كبريين هما : البربر البرانس والبربر البتر.[205]

وخلاصة القول: شهدت بلاد المغرب تغيرات كبيرة أواخر العصور القديمة، بعضها تعود خلفياته إلى ما قبل العهد البيزنطي، ثم خلاله حيث شهدت المنطقة الصراع الدامي بين البيزنطيين والمور، ثم الصراع على الأرض واستغلال الثروات، وبذلك غدا المغرب أمازيغي الواجهة السياسية والعسكرية نظرا لنفوذ الأمازيغي(البربري الموري) على أقاليمه (المقاطعات الرومانية سابقا)، واحتفظت بالتراث المترومن بين جنبات البربر إلى أن اخذ الإسلام يتغلغل في الأنفس ثم في الخيرات.[206]

4- النتائج الباكرة للفتح الإسلامي لبلاد المغرب :

1/ انقسام المغرب القديم إلى قسمين : الأول ساحلي انتشرت عبر ربوعه المدن(الحواضر) التي سكنها البيزنطيون والأفارقة الذين ظلوا على المسيحية. والثاني داخلي انتشرت عبر ربوعه قبائل المور (البربرفي المصادر العربية) ومنهم من أسلم، ومنهم من ظل على وثنيته، وفي المغرب الداخلي استقرت جيوش الفاتحين وتملكت بقايا الضياع الرومانية.

2/ ظهور الملكيات الزراعية في إفريقيه في القرن الأول للإسلام: وذلك من خلال سيطرة جيوش الفاتحين على العديد من الأراضي الخصبة في الساحل، رغم قلة معرفتها بالخلفية الزراعية والرعوية في المغرب القديم إلا أنها اهتمت بالمنشآت المائية منذ الفتح ، مثلا نجد: آبار حديج بتونس.

3/ اكتفاء قادة الحملات الأولى بفرض الجزية: التي كانوا يؤدونها لوالي مصر، وبعد نشأة القيروان منذ سنة 50هـ والاستقرار بها بدأ الاهتمام بالاستيطان أو ما عرف بقضايا الأرض والخراج في المصادر الإسلامية.

---

[204] **محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014.**
[205] **محمد البشير شنيتي ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج. 2، ص. 540.**
[206] **المرجع نفسه ، ص. –ص. (535-536).**

4/ تقديم المغرب القديم ثروات هائلة للإدارة الإسلامية في المشرق خلال القرن 1 هـ: وقد أسهبت في وصفها المصادر العربية ، بدءا بالغنائم التي أُخذت من جرجير، ووصولاً بإقطاعات موسى بن نصير، والأمثلة كثيرة على ذلك. [207]

هكذا بقيت بلاد المغرب في القرنين السابع والثامن وإلى غاية القرن التاسع للميلاد محافظة على أنساق النظام الروماني في استغلال الأرض والسقاية، وهذا ما دل على رسوخ الوجود الروماني ومدى دقة القوانين والتشريعات التي سادت في شمال أفريقيا من طرف إدارة الاحتلال الروماني، وقد كانت الثروة الاقتصادية الزراعية هي أكثر ما أدهش العرب في بلاد البربر، فكان طموحهم لفتح الأندلس والاستقرار فيها بسواعد مغربية إسلامية، وبعد قرن من الزمان يبدأ المغرب القديم في التحول فعليا إلى مغرب إسلامي وتسود –حينها– اللغة العربية لغةً رسمية والإسلام ديناً أوحد.

خاتمة

مع نهاية مرحلة العصور القديمة وبداية العصور الوسطى فإن تغييرات كثيرة قد حصلت ببلاد المغرب القديم، فمثلا: إن شعب المور أصبح يدعى البربر، وأن مختلف التسميات القديمة للقبائل النوميدية والمورية اختفت ليحل محلها تسمية مختلفة تماما هي : مجموعة البربر البرانس والبربر البتر، وان مصطلح موريتانيا القيصرية قد عوض بمصطلح المغرب الأوسط، أما القوى السياسية التي عشى عليها العرب الفاتحون فكانت ثلاثا البيزنطيون ومدن الأفارق (الفرنج) وممالك المور(البربر).

ولاحقا شعر البربر بفضل سلطة العرب المسلمين، بعد سلسلة من المناوشات فتطوعوا في صفوف المسلمين بإخلاص منذ عهد حسان بن النعمان ومع موسى بن نصير، وأيدوا الخلافة بالمشرق وأيقنوا أن الفتوحات حملت لهم رياح تغيير جديدة إلى دين أكثر تسامحا وتنظيما هو الإسلام دين الحق.

---

[207] لمراجعة تاريخ الفتح العربي الإسلامي لشمال أفريقيا وحملات الفتح، وسياسة عقبة بن نافع، وهي من المواضيع التي يستأنس بدراستها لربط حلقات التاريخ ببعضها – وهو ليس من متطلبات المادة– ؛ يراجع أهم مصدر في ذلك وهو : عبد الرحمن بن خلدون (ت.808هـ/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تح: خليل شحادة،ج.6، دار الفكر، بيروت، 2000 الفصل الرابع في ذكر أخبارهم على الجملة من قبل الفتح الإسلامي و من بعده إلى ولاية بني الأغلب)، ص. –ص. (139– 149).

–محمد أحمد أبو صوة، ملاك الأرض بإفريقية منذ الفتح وإلى غاية القرن الرابع للهجرة، ط.1، منشورات ELGA، فاليتا، 2001، ص. –ص. (22–40).

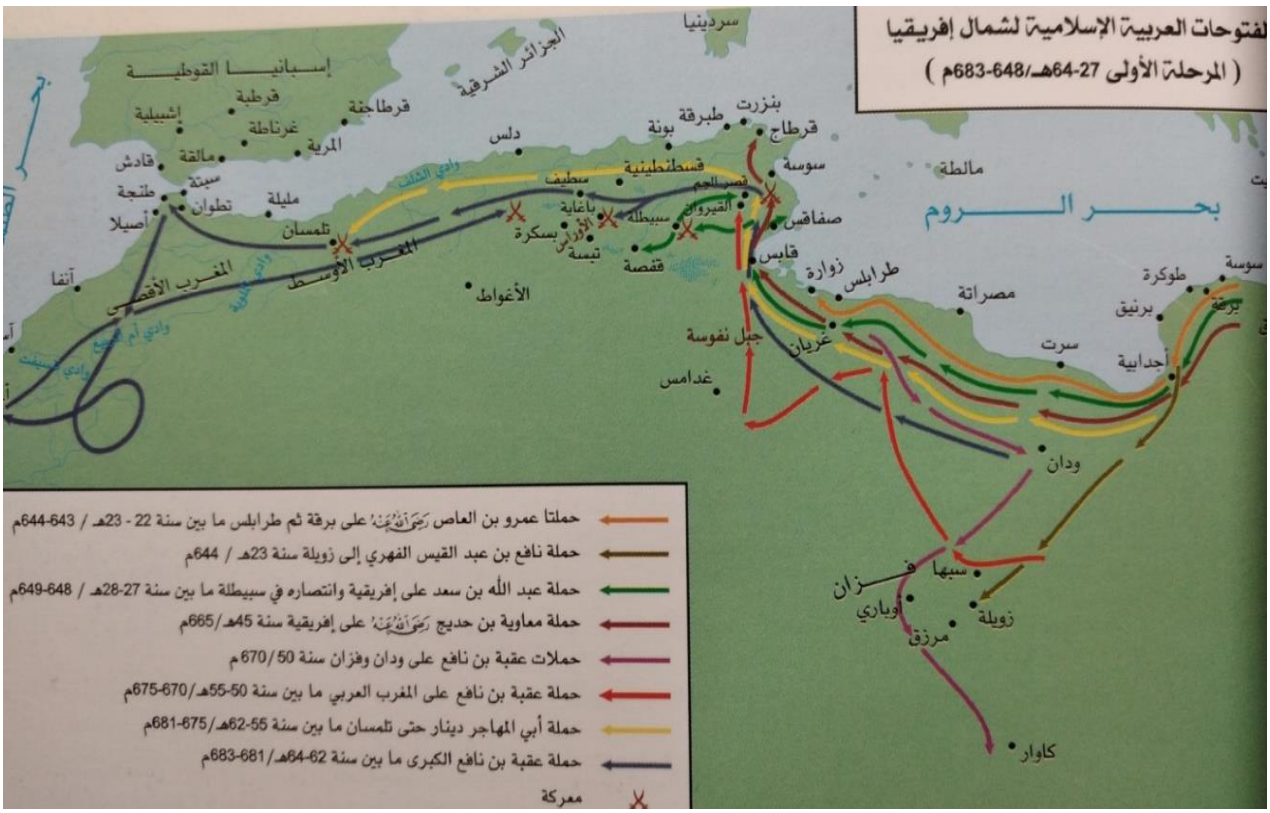
الفتوحات العربية الإسلامية لشمال إفريقيا
(المرحلة الأولى 27-64هـ/648-683م)
سردينيا
إسبانيا القوطية
الجزائر الشرقية
بحر الروم
مالطة
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
قرطاجنة
المرية
مالقة
قادش
سبتة
طنجة
تطوان
أصيلا
مليلة
دلس
بونة
طبرقة
بنزرت
قرطاج
سوسة
قسطنطينية
سطيف
باغاية
بسكرة
تبسة
قفصة
سبيطلة
القيروان
نصر الجم
صفاقس
قابس
زوارة
طرابلس
مصراتة
سرت
أجدابية
برنيق
برقة
طوكرة
سوسة
جبل نفوسة
غريان
غدامس
الأغواط
تلمسان
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
وادي الشلف
وادي ملوية
وادي تافنا
آنفا
ودان
سبها
فزان
وباري
زويلة
مرزق
كاوار
حملتا عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على برقة ثم طرابلس ما بين سنة 22 - 23هـ / 643-644م
حملة نافع بن عبد القيس الفهري إلى زويلة سنة 23هـ / 644م
حملة عبد الله بن سعد على إفريقية وانتصاره في سبيطلة ما بين سنة 27-28هـ / 648-649م
حملة معاوية بن حديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على إفريقية سنة 45هـ/665م
حملات عقبة بن نافع على ودان وفزان سنة 50/670م
حملة عقبة بن نافع على المغرب العربي ما بين سنة 50-55هـ/670-675م
حملة أبي المهاجر دينار حتى تلمسان ما بين سنة 55-62هـ/675-681م
حملة عقبة بن نافع الكبرى ما بين سنة 62-64هـ/681-683م
معركة

إسبانيا القوطية
الجزائر الشرقية
بحر الروم
مالطة
صقلية
دولة الروم
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
قرطاجنة
المرية
مالقة
قادش
سبتة
طنجة
تطوان
أصيلا
مليلة
بونة
طبرقة
بنزرت
قرطاج
سوسة
قسطنطينية
قالمة
سطيف
باغاية
بسكرة
تبسة
قفصة
سبيطلة
القيروان
نصر الجم
صفاقس
قابس
زوارة
طرابلس
مصراتة
قصور حسان
سرت
أجدابية
برنيق
برقة
طوكرة
سوسة
جبل نفوسة
غريان
غدامس
الأغواط
فجيج
غرداية
تلمسان
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
وادي الشلف
وادي ملوية
وادي تافنا
ودان
الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا
(مرحلة الفتح النهائي)
حملة زهير بن قيس حتى قضائه على كسيلة
الموقعة الفاصلة بين زهير وكسيلة سنة 69هـ/688م
الموقعة التي استشهد بها زهير بن قيس بعد قضائه على كسيلة سنة 69هـ/688م
حملة حسان بن النعمان الغسّاني الأولى والثانية
معارك خاضها حسان ضد البربر
موضع انتظاره في قصور حسان قرب سرت
حملات موسى بن نصير وأولاده وقواده في المغربين الأوسط والأقصى وجزر البحر المتوسط ما بين سنة 89-92هـ/708-

خاتمة

من خلال ما سبق وبناءً على المصادر والمراجع التاريخية المتخصصة في مادة " تاريخ وحضارة المغرب القديم (02)" ، نقدم الاستنتاجات التالية:

1/ وجود تنوع اصطلاحي كبير لدى الباحثين مس المنظومة الإيتيمولوجية لما عرف بالمغرب القديم، فهو " أفريقيا الرومانية " و هو " شمال أفريقيا القديم " ، وهي " بلاد المور " تحت نير الاحتلالات الأجنبية.

2/عرف المغرب القديم السيطرة الأجنبية عن طريق الاستعمار الاستيطاني المنظم منذ القرن الأول قبل الميلاد، بعد أن تم إسقاط عاصمة المملكة النوميدية (كرتن، سيرتا، قسنطينة حاليا) على يد الرومان، وقد استمر أول استعمار ممنهج للمنطقة زهاء ستة قرون، مما أصبح من المستحيل انتهاء الوجود الروماني في شمال أفريقيا.

3/ بلغ أقصى اتساع للاحتلال الروماني ما بين القرن الأول والثالث للميلاد، فكانت الإمبراطورية الرومانية عن طريق جهازها السياسي والعسكري والإداري تسيِّر المستعمرة وفق أنظمة محكمة مسيطرة على الاقتصاد الزراعي والصناعي، حتى عرف المغرب القديم بخزان روما فيما وراء البحر.

4/طبقت إدارة الاحتلال الروماني سياسة استعمارية عرفت بالرومنة في مختلف المجالات، ورغم نجاحها في الجانب الإداري والعسكري، إلا أن تأثيرها كان ضعيفا في الجانب الاجتماعي والديني واللغوي.

5/انتشرت المسيحية في المغرب القديم وفقا للتعاليم التي نادى بها السيد المسيح عن طريق حواريه، فآمن السكان المحليون بها ديانة توحيدية قام بالتأسيس لها وشرح بنودها قساوسة اندرجوا تحت المذهب الدوناتي، فكان هو مذهب المغاربة القدماء االمسيحيين.

6/تبنت السلطة الرومانية المسيحية الكاثوليكية التثليثية التي دان بها أفراد الطبقة الأرستقراطية، فحادت المسيحية عن مبادئها المتمثلة في المساواة والعدل، فازداد الصراع الطبقي حدة بين أبناء المجتمع المغاربي

القديم مما أدى إلى ثورة اجتماعية بينهم وبين سلطة الاحتلال الروماني، وعرفت تلك المجابهات بالحركة الدوناتية وجناحها العسكري تمثل في الدوارين.

7/ أسهمت الرومنة الثقافية في ظهور الأدب اللاتيني الأفريقي، ورجالات الفلسفة واللاهوت، ومن أشهرهم: القديس أوغسطينوس، أبوليوس المادوري وفرونتونيوس السيرتي.

8/قاوم المغاربة القدماء الاحتلال الروماني بوسائلهم البسيطة التي كان قوامها الحفاظ على هويتهم الليبو– نوميدية وعلى ثقافتهم البونية، وتجلى ذلك في الإصرار على الحياة الاجتماعية الريفية القبلية العشائرية، و اللهجات اللوبية المتواصلة جنبا إلى جنب مع اللاتينية لغة الدواوين والنقوش والعقود.

9/ خلال الفترة المتأخرة من الاحتلال الروماني، قاوم المغاربة القدماء الوجود الواندالي والبيزنطي مقاومة عسكرية مسلحة رافضة لاستمرار الاحتلال بشكل مختلف، عرفت بمقاومات المور.

10/كان الاحتلال الواندالي احتلالا اجتماعيا استيطانيا استغلاليا بعباءة رومانية، مما أزعج الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تعتبر وجودها امتداد للإمبراطورية الرومانية، فكان أباطرتها على استعداد لإجلائهم من المغرب القديم، وتأتى لهم ذلك مفسحة المجال لذاتها في تجديد الاستعمار على المغرب القديم تحت لوائها، حيث دام قرنا ونيف من الزمان.

11/كان نظام الاحتلال البيزنطي للمغرب القديم مستنسخا عن سابقه من الاحتلال الروماني، إذ رغم المحاولات الحثيثة لفرض نظام بيزنطي الملامح في المنطقة، إلا أنه كان قائما على ما خلفه الرومان، وانعكس ذلك على الجانب الحضاري، حيث ظل التأثير اليزنطي منحصرا في أقاليم ضيقة مقارنة بما كان عليه الاحتلال الروماني، وأرهقته المقاومات المحلية العسكرية والدينية.

12/ بلغ المغرب القديم أوج اضطرابه السياسي و ضعف حكم البيزنطيين واستقلال الكيانات المورية عن إدارة السلطة البيزنطية التي اهتمت بالجدل الديني على حساب القوة العسكرية، فتزامن ذلك بظهور جحافل المسلمين الفاتحين الذين أنهوا الاحتلال البيزنطي في المنطقة في منتصف القرن السابع للميلاد، وممهدين لفترة جديدة من تاريخ المغرب القديم ألا وهي فترة تاريخ المغرب الوسيط الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع والدوريات

بيبليوغرافيا المحاضرات مرتبة ألفبائيا

المصادر :

باللغة العربية

- **قديمة:**

- ترتيليانوس ، التاريخ الاجتماعي، تر: علي فهمي أخشيم ، منشورات تامغناست،2006.
- (قيصر) يوليوس ، حرب أفريقيا، تر: محمد الهادي حارش، ط.1، دار هومة، 1993.

- **وسيطة:**

- (بن خلدون) عبد الرحمن ، تاريخ ابن خلدون المسمى – ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – ج . 2 ، تح : سهيل زكار وخليل شحادة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000.
- (المراكشي) ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الأندلس والغرب، ج.1، تح : ج.س. كولان وليفي بروفنسال، ط.3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

باللغة الأجنبية

- Tacite , Annales , Livre III – Règnes de Tibère et de Caius –Para. N: XX , Trad . par : J . H . Dotteville , éd . Imp. Et Libr . Froullé , Paris , 1793.

المراجع :

باللغة العربية

- (أيوب) إبراهيم ، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1996.
- (إيمار) أندريه وجانين أوبواييه ،تاريخ الحضارات العام، مج2، –روما وإمبراطوريتها–، تر: يوسف أسعد داغر وفؤاد أبو ريحان، ط.2، دار عويدات، بيروت، 1981.
- (بوشناقي) منير: المدن الجزائرية القديمة، ط2، وزارة الإعلام فن وثقافة، الجزائر، 1982.
- (جوليان) شارل أندري ، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج.1، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط.3، دار بوسلامة للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس–الجزائر، 1983. .
- (الحويري) محمد محمود، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995.

(حارش) محمد الهادي:

- التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
- دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر،2013.
- (خياط) يوسف ، الدولة البيزنطية من النشوء حتى عهد جوستينيان(284-565م)، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة،2012.
- (روبين) دانيال ، أصول التراث المسيحي في شمال أفريقيا (دراسة تاريخية عن القرنين الأولين) ، منشورات تامغناست ، 2000 .

- (سعود) محمد التازي، الإلمام بخلاصة تاريخ أرض المغارب قبل الإسلام، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2006.
- (شارن) شافية وآخرون: الاستيطان وسياسة الرومنة، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.

- (شلبي) رؤوف، أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، 1975.

(شنيتي) محمد البشير:

- سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق.م 46م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني و دورها في أحداث القرن الرابع الميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)146ق م/40م ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985.
- الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ج.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- نوميديا وروما الإمبراطورية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

- (الشيخ) حسين ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، الرومان، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
- (عمورة) عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر،2002.

- (عيبش) يوسف، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب (دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية)، دار بهاء الدين وعالم الكتب الحديث، الجزائر–عمّان، 2009.
- (عبد الحميد) رأفت ، الدولة و الكنيسة ، ج. 1 – قسطنطين– ،مطبعة أطلس، القاهرة، 1975.
- (علمي) ماجدة بنحربيط ، شمال أفريقيا تحت الحكم البيزنطي(533–647م)،ط.1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،فاس،2012.
- (سالم) السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير ، ج.2،– العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية–، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981.
- (السعدني)محمود إبراهيم ، حضارة الرومان منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول ميلادي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
-
- (صوة) محمد أحمد ، ملاك الأرض بإفريقية منذ الفتح وإلى غاية القرن الرابع للهجرة، ط.1، منشورات ELGA، فاليتا، .2001.
- (صفر)أحمد : مدنية المغرب العربي في التاريخ، ج1، عشرون قرنا من تاريخ إفريقية؛ من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد الوندالي البيزنطي، دط، دار بوسلامة، تونس، 1959.
- (الصلابي) محمد ، الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي، ط.1، دار إقرأ، القاهرة، 2007.

(عقون) محمد العربي:

- الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- حملة يوليوس قيصر على أفريقيا وكفاح يوبا الأول (47–46ق.م)، المؤسسة الحسنية للنشر والتوزيع، قسنطينة،2008.
- الكونفدرالية السيرتية– دراسة في تاريخ وآثار ونظم سيرتا العتيقة– ، منشورات نوميديا، 2019.
- (عكاشة)علي و آخرون ، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل،1991.

(غانم) محمد الصغير:

- سيرتا النوميدية، دا الهدى، الجزائر،2008.

- المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة، 1998.
- الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني بشمال أفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2006.
- محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم،ج. 1، دار الهدى، الجزائر،2008.
- (قاسم) عبير عبد المحسن ، العمارة الرومانية بين الواقع والخيال، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007.
- (قداش) محفوظ ، الجزائر في العصور القديمة ، تر : صالح عباد ، طبعة خاصة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- (اللبار) محمد ، إفريقيا الوندالية (بين الحملات البيزنطية والثورات الموريةة429م–534م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، 2002.
- (الناضوري) رشيد : تاريخ المغرب الكبير، ج1، العصور القديمة، د.ط، النهضة العربية للنشر، بيروت، 1981.

المراجع باللغة الأجنبية

-(Basset), Recherches sur les Réligions des Bérbères , éd. Ernest Leroux , Paris , 1910.-
-(Cagnat) René, Carthage, Timgad, Tebessa; Villes antiques de l'Afrique du nord, libirairie Renouard, Paris, 1909.
- (Ensighaoui) Ouarda Himeur , Ils ont défié L'Empire(Juba 1er , Tacfarinas , Firmus et Gildon) , 1ère éd. , Casbah Editions ,Alger , 2009.
-(Gsell) Stéphane , Monument antique de l'Algérie: T1, ancienne librairie thorin et fils Albert fontemoing, paris, 1901.
- (Le Bohec)Yann , La 3ème Légion Auguste,CNRS, Paris, 1989,p.-p. (573-579).
-(Le Bohec) Yann , Histoire de l'Afrique Romaine (146av.J.c.-439ap.j.c), éd.Picard,Paris,2005.

-Monçeaux (Paul), Histoire litteraire de l'Afrique cheétienne ,éd. Leroux , Paris , 1901.

-(Serge)Lancel , L'Algérie Antique,éd.MENGES,Paris,2003.

المذكرات والأطاريح:

-- (دريسي) سليم ،" البيزنطيون في شمال أفريقيا– الاحتلال والعمارة الدفاعية–)، دكتوراه ، إشـ : م.ب.شنيتي، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2008.

- (حسناوي) صافية، " دور قانونا مانكيانا وهادريانا في الزراعة المغاربية القرنين الأول والثاني للميلاد" ، مذكرة ماجستير، إشـ : محمد الحبيب بشاري، جامعة الجزائر2، 2015.
- (عمران) عبد الحميد، الديانة المسيحية في المغرب القديم–النشأة والتطور–،أطروحة دكتوراه في العلوم، إشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.
- (العود) محمد الصالح ، التحولات الحضارية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الوانداليي، ماجستير، إشـ : محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
- (قبايلي) كهينة، " الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع والخامس في ظل الاحتلال الروماني" ، أطروحة دكتوراه ، إش: توفيق حموم، جامعة الجزائر2، 2015.

المقالات

باللغة العربية

- (خلفة)عبد الرحمان ، " جوانب من المقاومة الثقافية ضد الرومنة في الجزائر القديمة"، مجلة تنمية الموارد البشرية، مج.7،ع:1، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2،2017.
- (رحماني) بلقاسم ، " روما وسياسة الرومنة في شمال أفريقيا (بلاد المغرب أنموذجا)"، مجلة البحوث والدراسات، ع: 09، جانفي2010.
- (شنيتي) محمد البشير، " وضعية الأرض وطرق استغلالها في بلاد المغرب (العهد الروماني– بداية الإسلامي)" ، مجلة الدراسات التاريخية، عدد خاص(43–44)، جانفي 1992.
- (عمران) عبد الحميد ، مقاومات الاحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،مج.5،ع:08،ديسمبر2016.
- أبو عمران الشيخ، أوغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية، مجلة الأصالة، العدد 34، الجزائر، 1976.
- (غانم) محمد الصغير ،" بعض من ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي (ثورة تاكفاريناس نموذجاً)" ، حولية المؤرخ ، ع : 1 ، الجزائر ، 2002.
- (فاضل) لخضر ، " مملكة الأوراس بين نهاية الاحتلال الوانداليي وبداية الفتح الإسلامي" ، مجلة عصور، مج.10،ع:02، جامعة وهران ، ديسمبر 2016.

- (اللبار) محمد ، " الواندال : التعريف التاريخي" ، مجلة المصباحية، ع: 07،مجلة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس،2007.

باللغة الأجنبية

- Yann Le Bohec , " Les Juifs en Afrique Romaine " ,Ant.Afr. , T: 17 , 1981.
- D.Lengrand , " L'Inscription de Petra et la révolte de Firmus " , B.A.C.T.H.S., (1990-1992) .

-Lacroix (F), Colonisation et administration romaines dans l'Afrique septentrionale, Rev.Afr.1863,en deux parties.

أعمال الملتقيات

- أعمال الملتقى الدولي الأول حول الفيلسوف الجزائري القديس أوغسطين (أفريقيته وعالميته)،جزآن ، تر: محمد هناد ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2003.

-أعمال الملتقى الوطني الأول حول : " الريف والمدينة في الجزائر القديمة"، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر،نوفمبر 2013.

المواقع الإلكترونية وقواعد البيانات

- www.gallica-bnf.fr: موقع الكتب القديمة في المكتبة الوطنية الفرنسية.
- www.remacle.org موقع المصادر الكلاسيكية الإغريقية واللاتينية.
- www.algérie-ancienne.com موقع مراجع التاريخ الفرنسية
- www.studentshistory13.com موقع طلاب التاريخ طلبة تلمسان

مراجع الخرائط :

- (خضر) عادل انور،أطلس تاريخ الجزائر، دار الشرق العربي– دار العزة والكرامة للكتاب، بيروت–وهران،ط.1، 2013.
- (سعود) محمد التازي، الإلمام بخلاصة تاريخ أرض المغارب قبل الإسلام، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2006.
- (شنيتي) محمد البشير، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر، 2012.

- (عقون) محمد العربي، الكونفدرالية السيرتية– دراسة في تاريخ وآثار ونظم سيرتا العتيقة– ، منشورات نوميديا، 2019.
- (قداش) محفوظ ، الجزائر في العصور القديمة، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1992.
- (المبكر) محمد، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية (305–429م)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2001.
- (Lancel) Serge, l'Algérie Antique,Paris,2003.

فهرس المحتويات

*مقدمة

*مفردات المادة حسب البرنامج الوزاري.

*المحاضرة رقم (01): مدخل مفاهيمي لدراسة تاريخ وحضارة المغرب القديم (02).

1- التعريف بحدود ومجالات المادة.
2- مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم (02)- تحت الاحتلال الروماني والواندالي والبيزنطي-.
1.2- المصادر المادية وأنواعها.
2.2- المصادر الكتابية ونقد البيبليوغرافيا المصدرية للمادة.

1.2.2 /نصوص مصدرية مترجمة إلى اللغة العربية من النص الأصلي دون لغة وسيطة.

2.2.2 / نصوص مصدرية لاتينية

3.2.2 / نصوص جغرافية قديمة: الكتاب الخامس من سلسلة التاريخ الطبيعي لبليني الأكبر أنموذجا.
4.2.2 /المراجع باللغة العربية والمراجع الحديثة.

*المحور الأول : السياسة الرومانية في بلاد المغرب القديم

*المحاضرة رقم (02): الاحتلال الروماني الشامل ونهاية الكيانات السياسية المحلية

5- *دوافع وأسباب الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم :*
1.1-الدافع الرئيسي.
2.1- أسباب التوسع الروماني: عسكري، اقتصادي، اجتماعي.
6- *وضعية المغرب القديم قبيل حملة قيصر.*
7- *حملة يوليوس قيصر ونهاية يوبا الأول (47ق.م-46ق.م).*
1.3-معركة ثابسوس.
2.3-نتائج الحملة.
3.3- سياسة قيصر.
4.3- الاستراتيجية العسكرية لقيصر.
8- أوضاع بلاد المغرب القديم بعد سقوط المملكة النوميدية وبداية الاحتلال الاستيطاني.

*المحاضرة رقم (03): التنظيم السياسي والعسكري في بلاد المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني.

1- مراحل التاريخ السياسي لبلاد المغرب القديم وتغير الخريطة السياسية خلال مرحلة الاحتلال الروماني:

1.1- المرحلة الأولى (46ق.م-42 م).

2.1-_المرحلة الثانية (ما بين 29ق.م و 42م - أواخر القرن الثالث للميلاد).

3.1-المرحلة الثالثة (من القرن 3 م- إلى سقوط روما ق 5م).

2-دور الجيش الروماني في تثبيت السياسة الاستعمارية الرومانية الاستيطانية.

1.2- بنية ومهام الفرقة الأوغسطية الثالثة.

2.2-خط الليمس الروماني ودوره في الاستيطان.

*المحاضرة رقم (04):التنظيم الإداري في بلاد المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني

5- - التعريف بالتنظيم الإداري الروماني للمقاطعات.
6- إجراءات التقسيم الإداري للمقاطعات:
1.2-أفريقيا البروقنصلية.
2.2 -نوميديا.
3.2-موريطانيا القيصرية.
4.2-موريطانيا الطنجية.

3- التقسيم الإداري للمقاطعات خلال فترة الاحتلال الروماني المتأخرة(نهاية ق3م-5م).

*المحاضرة رقم (05): التشريعات

1- الإرهاصات الأولية لظهور قانون المستعمرات:
1.1-قانون أبوللليا:
2.1-قانون المستعمرات:

2- التشريعات الزراعية :

1.2- قانون مانكيانا ق1م.

2.2- قانون هادريانوس(117م-138م).

3.2- قانون أعمال السخرة (المونيرا).

4.2- قانون البروكيراتور .

5.2-وثيقة لاماصبا .

*المحور الثاني : الموروث الحضاري للاحتلال الروماني ومظاهر الرومنة في بلاد المغرب القديم

*المحاضرة رقم (06) : مظاهر الرومنة ومساهمة المغرب القديم. (تقدم في حصتين)

2- تعريف مصطلح الرومنة.
2- أنواع الرومنة ومجالاتها: -3
1.2- الرومنة الدينية.
2.2-الرومنة الإدارية و القانونية والسياسية.
3.2-الرومنة الاقتصادية.
4.2-رومنة المنشآت.
5.2-رومنة المجتمع.
6.2- الرومنة الثقافية.

3- بداياتها.

4-مظاهرها.

5- مظاهر الرومنة الإدارية:

1.5- طريقة التنظيم الإداري للمقاطعات

2.5-الوظائف الإدارية.

3.5-التنظيمات البلدية.

1.3.5- أنواع البلديات.

4.5-نموذج عن هيئة بلدية في المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني (الكونفدرالية السيرتية).

5.5-الوضع القانوني للمدن الأفريقية :

6-مظاهرالرومنة الاجتماعية:

. 1.6- مرسوم كراكلا 212 م و أثره على المغاربة القدماء

7-مظاهر الرومنة الاقتصادية.

8- سياسة الرومنة الثقافية.

9- نتائج سياسة الرومنة .

*المحاضرة رقم (07): فن العمارة الرومانية ببلاد المغرب القديم

1- مفهوم العمارة الرومانية.
2- خصائص العمارة الرومانية.
3- المدينة الرومانية في المغرب القديم.

1.3- نشأة المدينة بالمغرب القديم خلال الاحتلال الروماني.

2.3-أنواع المدن بالمغرب القديم.

4- نماذج عن بعض المدن الرومانية في بلاد المغرب القديم وأبرز مرافقها.

1.4- أهم المدن بليبيا.

2.4- لمحة عن بعض مدن البروقنصلية.

3.4- أبرز مدن موريطانيا القيصرية (قيصرية يول انموذجا).

5- وصف أهم المرافق العمومية المعمارية في مدن بلاد المغرب القديم.

*المحاضرة رقم (08) : المعتقدات الدينية الوثنية في المغرب القديم خلال الاحتلال الروماني

3- المعتقدات الدينية الوثنية التعددية في المغرب القديم خلال مرحلة الاحتلال الروماني
4- نموذج عن معبود محلي بتأثيرات رومانية: ساتورنوس الإفريقي أنموذجا

*المحور الثالث : المقاومات المحلية للاحتلال الروماني

*المحاضرة رقم (09): المقاومات العسكرية والدينية المحلية خلال الاحتلال الروماني

1-مقاومة أرابيون (44ق.م)

2-مقاومة تاكفاريناس (17-24م):

1.2- أسبابها ودوافعها.

2.2- قائدها.

3.2- مراحلها.

4.2- نتائجها.

3- ثورة فيرموس (372-375م).

4-مقاومة الدوارين (347-411م).

*المحور الرابع : المسيحية الأفريقية

*المحاضرة رقم (10) : المسيحية الأفريقية

6- ظهور المسيحية في بلاد المغرب القديم.

1.1- الديانات السماوية في المغرب القديم.

7- مبادؤها وتأثيرها في بلاد المغرب القديم.

8- حركة الاضطهاد.

9- القدِّيس أوغسطين (354 – 430 م) ممثل لكنيسة السلطة الرومانية.

10- الدوناتية مذهب سكان بلاد المغرب القديم (رد الفعل الديني على رومنة العبادة).

*المحور الخامس : الاحتلال الوانداليّ للمغرب القديم

*المحاضرة رقم (11):الاحتلال الوانداليّ لبلاد المغرب القديم وآثاره السياسية والحضارية (429م – 533م).

1- مدخل لفهم التاريخ الوانداليّ والتعريف بالواندال وأصلهم .

2- العبور الوانداليّ للمغرب القديم.

3- خريطة حدود افريقيا الوندالية.

4-مراحل حكم الواندال للمغرب القديم واستقلالية نظام الحكم الوانداليّ.

5-المظاهر الحضارية لحكم الواندال للمغرب القديم:

1.5- نظام الحكم.

2.5-طبيعة النظام الإداري الوانداليّ.

3.5-التنظيم الاقتصادي.

4.5-المجتمع الوانداليّ والمجتمع المغاربي القديم.

5.5-الحياة الدينية عند الواندال.

6- نهاية الواندال.

*المحور (06) : الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم

*المحاضرة رقم (12):الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم وآثاره السياسية والحضارية

- مدخل لفهم تاريخ أفريقيا البيزنطية.

1- أسباب سقوط المملكة الوندالية والاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم.

2- الحملة البيزنطية.
3- - رد فعل سكان المغرب القديم على الاحتلال البيزنطي.
4- حدود السيطرة البيزنطية.
5-المظاهر الحضارية للمغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي:
1.5- التنظيم الإداري.
2.5- التنظيم الاقتصادي.
3.5- الأوضاع الدينية والثقافية.

*المحور السابع : الكيانات المورية

*المحاضرة رقم (13): الممالك المورية بالمغرب القديم وتطورها السياسي والحضاري

1-مفهوم المور.

2-التعريف بالكيانات المورية وتطورها السياسي.

3-ممالك المور:

1.1- مملكة الأوراس.

2.3-مملكة ماستيناس.

3.3-مملكة ألتافا.

4.3-مملكتا الحضنة وقفصة.

5.3-مملكة المزاق.

6.3-الطرابلسية.

4- مواقف الممالك المورية تجاه الوندال والبيزنطيين.

4- لمحة عن الجانب الحضاري للممالك المورية.

*المحور الثامن : أوضاع المغرب القديم عشية الفتح العربي الإسلامي

*المحاضرة رقم (14): المغرب القديم عشية الفتح العربي الإسلامي (ق8م)

1- إشكالية فترة الفتوحات بين مصادر المغرب القديم والوسيط .

2-خريطة المغرب القديم عشية الفتح.

3- الفتح الإسلامي.

4-النتائج الباكرة للفتح الإسلامي.

*خاتمة *قائمة المصادر والمراجع والدوريات المعتمدة في الدروس.